جامعة النَّجاح الوطنيَّة
كليَّة الدّراسات العليا

منهج قطرب في إيراد القراءات القرآنية وتوجيهها في كتابه معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه

إِعداد
خديجة أحمد إبراهيم خويص

إشراف
أ. د. حاتم جلال التّميمي

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في أصول الدّين،
من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين.

2025

منهج قطرب في إيراد القراءات القرآنية وتوجيهها في كتابه معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه

إِعداد

خديجة أحمد إبراهيم خويص

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2025/08/28م، وأجيزت:

أ. د. حاتم التّميمي	
المشرف الرئيسي	**التوقيع**
أ. د. أحمد شكري	
الممتحن الخارجي	**التوقيع**
د. ناصر الدّين الشّاعر	
الممتحن الداخلي	**التوقيع**
أ. د. محسن الخالدي	
الممتحن الداخلي	**التوقيع**

جامعة النَّجاح الوطنيَّة
كليَّة الدّراسات العليا

منهج قطرب في إيراد القراءات القرآنية وتوجيهها في كتابه (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)

إعداد
خديجة أحمد إبراهيم خويص

إشراف
أ. د. حاتم جلال التّميمي

بناء على تعليمات منح درجة الدكتوراه الصادرة عن مجلس عمداء جامعة النجاح فقد تم نشر البحث المستل التالي من الأطروحة:

خويص، خديجة؛ التميمي، جلال (2025). منهج قطرب في التوجية النحوي للقراءات القرآنية في كتابه معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه. *مجلة البحوث والدراسات السابقة*. العدد الثاني، المجلد الثالث.

الإهداء

إلى روح أبي الذي ربّاني فأحسن تربيتي وأدّبني وعلّمني وغرس حبّ القرآن في قلبي...

إلى أمّي التي لا يزال عطاؤها ممتدًّا يحوطني ويسندني...

إلى روح (أبو أحمد) الذي كان دومًا يدفعني ويحثّني على الاستزادة من العلم وكان خير سند فما وصلت إلى ما وصلت إليه بعد الله تعالى إلّا بدعمه...

إلى أولادي و أحبابي...

إلى كلّ محبٍّ للقرآن، إلى كلّ عامل للأقصى ومنافح عنه...

أهدي جهدي المتواضع هذا.

الشكر والتقدير

الحمدُ لله الذي يسّر وأعان حمدا كثيرًا مباركًا طيّبًا فيه، له الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه فله الحمدُ كلّه وله الشّكرُ كلّه.

ثمّ الشّكر والتّقدير لكلّ من أعانني على إنجاز هذه الرّسالة.

فالشّكر الجزيل للأستاذ الدّكتور حاتم جلال التّميميّ الذي عظّم القرآن في قلبي وتكرّم بالإشراف علـــى رسالتي وجاد بنصحه وأفاد بتوجيهاته وصبر على تقصيري.

والشّكر موصولٌ إلى أساتذتي في برنامج الدّكتوراة في جامعة النّجاح وإلى لجنة المناقشة الكريمة:

فضيلة الأستاذ الدّكتور أحمد يوسف شكري

فضيلة الأستاذ الدّكتور ناصر الدّين الشّاعر

فضيلة الأستاذ الدّكتور محسن الخالديّ.

شكرًا جزيلًا لكلّ من أعانني ودعمني وشدّ أزري..

جزاكم الله عنّي كلّ خير.

الإقرار

أنا الموقّعة أدناه مقدّمة الأطروحة التي تحمل عنوان:

منهج قطرب في إيراد القراءات القرآنية وتوجيهها في كتابه معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه

أقرّ بأنّ ما اشتملت عليه هذه الأطروحة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الأطروحة ككلّ أو أيّ جزء منها لم يقدّم من قبل لنيل أيّة درجة أو لقب علميّ أو بحثيّ لدى أيّة مؤسسة تعليميّة أو بحثيّة أخرى.

اسم الطالبة: خديجة أحمد إبراهيم خويص

التوقيع: خديجة خويص

التاريخ: ٢٠٢٥/٨/٢٨م

فهرس المحتويات

الإهداء ..... د

الشكر والتقدير ..... ه

الإقرار ..... و

فهرس المحتويات ..... ز

فهرس الملاحق ..... ك

الملخّص ..... ل

مقدّمة 1

أوّلا: مشكلة البحث وأسئلة الدّراسة 1

ثانيا: حدود الدّراسة 2

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع 2

رابعًا: منهج الدّراسة 3

خامسًا: الدّراسات السّابقة 3

الفصل الأوّل: التّعريف بالقراءات و بقطرب وبكتابه (معاني القرآن) 4

المبحث الأوّل: التّعريف بالقراءات 4

المطلب الاوّل : القراءات لغة واصطلاحا 4

المطلب الثّاني: القراءة المتواترة 5

المطلب الثّالث: التّعريف بالقرّاء العشرة وأشهر رواتهم 7

المطلب الرّابع: القراءة الشّاذّة 12

المبحث الثّاني: التّعريف بقطرب 13

المطلب الأوّل : اسمه، وكنيته، ولقبه، ونشأته 13

المطلب الثّاني : شيوخه وتلاميذه ومكانته العلميّة وعقيدته ومؤلّفاته 15

المبحث الثّالث: التّعريف بكتاب (معاني القرآن) 20

المبحث الرّابع : مصادر قطرب في كتاب معاني القرآن وأبرز الآخذين عنه 29

المطلب الأول: مصادر قطرب في كتاب معاني القرآن..... 29
المطلب الثاني: أبرز الآخذين عن قطرب من كتاب (معاني القرآن) 32
الفصل الثّاني: منهج قطرب في إيراد القراءات القرآنيّة 37
المبحث الأوّل: شروط قبول القراءة ومدى توفّرها عند قطرب 37
المبحث الثّاني: إيراد القراءات القرآنية في بداية الحديث عن السّورة وسردها سردا واحـــدا متواترهـــا وشاذها 47
المبحث الثّالث: نسبة القراءات إلى أصحابها عند قطرب 51
أوّلا: نسبة القراءات إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم 51
ثانياً: نسبة القراءات إلى الصّحابة رضوان الله عليهم..... 53
ثالثا: نسبة القراءة إلى التّابعين وتابعيهم ممّن هم دون القرّاء العشرة 61
رابعا: نسبة القراءات إلى قرّاء القراءات العشرة ورواتهم 75
خامسا: نسبة القراءات إلى قرّاء القراءات الأربع الشّواذّ ورواتهم 91
سادساً: نسبة القراءات إلى أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وإلى أصحاب حمزة. 94
سابعاً: نسبة القراءات إلى أهل البلدان..... 95
ثامنا: نسبة القراءات إلى غير معيّن..... 100
المبحث الرّابع: منهج قطرب في ذكر أصول القراءات 107
أوّلا: هاء الكناية..... 107
ثانيا: الإدغام الكبير..... 109
ثالثا: الهمزتان من كلمة..... 110
رابعا: الهمزتان من كلمتين 111
خامسا: الهمز المفرد..... 112
سادساَ: النّون السّاكنة والتّنوين 113
سابعا: الإمالة..... 115
ثامنا: ياءات الإضافة 117
تاسعا: ياءات الزوائد 119

المبحث الخامس: إشراك بعض الكلمات في حكم واحد، الإحالة، والاكتفاء بالضدّ عن ضدّه..... 122
المطلب الأوّل: إشراك بعض الكلمات في حكم واحد. 122
المطلب الثّاني: الإحالة إلى مواضع سابقة أو لاحقة. 125
المطلب الثّالث: الاكتفاء بالضّدّ عن ضدّه أو بقراءة عن القراءة المقابلة..... 126
الفصل الثّالث: منهج قطربٍ في توجيه القراءات القرآنيّة و طرقه في الاحتجاج لهـا وموقفـه مـن القراءات 128
المبحث الأوّل: منهج قطرب في توجيه القراءات القرآنية 128
المطلب الأوّل: التَّوجيه المعجميّ..... 130
المطلب الثّاني: التَّوجيه الصّوتيّ 135
المطلب الثّالث: التَّوجيه الصرفيّ 143
المسألة الأولى: التّوجيه الصرفي للقراءات من خلال زيادات الأفعال ومعاني تلك الزيادات..... 143
المسألة الثّانية: التَّوجيه الصَّرفيُّ من خلال اللزوم والتَّعدِّي. 147
المسألة الثّالثة: التَّوجيه الصَّرفيّ من خلال حركة عين المضارع 148
المسألة الرَّابعة: التَّوجيهُ الصَّرفيُّ مِنْ خِلَالِ الإفرادِ والتَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ..... 150
المسألة الخامسة: التَّوجيه الصّرفي من خلال الأوزان الصَّرفيّة للكلمات 153
المسألة السّادسة: التَّوجيه الصّرفي من خلال الإبدال 154
المطلب الرّابع: التَّوجيه النَّحوي..... 156
المسألة الأولى: اهتمام قطرب بالتَّوجيه النَّحْوِيّ للقراءات القرآنية التي يوردها 156
المطلب الخامس: التّوجيه البلاغي 176
المسألة الأولى: الْحَذْفُ وَالذِّكْرُ..... 177
المسْألة الثَّانية: التّقديم والتَّأْخير..... 182
المسألة الثّالثة: التّوكيد 183
المسألة الرّابعة: الخبر والإنشاء..... 184
المبحث الثّاني: طرق الاحتجاج للقراءات القرآنية عند قطرب 189
المطلب الأوّل: الاحتجاج للقراءة بما ورد في القرآن الكريم 189

المطلب الثّاني: الاحتجاج للقراءة بما ورد في السُّنَّة النَّبويَّة المطهَّرة عن النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم 192
المطلب الثّالث: الاحتجاج للقراءة بما ورد عن الصَّحابة والتّابعين 194
المطلب الرّابع: الاحتجاجُ للقراءة بالشَّواهد الشِّعريَّة أو النَّثريَّة..... 197
المطلب الخامس: الاحتجاج للقراءة برسم المصحف 200
المطلب السّادس: الاحتجاج للقراءة بالقياس اللُّغَوِيِّ نَحْوًا وَصَرْفًا 201
المبحث الثّالث: موقف قطرب من القراءات القرآنيّة..... 203
المطلب الأوّل: التّرجيح بين القراءات المتواترة 203
المطلب الثّاني: تضعيف بعض القراءات القرآنيّة والحكم عليها بالشُّذُوذِ..... 208
الخاتمة 212
أوّلًا: النّتائج..... 212
ثانيًا: التّوصيات 215
المراجع 216
الملاحق 226
Abstract ..... b

فهرس الملاحق

ملحق (أ): شهادة قبول نشر البحث المستل من الاطروحة 226

منهج قطرب في إيراد القراءات القرآنية وتوجيهها في كتابه معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه

إعداد

خديجة أحمد إبراهيم خويص

إشراف

أ. د. حاتم جلال التّميمي

الملخّص

تشمل هذه الدّراسة على منهج قطرب في إيراد القراءات القرآنيّة وتوجيهها في كتابه (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)، وكانت حدود الدّراسة القراءات القرآنيّة المتواترة والشّاذّة الواردة في المطبوع من كتابه؛ وهو النصّف الأوّل منه؛ من بداية الفاتحة إلى نهايةِ سورةِ (طه) وتوجيهها.

ومن أسباب اختيار موضوع البحث أَنَّ كتاب قطرب من الكتب التي طُبِعَت وحقِّقَت حديثا؛ لذا فَإِنَّ جوانبَ كثيرةً من الكتاب تحتاجُ إلى دراسةٍ؛ منها جانب القراءات، بالإضافة إلى اشتمال كِتَابِ قُطْرُبٍ على كمٍّ كبيرٍ من القراءات القرآنيَّةِ وتوجيهها؛ فقد حازت أكثر من ثُلُث الكتاب، وهذه القراءات تحتاج إلى دراسةٍ، وكون قطرب من المبكّرين في الكتابة في مجال القراءات وتوجيهها؛ فكان لا بُدَّ من هذه الدِّراسةِ؛ لمعرفة ملامح الكتابة في علم القراءات في الفترة الزّمنيّة التي عاش فيها قطرب.

وتهدف الدّراسة إلى التّعرف على منهج قطرب في إيراد القراءات القرآنيّة ونسبتها لأصحابها ومنهجه في توجيه القراءات القرآنية بما يوسّع المعاني ويثريها، ومعرفة طرق قطرب في الاحتجاج للقراءات القرآنية وموقفه من القراءات.

واعْتُمِدَ في إعداد هذه الدراسة على الْمَنْهَجِ الاستقرائي، وَالْمَنْهَجِ الْوَصْفِيِّ التَّحْلِيلِيِّ.

وجاءت هذه الدّراسة للتّعريف بالقراءات والقرّاء و للتّعريف بقطرب وبكتابه ومصادره فيه وأبرز الآخذين عنه و كذلك تناولت الدّراسة منهج قطرب في إيراد القراءات القرآنيّة ومدى توفّر شروط

القراءة المقبولة عنده وطريقته في سرد القراءات ونسبتها إلى أصحابها وتناوله أصول القراءات وفرشها ومنهج قطرب في توجيه القراءات القرآنيّة وطرقه في الاحتجاج لها وموقفه منها.

وَخَلَصَتِ الدراسةُ إلى مجموعةٍ من النتائج؛ مِنْ أَبْرَزِهَا: أنَّ ما كتبه قُطْرُبٌ في القراءاتِ القرآنيَّةِ كان في فترةٍ زمنيّةٍ لم تستقرَّ فيها القراءاتُ العشرُ المتواترةُ ولا السّبعُ؛ لذلك فإنَّ قطربًا لم يذكر كُلَّ القراءاتِ، ولم ينسُبها إِلَى جَمِيعَ القارئين، ولم تتمايز القراءاتُ في عصره إلى متواترةٍ وشاذَّةٍ، ولم تستقرَّ ضوابطُ القراءةِ المقبولةِ. وأنَّ قطربًا نَسَبَ القراءاتِ إلى مجموعةٍ كبيرةٍ من الصّحابةِ والتّابعينَ وتابعيهم، ونسب إلى بعض الْقُرَّاءِ العشرةِ ولم ينسب إلى جميعهم ولم ينسب إلى أَيٍّ من رواتهم، وَنَسَبَ إلى قُرَّاء القراءاتِ الشَّاذَّةِ.

كما يُعدّ قطربٌ من المتقدّمين في علم توجيه القراءات، وكتابه غنيٌّ جدًّا بتوجيهها، حيث اشتمل على توجيه القراءات توجيهًا معجميًّا، وصوتيًّا، وصرفيًّا، ونحويًّا، وبلاغيًّا. وقد شكّل توجيهُه للقراءات في كتابه مصدرًا لمن بعده.

ويحتجّ قطرب للقراءات القرآنية بوجوهٍ عدّة، ويرجّح أحيانًا بين القراءات المتواترة، معلّلًا ذلك بوجهٍ من وجوه الاحتجاج التي اعتمدها، كما يضعّف بعض القراءات المتواترة ويحكم عليها بالشذوذ، وإن لم يُكثر من ذلك.

ومن أبرز التّوصيات التي توصي بها الباحثة: مقارنة توجيه قطرب للقراءات القرآنيَّة مع توجيه القراءات للعلماء السّابقين لقطرب. ودراسة المواضع التي أخذها علماء القراءات والمفسّرين عن قطربٍ في التَّوْجِيه. ودراسة القراءات الشَّاذَّة التي أوردها قطربٌ في كتابه، وكذلك توجيهها. ودراسة معالم الكتابة في علم القراءات في الفترة الزّمنيّة التي عاش فيها قطرب بناءً على كتابه (معاني القرآن).

الكلمات المفتاحية: معاني القرآن، القراءات القرآنيّة، قطرب، التّوجيه.

مقدّمة

الحمد لله والصّلاة والسّلام على مولانا وقائدنا وقدوتنا محمّد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه ووالاه.

وبعد،،

فإنّ كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو أولى ما يبذل فيه العبد جهده وأفضل أوقاته، ليصلَ إلى مبتغاه من الهداية، وليدرك العقل إعجازه وبديع نظمه وحسن بيانه.

وقد قيّض الله تعالى لكتابه العزيز من يجلّي معانيه، ويُظهر رونقه، ويبرز مكنوناته ويوضح مشكله ويعرض وجوه قراءاته ويوسّع بها المعاني.

ومن هؤلاء الذين قيّضهم الله لخدمة كتابه العالم الكبير أبو عليّ محمّد بن المستنير قطرب (ت: 206هـ) في كتابه (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه).

وقد ارتأت الباحثة أن تدرس القراءات القرآنية الواردة في هذا الكتاب، وتبيّن معالم منهج المؤلف في إيراد القراءات القرآنية فيه.

أوّلا: مشكلة البحث وأسئلة الدّراسة

إنّ كثيرا من النّاس وطلبة العلم لا يعلمون قيمة القراءات القرآنية، ولم يصلوا إلى أثرها ، ولم يدركوا أسباب ورودها، وبعضهم يعتبرها ضرباً من التنويع في الأداء القرآنيّ، فلا يعلمون مدى توسيعها للمعنى، أو أنّها قد تعطي معاني جديدة يظهر فيها مدى إعجاز كتاب الله تعالى.

ولقطرب جهود كبيرة في خدمة القرآن واللغة، وقد عاصر الدّولة العباسيّة في أوج قوّتها، ونهضتها العلميّة في مجال اللغة وعلومها، وكذلك عاصر القرّاء ممّن هم عمدة القراءات، وأئمّة التّفسير، فتعلّق

بعلوم اللغة والقراءات والتّفسير، ومن هنا كان كتابه (معاني القرآن) غنيًّا بالقراءات ومعانيها وتوجيهها، ومنهلا غزيرًا للدّارسين لكتاب قطرب؛ كونه حديث التّحقيق، فأصبح متاحًا سهل التّناول.

و يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

1. ما هي طريقة قطرب في إيراد القراءات القرآنية وما هو أثر اهتمامه بها في فترة مبكّرة من تاريخ علم القراءات؟
2. كيف تعامل قطرب مع القراءات القرآنية، وكيف وجّهها لفهم المعاني، وما هي معالم منهجه في القراءات وتوجيهها؟
3. ما أثر القراءات القرآنية على معاني القرآن من خلال كتاب قطرب (معاني القرآن)؟

ثانيا: حدود الدّراسة

تتناول الدّراسة القراءات القرآنية الواردة في النّصف الأول من الكتاب حتىّ نهاية سورة طه؛ وذلك لأنّ هذا هو القسم المطبوع من كتاب قطرب، متناولة القراءات المتواترة والشاذّة التي عرضها المؤلف في كتابه.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع

1. كون كتاب قطرب من المخطوطات التي حُقّقت حديثا، وهو يحوي كثيرا من الجوانب التي تحتاج إلى دراسة، منها جانب القراءات.
2. كتاب قطرب موسوم بـ(معاني القرآن) ولا شكّ أنّ للقراءات أثرًا كبيرًا في توسيع هذه المعاني، فكان لا بدّ من دراستها في هذا الكتاب.

رابعًا: منهج الدّراسة

اتّبعت الباحثة في هذه الدّراسة المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفيّ التّحليليّ من خلال تتبّع القراءات القرآنية التي أوردها قطرب في كتابه ووصف طريقته في إسناد القراءات إلى أصحابها وتوجيهه للقراءات القرآنيّة والاحتجاج لها وتتبّع موقفه من القراءات من خلال ما أورده قطرب من قراءات.

خامسًا: الدّراسات السّابقة

بعد البحث والتّحري عثرت الباحثة على بعض الدّراسات التي لها تعلّق بموضوع هذه الدّراسة، وهي على النّحو الآتي:

1. (جهود قطرب في معاني القرآن وإعرابه جمع وتحقيق ودراسة)، وهي أطروحة دكتوراه للدكتور خضير حسين صالح محمّد الجُبُوري، كليّة التّربية، جامعة تكريت، في اللغة العربيّة وآدابها، بإشراف الدكتور جمعة حسين محمّد البيّاتي، 1429ه، 2008م. وهذا الكتاب لم يشتمل من القراءات إلّا على ستّ صفحات من (101-106).
2. (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)، لقطرب، دراسة وتحقيق د. محمد لقريز، طبعة 2021، وهو في الأصل رسالة دكتوراه من جامعة لخضر في باتنة، كليّة العلوم الإسلاميّة، الجزائر، إشراف الأستاذ الدّكتور منصور كافي.
3. بعض المقالات المنشورة على شبكة المعلومات، ومنها على سبيل المثال:

- (منهج قطرب في التفسير وانفراداته من خلال أقواله التفسيرية في تفسير القرطبي)، للباحث: أ. د. ياسر إحسان رشيد النعيمي، وقد نُشر البحث في مجلّة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، 2008م، وقد وصلت إليه عبر موقع جامعة الأنباري[1]، وموقع الجامع لعلوم القرآن الكريم[2].
- (قطرب ومنهجه النّحوي واللغوي) للدّكتور علي جاد المنصوري، مجلة كليّة الشّريعة ببغداد، العدد 7، 1401هـ/ 1981م.

(1) https://www.uoanbar.edu.iq/eStoreImages/Researches/Research24.pdf.

(2) https://quranuni.com/.

الفصل الأوّل

التّعريف بالقراءات و بقطرب وبكتابه (معاني القرآن)

يُعتبر علم القراءات من العلوم الجليلة لتعلّقه بقراءات القرآن الكريم ولما له من أثر عظيم في إظهار إعجاز القرآن الكريم وتوسيع معانيه ومدلولاته، و قطرب أحد أئمّة عصره في مجال اللغة والنّحو والتّفسير والقراءات وعلوم القرآن، وقد عاصر أئمّة هذه العلوم وأخذ عنهم، فنال نصيبا وافرًا من علمهم، ووظّف ما أخذه عنهم في مؤلفاته وأعماله.

ويتناول هذا الفصل التّعريف بالقراءات المتواترة والشّاذّة وكذلك التّعريف بقطرب وبكتابه (معاني القرآن)، ومصادر قطرب والآخذين عنه.

المبحث الأوّل: التّعريف بالقراءات

يتناول هذا المبحث التّعريف بالقراءات لغة واصطلاحا والتّعريف بالقراءة المتواترة وبيان أركانها والتّعريف بقرّاء القراءات العشر المتواترة وكذلك التّعريف بالقراءة الشّاذّة والقرّاء بها.

المطلب الاوّل : القراءات لغة واصطلاحا

القراءات لغة: جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، وقرأت الشيء قُرآنًا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وقرأت الكتاب قراءة وقرآنًا، ومنه سُمِّي القرآن. وقال أبو عبيدة: سُمِّي القرآن لأنّه يجمع السُّوَرَ فيضمّها.

وكلُّ شَيْءٍ جَمعْتَه فَقَدَ قَرَأْتَه، وسُمِّي القُرآن قُرْآناً لِأَنَّهُ جَمع القِصَص، والأمْر وَالنَّهي، والوْعد والوعيد، والآياتِ والسُّوَر بَعْضها إِلَى بَعْض[1].

(1) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر (30/4).

وفي مختار الصّحاح: "(قرأ) الكتاب (قراءة) و (قرآنا) بالضمّ، و (قرأ) الشيء (قرآنا) بالضم أيضا جمعه وضمّه ومنه سُمِّي القرآن لأنّه يجمع السّور ويضمّها"[1].

"قرأ: قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ قَرْءاً وقِراءَةً وقُرآناً، يُسمى كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَنزله عَلَى نَبِيَّهُ، (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، كِتَابًا وقُرْآناً وفُرْقاناً، وَمَعْنَى القُرآن مَعْنَى الْجَمْعِ، وَسُمِّيَ قُرْآناً لأَنه يَجْمَعُ السُّوَر، فيَضُمُّها"[2].

أمّا القراءات اصطلاحا: فقد عرّف العلماء القراءات وعلم القراءات بتعريفات عدّة منها:

القراءات في البحر المحيط " كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ"[3]، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما[4]، أو هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها عزوا لناقله[5].

وعلم القراءات هو علم يُعرف به كيفية النّطق بالكلمات القرآنيّة، وطريق أدائها اتّفاقا واختلافا مع عزو كلّ وجه لناقله[6].

المطلب الثّاني: القراءة المتواترة

كلّ قراءة وافقت العربيّة مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانيّة ولو تقديرًا وتواتر نقلها، فهذه القراءة المتواترة المقطوع بها، ومعنى مطلقًا: أي ولو بوجه من الإعراب، ومعنى أحد المصاحف العثمانيّة: واحد من المصاحف التي وجّهها عثمان إلى الأمصار، ومعنى ولو تقديرًا: ما يحتمله رسم المصحف[7].

(1) الرازي، مختار الصّحاح (249/1).
(2) ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب (128/1).
(3) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (26/1).
(4) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن (218/1).
(5) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص9.
(6) القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب (7/1).
(7) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص18.

ضوابط القراءة المقبولة

1. تواتر السّند وصحته، والتّواتر ما وراه جماعة إلى منتهاه يفيد العلم من غير تعيين عـدد[1]، وقـد اختلف العلماء في مسألة اشتراط التّواتر، فمنهم من اكتفى بصحة السّند دون التّـواتر، وجمهـور القرّاء على اشتراط التّواتر، على أنّ ابن الجزري رجع عن القول بالتّواتر إلى الاكتفـاء بصـحة السّند[2]، وقد فصّل النّويري في ذلك الخلاف[3]، وهذا الخلاف شاهد على اهتمام علماء القـراءات بالإسناد سواء في ذلك من اشترط التّواتر أو اكتفى بالصحة[4].
2. ضابط الرّسم: أي أنَّ تُوافِقَ القراءة أحد المصاحف العثمانيّة التي نسخها عثمـان وأرسـلها إلـى الأمصار الإسلاميّة المختلفة، وموافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهي الموافقة الصريحة، وقد تكـون تقديراً وهي الموافقة احتمالاً[5].
3. ضابط العربية: وهو أن توافق القراءة العربية ولو بوجه، " ولو بوجه نريد به وجها مـن وجـوه النّحو، سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه، أم مختلفا فيه اختلافا لا يضـرُّ مثلـه إذا كانـت القراءة ممّا شاع وذاع وتلقّاه الأئمة بالإسناد الصّحيح، إذ هو الأصل الأعظم والرّكن الأقوم، وهـذا هو المختار عند المحقّقين في ركن موافقة العربية[6]".

ويعتبر الضّابط الأوّل هو الأهمّ؛ بينما الثّاني والثّالث يعتبران لازمين للتّواتر عند من اشـترط التّـواتر، في حين يعدّان ضروريين للفريق الذي لم يشترط التواتر لصحة القراءة.

فالقراءات المتوّاترة هي كلّ قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف ولو تقـديرا، وتـواتر نقلها ويلحق بها القراءات التي صحّ سندها، ووافقت العربية، والرسم، واستفاض نقلها، ولكنها لم يتواتر نقلها؛ وهي القراءات العشر.

---

(1) ابن الجزري، منجد المقرئين ص18.
(2) انظر: ابن الجزري، منجد المقرئين ص13.
(3) النويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر(117121/1).
(4) الأمين، محمد بن سيدي محمد محمد، الإسناد عند علماء القراءات ص172.
(5) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر(1 /11).
(6) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (10/2)

المطلب الثّالث: التّعريف بالقرّاء العشرة وأشهر رواتهم

1. نافع المدني:

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثيّ، مولاهم أبو رويم المقرئ المدنيّ[1]، أصله من أصفهان وكان أسود اللون حالكا صبيح الوجه حسن الخَلْق فيه دعابة، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة[2]، من الطّبقة الثّالثة بعد الصّحابة، وتوفي بالمدينة سنة تسع وستين ومئة هجرية[3].

وراوياه: قالون: قالون أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي، مولى بني زهرة، قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويُّهم، قيل: إنّهّ كان ربيب نافع، وهو الذي لقّبه قالون لجودة قراءته، وهي لفظة روميّة معناها جيّد، توفي سنة عشرين ومئتين هجرية، وله نيف وثمانون سنة[4].

ورش: عثمان بن سعيد، ولد سنة 110هـ، كان أشقر سمينا مربوعا، وكان ثقة حجّة في القراءة، قرأ القرآن وجوّده على نافع، ونافع هو الذي لقبه بورش؛ لشدة بياضه، كانت وفاته بمصر سنة سبع وتسعين ومئة[5].

2. ابن كثير المكيّ:

عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله الكنانيّ بن زاذان بن فيروزان بن هرمز، الإمام، العَلَم، مقرئ مكة، وأحد القرّاء السّبعة، أبو معبد الكنانيّ، الداريّ، المكيّ، مولى عمرو بن علقمة الكنانيّ[6]، كان قاضي الجماعة بمكّة، وُلد بمكّة سنة خمس وأربعين، ومات بها سنة عشرين ومئة[7].

(1) الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص64.
(2) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (330/1).
(3) ابن الباذش ، الإقناع في القراءات السبع، ص11، وانظر: السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ص529، وانظر: عبد الفتّاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، ص7.
(4) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص93، وانظر ترجمته: ابن الجزري، غاية النهاية(615/1).
(5) انظر ترجمته: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص93، و ابن الجزري،غاية النهاية (502/1).
(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء (318/5).
(7) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (43/3).

راوياه: البزّي: وهو أحمد بن محمّد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزّة بشّار الفارسيّ، كنيته أبو الحسن، توفي سنة سبعين ومئتين وله ثمانون سنة[1].

قنبل: محمّد بن عبد الرّحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المكيّ المخزوميّ، توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين وله ست وتسعون سنة[2].

3. أبو عمرو البصريّ:

أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التّميمي المازنيّ البصريّ، كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، وهو أحد القراء السبعة[3]، قيل: اسمه زبّان على الأصح[4]، واختُلف في وفاته، قيل: سنة أربع وخمسين، وقيل تسع وخمسين، وقيل: ست وخمسين ومئة.

راوياه: الدّوري: أبو عمر الدّوري حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، ويقال: صهيب الأزدي، المقرئ النّحويّ البغداديّ الضّرير، نزيل سامراء مقرئ الإسلام، ويقال: إنّه أول من جمع القراءات وألفها، وتوفي في شوال سنة ست وأربعين ومئتين[5].

السّوسيّ: أبو شعيب السّوسيّ صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود المقرئ، مات في أول سنة إحدى وستين ومئتين، وقد قارب تسعين سنة[6].

4. ابن عامر الشاميّ:

عبد الله بن عامر اليحصبيّ، إمام أهل الشّام في القراءة، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم، بن ربيعة، أبو عمران على الأصح، وتوفي سنة ثماني عشرة ومئة[7].

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان (42/3).
(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء (84/14).
(3) ابن خلكان، وفيات الأعيان (466/3).
(4) الذهبي، معرفة القراء الكبار(58/1).
(5) الذهبي، معرفة القراء الكبار (114/1).
(6) الذهبي، معرفة القراء الكبار (115/1).
(7) الذهبي، معرفة القراء الكبار(46/1).

راوياه: هشام بن عمّار بن نصير بن ميسرة بن أبان، الإمام، الحافظ، العلامة، المقرئ، عالم أهل الشام، أبو الوليد السلميّ ويقال: الظفري خطيب دمشق[1]، توفي سنة خمس وأربعين ومئتين، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة[2].

ابن ذكوان: عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو، وأبو محمد البهراني مولاهم الدمشقي المقرئ، مقرئ دمشق وإمام الجامع، توفي سنة اثنتين وأربعين ومئتين[3].

5. عاصم الكوفيّ أبو بكر عاصم بن أبي النّجود بهدلة مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد؛ أحد القراء السبعة، والمشار إليه في القراءات، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلميّ، وزر بن حبيش، وتوفي بالكوفة في سنة سبع وعشرين ومئة، رحمه الله تعالى[4].

راوياه: شعبة: أبو بكر بن عياش بن سالم الأسديّ الكوفيّ الإمام، ولد سنة خمس وتسعين، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم، كان يقول: ما رأيت أَقرأَ من عاصم، توفي سنة ثلاث وتسعين ومئة[5].

حفص: حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر الأسدي الكوفيّ[6]، المقرئ الإمام صاحب عاصم، وابن زوج عاصم، وُلد سنة تسعين[7]، وتوفي سنة ثمانين ومئة.

6. حمزة الكوفيّ :

أبو عمّار حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفيّ المعروف بالزّيات، كان أحد القرّاء السّبعة، وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة، توفي سنة ست وخمسين ومئة بحلوان وله ست وسبعون سنة[8].

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء(420/11). ابن الجزري، غاية النهاية (163/3).
(2) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (109//27).
(3) الذهبي، معرفة القراء الكبار(117/1).
(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان (9/3). الذهبي، معرفة القراء الكبار (51/1 54).
(5) انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار (8183/1).
(6) ابن الجزري، غاية النهاية (53/3).
(7) الذهبي، معرفة القراء الكبار (142/1).
(8) ابن خلكان، وفيات الأعيان (21/2).

راوياه: خلف: أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب، ويقال: هشام بن طالب، بن غراب البــزّار المقــرئ، وُلد سنة خمسين ومئة، سنة تسع وعشرين ومائتين، وقد شارف الثمانين[1].

خلّاد: خلّاد بن خالد أبو عيسى وقيل أبو عبد الله الشيبانيّ مولاهم الصيرفي الكوفيّ إمام في القراءة ثقة، توفي سنة عشرين ومئتين[2].

7. الكسائيّ:

عليّ بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسديّ مولاهم، أبو الحسن الكسائيّ الإمام الذي انتهــت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزّيات، توفي سنة تسع وثمانين ومئة[3].

راوياه: أبو الحارث الليث بن خالد: ثقة معروف حاذق ضابط، عرض على الكسائيّ وهــو مــن جلّــة أصحابه، مات سنة أربعين ومئتين[4].

الدوريّ: روى عن أبي عمرو والكسائيّ.

8. أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني:

الإمام أبو جعفر المخزوميّ المدنيّ القارئ، أحد القرّاء العشرة تابعي مشهور كبير القدر، تــوفي علــى الأرجح سنة ثلاثين ومئة[5].

راوياه: ابن وردان: عيسى بن وردان أبو الحارث المدنيّ الحذّاء إمام مقرئ حاذق وراو محقّق ضــابط، عرض على أبي جعفر، توفي سنة ستين ومئة[6] .

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء (576/10) وما بعدها.
(2) ابن الجزري، غاية النهاية (275//1).
(3) ابن الجزري، غاية النهاية (535/1).
(4) الذهبي، معرفة القراء الكبار(124/1).
(5) ابن الجزري، غاية النهاية (382/2).
(6) ابن الجزري، غاية النهاية (61/1).

ابن جمّاز: سليمان بن مسلم بن جماز وقيل: سليمان بن سالم بن جمّاز، مقرئ جليل ضابط، مات بعد السبعين ومئة[1].

9. يعقوب الحضرميّ:

أبو محمّد يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ بالولاء، البصريّ المقرئ المشهور، وهو أحد القراء العشرة، توفي سنة خمس ومئتين[2].

راوياه: رُوَيْس: محمّد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي، رويس المقرئ، قرأ على يعقوب، وتصدّر للإقراء، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومئتين[3].

رَوْح: روح بن عبد المؤمن أبو الحسن البصري المقرئ، صاحب يعقوب الحضرميّ، كان متقنا مجّودا، مات سنة ثلاث وثلاثين أو قبلها أو بعدها، وقال غيره: سنة أربع أو خمس وثلاثين ومئتين[4].

10. خَلَف بن هشام البزّار: وهو من رواة حمزة، وقد تقدّمت ترجمته.

راوياه: اسحق بن إبراهيم: إسحق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله أبو يعقوب المروزيّ ثم البغداديّ، توفي في سنة ست وثمانين ومئتين[5].

ادريس بن عبد الكريم الحدّاد: أبو الحسن البغداديّ إمام ضابط متقن ثقة، توفي سنة ثلاث وتسعين ومئتين[6].

(1) ابن الجزري، غاية النهاية (315/1).
(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان (391/6).
(3) الذهبي، معرفة القراء الكبار (26/1).
(4) الذهبي، معرفة القراء الكبار (126/1).
(5) االبن الجزري، غاية النهاية (1559/1.
(6) ابن الجزري، غاية النهاية (154/1).

المطلب الرّابع: القراءة الشّاذّة

كلّ قراءة لم تتحقّق فيها أركان القراءة المقبولة أو بعضها فهي قراءة شاذّة مردودة ، وأركان القراءة المقبولة هي التّواتر وموافقة اللغة وموافقة أحد المصاحف، وعلى هذا فإنّ كلّ قراءة ممّا وراء القراءات العشر هي قراءات شاذّة إذ لم يتحقّق التّواتر إلّا في القراءات العشر[1].

أمّا القرّاء أصحاب القراءات الأربع الشّاذّة فهم : ابن محيصن ويحيى اليزيديّ والحسن البصريّ و الأعمش.

ابن محيصن: محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهميّ مولاهم المكيّ، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، توفي سنة مئة وثلاث وعشرين[2].

يحيى اليزيديّ: أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدويّ البصريّ النحويّ، ثقة عالم حجّة في القراءة توفي سنة مئتين واثنتين[3].

الحسن البصريّ: الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد، سيد أهل زمانه علمًا وعملًا، قرأ القرآن على حطّان القرشيّ عن أبي موسى، روى القراءة عنه يونس بن عبيد، وأبو عمرو بن العلاء وسلام الطويل توفي سنة عشر ومائة[4].

الأعمش: سليمان بن مهران الأعمش أبو محمّد الأسديّ الكاهليّ مولاهم الكوفي أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النّخعيّ وزرّ بن حبيش و زيد بن وثاب و عاصم بن أبي النّجود وغيرهم، وممّن روى القراءة عنه عرضا وسماعًا حمزة الزّيات توفي سنة مئة وثمان وأربعين[5].

---

(1) عبد الفتّاح القاضي، القراءات الشّآة وتوجيهها من كلام العرب، ص7، ص9.

(2) ابن الجزريّ، غاية النّهاية (167/2).

(3) الذّهبي، سير أعلام النّبلاء (221/8).

(4) الذّهبي، معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار(36|1).

(5) ابن الجزريّ، غاية النّهاية (316/1).

المبحث الثّاني: التّعريف بقطرب

يتناول هذا المبحث التّعريف بقطرب اسمه وكنيته ولقبه ونشأته وشيوخه وتلاميذه ومكانته العلميّة وعقيدته ومؤلّفاته.

المطلب الأوّل : اسمه، وكنيته، ولقبه، ونشأته

هو محمد بن المستنير، يعرف بقُطرُب[1]، سُمّي قطرباً لأنّ سيبويه[2] كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه فيقول: إنما أنت قطرب ليل، فقد لازم سيبويه وكان يدلج إليه بالأسحار[3]، والقطرب دويبة تدبّ[4]، ولعلّ تسمية سيبويه له بذلك شهادة منه على اجتهاد قطرب وحرصه على طلب العلم، ومدحٌ له واعتزازٌ به. يكنّى بأبي علي[5].

أمّا سنة مولده فلم يرد في المصادر القديمة خبر عنها؛ إنّما هي من قبيل الاستنتاج وربط الأحداث؛ فقد أورد محقّق كتابه (معاني القرآن) أنّ سنة مولده تقع في الثلاثينيَّات من القرن الثاني؛ أي من سنة 130هـ إلى 139هـ، ويحتمل أن تكون قبل هذا التّاريخ بمدّة قليلة[6].

نشأ قطرب في البصرة، وتعلّم فيها وأخذ عن شيوخها وعلمائها، وكان من أئمة عصره في اللغة والنّحو، أخذ النّحو عن سيبويه، وأخذ عن عيسى بن عمر[7] وجماعة من علماء البصرة، وأخذ عن النظّام المتكلم إمام المعتزلة[8]، وكان على مذهبه[9].

---

(1) الزّبيدي، طبقات النّحويين واللغويين (99/1).

(2) سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة. ولد بقرية من قرى شيراز اسمها "البيضاء". أخذ عن الخليل. توفي سنة ثمانين ومئة، ينظر: الزبيدي، طبقات النّحويين واللغويين (ص:66 – 72) بتصرف.

(3) الدّاوودي، طبقات المفسرين (2/ 256).

(4) السّيرافي، أخبار النّحويين البصريين (1/ 39).

(5) ذُكِرَت كنيته في عدة كتب منها: (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلّكان في الجزء الرابع، ص312. ومنها كتاب: (المُزهر في علوم اللغة وآدابها) للإمام السيوطي، في الجزء الثاني، ص 362.

(6) قطرب، معاني القرآن (1/ 5859).

(7) عيسى بن عمر: هو عيسى بن عمر الثّقفي من أهل البصرة وهو في طبقة ابي عمرو بن العلاء، أخذ عن عبد الله بن أبي إسحاق وغيره. أخذ عنه الخليل بن أحمد. ينظر: السّيرافي، أخبار النّحويين البصريين، ص26.

(8) النّظام: أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى آل حارث بن عبّاد الضُّبَعي، البصري، المتكلم، وهو شيخ الجاحظ، شيخ المعتزلة، مات في خِلافة المعتصم أو الواثق، سنة بضع وعشرين ومائتين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (10/541 542).

(9) الحموي، معجم الأدباء (6/ 26).

خرج قطرب من البصرة لبغداد وفيها اشتغل بتأديب أولاد المهدي[1] ووشِيَ به فخرج هاربًا إلى الكَرَج؛ حيث لازم عيسى بن إدريس العجلي (أبو دُلَف)[2]، واشتغل مؤدّبا لأولاده[3]، ومكث في الكَرَج مشتغلا بتأديب ولد أبي دُلَف إلى أن مات سنة 206هـ وهذا المشهور في تاريخ وفاته إلّا أنّ محقّق كتاب (معاني القرآن) أورد إشكالاتٍ على هذا التّاريخ؛ ومنها:

- ما ورد في إسناد كتاب (الأزمنة وتلبية الجاهلية) عن تلميذ قطرب؛ محمد بن الجهم، أنّ قطربًا أملى كتابه عليه سنة 210هـ، وهذا يلزم منه حياته سنة 206هـ.
- كون قطرب أخذ عن النّظام الذي توفي سنة 231هـ، وقد توفي شابًّا وهو ابن ست وثلاثين سنة، فلو توفي قطرب سنة 206هـ والنّظّام 231هـ لكان وقتها النّظّام ابن أحد عشر عامًا؛ أي في عمرٍ يستحيل أن يكون فيه شيخًا ومعلّمًا.
- ورد في تحقيق كتاب (الأضداد) أنَّ قطربًا توفي سنة 226هـ، غير أنّ محقّق الكتاب اعتبر ذلك تحريفًا لشهرة خبر وفاة قطرب سنة 206هـ.

وَرَدَّ محمد لقريز محقّق كتاب (معاني القرآن) على الإشكالات السّابقة وقَبِل الخبر الوارد في الإشكال الأوّل وهو ما ورد في إسناد كتاب الأزمنة من أنّ قطربا أملى كتابه (الأزمنة وتلبيّة الجاهلية) على تلميذه سنة 210هـ؛ لأنه واردٌ عن أشهر تلاميذ قطرب، ورجّح ان تكون وفاة قطرب بين 210-225هـ[4].

(1) محمد أمير المؤمنين المهدي بن عبد الله المنصور بْن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْن عَبْدِ اللَّه بن العباس بن عبد المطلب، يكني بأبي عبد الله توفي سنة 169هـ، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله (9/3).

(2) أبو دُلَف العجلي: عيسى بن إدريس بن معقل بن عُمير..، الأمير أبو دُلَف العِجلي أحد قادة المأمون والمعتصم وإليه يُنسب الأمير أبو نصر بن ماكولا صاحب كتاب الإكمال. كان كريماً جواداً مُمَدَّحاً، كانت لديه فضيلة في الأدب والغناء، وصنّف كُتُباً منها سياسة المُلوك، ومنها في الصيد، توفي سنة مئتين وست وعشرين. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية (323/10).

(3) الأصفهاني، الأغاني (325/14).

(4) بتصرف: قطرب، معاني القرآن المقدّمة (136139).

المطلب الثّاني : شيوخه وتلاميذه ومكانته العلميّة وعقيدته ومؤلّفاته.

يتضمّن هذا المطلب الحديث عن شيوخ قطرب الذين أخذ عنهم وتلاميذه الذين أخذوا عنه ومكانة قطرب العلميّة وعقيدته وكذلك مؤلّفاته.

شيوخه:

أخذ قطرب عن جماعة من علماء البصرة ومنهم، عيسى بن عمر[1]، وسيبويه وكان قد أخذ النّحو عنه[2]، ويونس بن حبيب[3] وقد يكون من شيوخه خلف الأحمر[4]؛ إذْ كان قطرب غلاماً له [5]، وإبراهيم بن سيّار النّظام، وقد أخذ عنه قطرب مذهبَه الاعتزاليَّ[6].

هؤلاء الشيوخ هم أبرز شيوخ قطرب ممّن ورد ذكرهم في المصادر القديمة وكتب التراجم، غير أنّ محققّ كتابه (معاني القرآن) ذكر جملة من الشيوخ والعلماء الذين أخذ عنهم قطرب في كتبه، تحديدا كتابه (معاني القرآن)، وبذلك يرى أنّهم شيوخه؛ إذ يحتمل أن يكون سمع منهم، لكن كونه نقل عنهم وكانوا من مصادره في كتابه فهذا لا يعني بالضرورة أنّهم شيوخه الذين تتلمذ عليهم، ولاحقا تذكرهم الباحثة في مصادر قطرب في كتابه (معاني القرآن) .

تلاميذه:

أمّا تلامذة قطرب فهم كُثر، وقد أخذ من علمه كثير ممّن كانوا في عصره، وأبرز من ذكرتهم المصادر القديمة:

---

(1) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة (1/ 242).

(2) التنوخي، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم (1/ 83).

(3) يونس بن حبيب: أبو عبد الرحمن الضبي مولاهم، البصري، أخذ عن: أبي عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة. وعنه: الكسائي، وسيبويه، والفراء، توفي في سنة ثلاث وثمانين ومائة، الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء (239/7).

(4) خلف الأحمر: الشاعر صاحب البراعة في الآداب يكنى أبا مُحرز، حمل عنه ديوانه أبو نواس، وكان رواية ثقة علّامة يسلك الأصمعي طريقه ويحذو حذوه حتى قيل هو معلم الأصمعي، وتوفي في حدود الثمانين ومائة. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (13/ 219).

(5) الصفدي، الوافي بالوفيات (5/ 15).

(6) الصفدي، الوافي بالوفيات (5/ 15).

أبو جعفر محمد بن حبيب، روى كتب قطرب[1]، ومحمد بن الجهم[2]، وعلي بن قطرب، والحسن بن قطرب، وهما ولداه، ومن تلاميذه المعروفين أبو القاسم الباهلي المهلبيّ[3]، والجاحظ ويظهر سماعه من قطرب ومجالسته له من خلال ما ورد في كتاب (الحيوان)[4]، ويموت بن مزرّع العبدي المكنّى بأبي بكر العبدي[5]؛ فقد أملى عليه قطرب من سورة البقرة إلى مريم ثمّ قطع، ثمّ أملى عليه من مريم إلى آخر الكتاب[6]، أيّ كتابه (معاني القرآن).

ومن تلاميذه ابن السكّيت[7] الذي أخذ عن قطرب لكنّه ذمّه فيما بعد وترك الأخذ عنه[8]، وكذلك من تلامذته دلف بن أبي دلف، وأخوه عبد العزيز بن أبي دلف؛ فقد كان قطربٌ معلِّمًا لهما.

مكانته العلميّة

تظهر مكانة قطرب العلميّة من خلال أقوال العلماء فيه، ومن خلال مؤلّفاته الكثيرة، وقد تتلمذ قطرب على أبرز علماء البصرة وأغزرهم علمًا في زمانه، ونجدهم يثنون عليه؛ فسيبويه يمتدحه ويصفه بأنّه (قطرب ليل)؛ لحرصه على طلب العلم وتبكيره في طلبه؛ فقد كان يخرج بالأسحار ويجده سيبويه على بابه حريصا على التّعلّم فيقول له: "إنّما أنت قطرب ليل"[9].

(1) محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب، ثقة مؤدب، روى عن ابن الأعرابي، وأبي عبيدة، وأبي اليقظان. وأخذ عنه أبو سعيد السكري، مات سنة مئتين وخمس وأربعين. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، (74/1).

(2) العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (4/ 1322). ومحمد بن الجهم بن هارون السِّمَّري أبو عبد الله ولد سنة مئتين واثنين وثلاثين، صاحب الفرّاء بن زياد، روى عنه كتابه في "معاني القرآن"، وهو أحد الثقات من رواة المُسند. ينظر: القفطي، المحمدون من الشعراء وأشعارهم (ص:179).

(3) التنوخي، تاريخ العلماء النحويين، (ص:84) ولم أجد له ترجمة

(4) الجاحظ، الحيوان، انظر في الكتاب: (2ص، ج 437) (6/ 544) (7/ 139).

(5) يموت بن المزرّع أبو بكر العبدي البصري الأخباري العلّامة صاحب ملح ونوادر. روى عن خاله الجاحظ، وأبي حفص الفلّاس وطبقتهما. توفي سنة ثلاثمائة وأربع ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذَهب (22/4).

(6) ابن جنّيّ، المحتسب (1/ 36).

(7) ابن السكّيت: يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السكيت، كان عالما بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر، راوية ثقة. أخذ عن البصريين والكوفيين، كالفراء وأبي عمرو الشيباني، والأثرم وابن الأعرابي، وله تصانيف كثيرة في النحو ومعاني الشعر وتفسير دواوين العرب، توفي سنة 244هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة (349/2).

(8) الداوودي، طبقات المفسرين (2/ 256).

(9) التّنوخيّ، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم (1/ 83).

وهو من أوائل من صنّف في معاني القرآن، سبقه أبو عبيدة معمر بن المثنّى[1]، وقطرب ثاني من صنّف، ثمّ الأخفش[2]، من أحفظ من أخذ عن سيبويه بعد الأخفش والناشي[3]، وهو عالم في اللغة والنّحو، وثقة فيما يحكي[4]، حافظ للغة، عنده الكثير من النّوادر والغرائب[5].

عقيدة قطرب:

من المتّفق عليه في المصادر القديمة أنّ قطرباً معتزليّ، وقد كان يرى رأي المعتزلية النَّظَّامِيَّةِ، وأخذ عن النّظام مذهبه في الاعتزال[6]، وقد برز اعتزاله في كتابه (الردّ على الملحدين في متشابه القرآن)[7]، ولمّا ألّف كتابا في التفسير أراد أن يقرأه في الجامع فخاف أن تنكر عليه العامّة؛ لأنّه على مذهب المعتزلة، وحتى يتمكّن من قراءته بالجامع استعان بجماعة من أصحاب السلطان، أمّا بالنّسبة لكتابه "معاني القرآن" فإنّ محقّق الكتاب يذكر أنّ قطربًا لم يحرص فيه على بيان مذهبه العقدي إلّا في مجال ضيّق[8]، وقد اطّلعت الباحثة على مادة الكتاب ولم تجد المؤلف يستخدم عبارات المتكلمين التي ينتصرون فيها لمذاهبهم المختلفة، وكذلك فإنّ قطربا تطرّق لبعض المسائل التي تعتبر موضع خلاف بين أهل السّنّة والمعتزلة ولكنّه أوردها في معرض حديثه عن معاني المفردات وغريب لغة الألفاظ ولم يعرضها في سياق الانتصار للمذهب والدّفاع عنه، وقد تجاوز قطرب الآيات موضع الخلاف بين أهل السنّة والمعتزلة ولعلّ ذلك راجع إلى أنّه كان حريصا على إبراز الجانب اللغوي وتفسير المفردات

(1) معمر بن المثنى: أبو عبيدة اللغوي البصري، مولى بني تيم، ولد سنة مائة واثنتيْ عشرة، وهو أول من صنّف غريب الحديث. أخذ عنه أبو عبيد وأبو حاتم المازني، والأثرم، وعمر بن شبة. وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب والأيام. له تصانيف كثيرة، منها: المجاز في غريب القرآن، الأمثال في غريب الحديث، أيام العرب، معاني القرآن وغيرها. مات سنة مائتين وتسع، وقيل مائتين وثمانية. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة (296/2).

(2) الداودي، طبقات المفسرين (2/ 40). الأخفش: سعيد بن مسْعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط، سكن البصرة، قرأ النحو على سيبويه، وكان معتزلياً. حدّث عن الكلبي والنخعي وهشام بن عروة. روى عنه: أبو حاتم السجستاني. له عدة مصنفات: معاني القرآن، الاشتقاق، العروض، وغيرها. توفي سنة مائتين وستة عشر. وقيل: سنة مائتين وخمسة عشر، وقيل: مائتين وإحدى وعشرين. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة (590/1).

(3) السيوطي، بغية الوعاة (1/ 590). الناشي أو الناشئ: الشاعر المتكلّم عبد الله بن محمد أبو العباس، المعروف بابن شرشير أصله من الأنبار، وسكن بغداد وهو معدود في طبقة البحتري وابن الرومي، له قصيدة نحو أربعة آلاف بيت فيها فنون من العلم، وهي على روي واحد وقافية واحدة. مات سنة مائتين وثلاثٍ وتسعين. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (282/17)

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (4/ 480).

(5) السّيوطيّ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها (2/ 347).

(6) الدّاوديّ، طبقات المفسرين (256/2).

(7) انظر: قطرب، معاني القرآن (1/ 110).

(8) انظر: قطرب، معاني القرآن (1/ 133).

ولطغيان الجانب اللغوي على عصر قطرب ، وكذلك فإنّ قطربًا أفرد مؤلفات أخرى انتصارًا لمذهبه الاعتزالي كما ذكر محقّق الكتاب.

ومن المواضع التي تظهر فيها عقيدته الاعتزالية:

أنّه أوّل الاستواء بالاستيلاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[البقرة: 29]، يقول قطرب: وقالوا أيضا: استوى على البلد؛ أي استولى عليه[1].

وعند قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾[المائدة:64]، يقول قطرب: فاليد هاهنا النّعم؛ كقوله: (له عندي يد)، فكأنّهم قالوا محبوس النّعم والأيادي.

وقالوا يد طلق، ويد بسط، في قوله: ﴿يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾[المائدة: 64] أي مبسوط النّعم، وذكر قطرب أنَّه لا يراد باليد اليد نفسها؛ بل المقصود النّعم[2].

مؤلّفات قطرب

تلقّى قطرب من شيوخه علومًا مختلفة تتمثل في النّحو، والصّرف، واللغة، وتفسير القرآن وعلومه، وعلم القراءات، وقد برزت هذه العلوم التي درسها من خلال مؤلّفاته الكثيرة؛ ومنها:

كتاب معاني القرآن، كتاب الاشتقاق، كتاب القوافي، كتاب النّوادر، كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليّة، كتاب الفَرق في اللغة، كتاب الأصوات، كتاب الصفات، كتاب العلل في النّحو، كتاب الأضداد، كتاب خلق الفرس، كتاب خلق الإنسان، كتاب غريب الحديث، كتاب الهمز، وفعل وأفعل، وكتاب الردّ على

(1) قطرب، معاني القرآن (215/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (688/2).

الملحدين في تشابه القرآن، كتاب الأضداد، كتاب ما خالف فيه الإنسان البهيمية الوحوش وصفاتها، كتاب الجماهير، ويقال إنّ قطرباً هو أول من ألفّ في المثلثات[1] سمّاه (كتاب المثلثات في اللغة)[(2)].

هذه أبرز مؤلفات قطرب كما ذكرتها المصادر القديمة، وإن كان معظمها مفقودا، لا أثر له في فهارس المخطوطات، أمّا كتبه المطبوعة فهي: الأزمنة وتلبية الجاهلية، والأضداد، والفرقُ في اللغة، وكتاب المثلثات في اللغة، وكذلك كتاب (معاني القرآن)، وما وُجد منه نصفه الأوّل فقط[(3)]

(1) وهو من اهمّ اعماله وأوّل من صنّف فيها فقد تناول المفردات التي تتغير معانيها بتغيّر حركة الفاء أو العين فيها مثل: العُمر، الغَمر، الغِمر.

(2) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (14/5).

(3) انظر: قطرب، معاني القرآن (1/ 100).

المبحث الثّالث: التّعريف بكتاب (معاني القرآن)

يتضمّن هذا المبحث التّعريف بكتاب معاني القرآن وبيان طريقة قطرب في بيان مفردات القرآن وتفسير مشكل إعرابه .

المطلب الأوّل: التّعريف بكتاب (معاني القرآن)

كتاب معاني القرآن منسوب لقطرب في المصادر القديمة التي ترجمت له، ويعدّ قطرب من أوائل من صنّف من البصريين في معاني القرآن بعد أبي عبيدة معمّر بن المثّنى[1]، وقد أورد العلماء -في مصادرهم- عدة أسماء لكتاب (معاني القرآن)، منها: إعراب القرآن، مجاز القرآن، مشكل القرآن، القراءات، القراءات الشّاذّة،... وغيرها[2].

والدّارس لكتاب معاني القرآن لقطرب يجد أنّ الموضوعات التي اشتمل عليها الكتاب هي ذاتها الأسماء المختلفة التي وردت في المصادر القديمة لكتاب (معاني القرآن) فالكتاب اشتمل على القراءات، والمشكل، والغريب، والمعاني، والإعراب.

هذا هو الاسم المجمل لكتاب قطرب، أمّا الاسم المفصّل حسب ما أورد محقّق الكتاب فهو: (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)، واعتمد المحقّق هذه الاسم لوروده في النسخة المخطوطة، ولأنّ هذا الاسم مرويّ بالإسناد عن مؤلّفه[3].

أمّا موضوع كتابه فيظهر من خلال عنوان الكتاب أنّ المصنّف تناول فيه معاني القرآن، وتفسير مشكل إعرابه، ولكن بعد مطالعة الكتاب نجد أنّ مؤلفه ضمّنه ثلاثة موضوعات؛ وهي كالآتي:

- ذكر القراءات الواردة في السّورة التي يتناولها، سواء كانت متواترة أو شاذّة، وتوجيه القراءة وبيان معناها وإعرابها، وبذلك يكون هذا الكتاب من أقدم المصادر في القراءات وتوجيهها.

(1) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (49/ 73).
(2) ينظر: قطرب، معاني القرآن (144150/1). وقد أورد المحقق الأسماء الأخرى للكتب مع ذكر مكان ورودها في المصادر القديمة.
(3) انظر: قطرب، معاني القرآن (165167/1).

- ذكر معاني مفردات القرآن وذلك بالتّفسير اللغوي للمفردات، وأساليب اللغة الواردة في التّعبير عن تلك المفردات.
- بيان ما أشكل من إعراب المفردات القرآنيّة، ويحتجّ لأقواله ويعلّلها ويستشهد لها.

وأمّا منهجه في كتابه حسب ما توفّر منه وهو نصفه الأوّل فيتلخّص في الآتي:

- رتبّ قطرب كتابه في موضوعاتها حسب ما سبق، يذكر القراءات في السّورة ويوجّهها ويذكر معانيها، وقد أخذ موضوع القراءات ثلث كتابه تقريبا، وبعد ذكره القراءات ينتقل إلى ذكر المعاني واللغات والغريب ومصادر اللغات، ثمّ ينتقل إلى مشكل الإعراب في السّورة التي يتناولها.
- التزم بترتيب السّور وترتيب الآيات حسب ترتيبها في المصحف الشّريف، وحسب الطريقة المشهورة عند المفسّرين، لكن كان قطرب يبوّب لبعض المسائل منفصلة ومنها مثلا، الوقف وكيفيّاته، أنواع اللامات، جواب القسم، وقد يجمع الآيات التي تشترك في حكم معيّن أو قراءة واحدة في أول موضع ترد فيه؛ فيستوعب جميع ما يتصل بها ويشبهها في ذلك الموضع، ولا يعيد ذكرها بعد ذلك مهما تكررت.
- أمّا طريقته في عرض القراءات فهو يجعلها في بداية تناول السورة، ويوجّهها، ويذكر القراءات متواترها وشاذّها، ويبدأ بقراءة أهل البصرة غالباً وقد يقتصر عليها، وينسبها إلى أصحابها وأحيانا لا ينسبها، وقد ينسب القراءة إلى النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- أو إلى مصاحف الصّحابة، ولا يلتفت إلى سند القراءة، ويحيل على القراءة إن ذكرها في موضع سابق، ويستطرد في ذكر ما يتشابه مع القراءة، ويذكر القراءة ولا يذكر ضدّها مكتفيا بالضدّ عن ضدّه، ويتناول الأصول والفرش[1]، ويختصر ما تكرّر.

هذه الخطوط العامّة في عرض قطرب للقراءات في كتابه، أمّا تفاصيل منهجه في إيراد القراءات القرآنيّة وتوجيهها فسيكون في الفصول القادمة من البحث.

(1) الأصول: جمع أصل، والأصل: هو القاعدة الكلية التي تنطبق على ما تحتها من الجزئيات الكثيرة ولكل قارئ أصوله وقواعده العامة التي يكون تحتها جزئيات متعددة، وفرش الحروف: الفرش: مصدر فرش إذا نشر وبسط، فالفرش معناه: النشر والبسط، والحروف: جمع حرف، والحرف: القراءة يقال: حرف نافع حرف حمزة أي قراءته، وسمى الكلام على كل حرف في موضعه من الحروف المختلف فيها بين القراء فرشا، القاضي، عبد الفتاح، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع (198199).

المطلب الثّاني: طريقة قطرب في بيان مفردات القرآن وتفسير مشكل إعرابه

تتلخّص طريقة قطرب في بيان مفردات القرآن وتفسير مشكل إعرابه فيما يلي:

1. تفسير غريب القرآن بما ورد في موضع آخر من القرآن

ومن الأمثلة عليه ما جاء عند قوله تعالى ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ [الأعراف:44].

والمعنى في (أذّن) فمن قوله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣﴾[التوبة:3] وهو الإعلام[1].

2. تفسير مفردات القرآن بما ورد عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم–

ومن الأمثلة عليه ما جاء عند قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٨٧﴾ [البقرة:187]، قال قطربٌ: وحُكي عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– أنّه قال: (الليل من النّهار)[2].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (819/2).

(2) ورد الحديث بهذه الصيغة في كتاب معاني القرآن وتفسير مُشكل إعرابه (291/2). ولم أعثر في كتب الحديث على هذا الحديث بهذا اللفظ، ولكن وجدته بالمعنى في صحيح البخاري، عن عدي بن حاتم عندما سأل عن معنى قوله تعالى: ﴿الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم أن المقصود بالخيطيْن هما: "سواد الليل وبياض النهار". ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين.. ﴾ رقم الحديث 4510، (26/6).

3. تفسير مفردات القرآن بما ورد عن الصّحابة والتّابعين

ومن أمثلة ما ورد عن الصحابة ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾[البقرة:224]، قال قطربٌ: فكان ابن عباس – رضي الله عنهما– يقول: تحلّة لأيمانكم[1].

وأمّا مثاله عن التّابعين فكما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾[النحل:72]، قال قطربٌ: وكان الحسن[2] يقول: الحفدة من خدمك، وكان الكلبي[3] يقول: الحفدة البنون الكبار الذين قد خدموه[4].

4. تفسير مفردات القرآن وغريبه بما ورد من شعر العرب

ومن الأمثلة عليه ما جاء عند قوله تعالى:﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾[الرعد:10]، قال قطربٌ: ظاهر، قد سرب سروب، وهو يسرب سروبا إذا ظهر، وقال قيس بن الخطيم[5]:

أنّى سربتِ وكنتِ غير سروب وتقرّب الأحلام غير قريب[6]

---

(1) قطرب، معاني القرآن (2/ 315).

(2) الحسن البصري: الحسن بن يسار البصري، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه. سمع من عثمان. ورأى طلحة وعليا. وروى عن عمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وعبد الرحمن بن سمرة، وكثير من الصحابة وكبار التابعين. مات سنة مائة وعشرة وعمره تسع وثمانون سنة، وقيل ست وتسعون سنة. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (191/12).

(3) الكلبي: أبو النضر محمد بن السائب بن بشر، وقيل مبشر، بن عمرو الكلبي، توفي في الكوفة سنة 146هـ، ابن خلّكان، وفيات الأعيان(311/4).

(4) قطرب، معاني القرآن (1163/3).

(5) قيس بن الخطيم بن عدي أبو يزيد قتل أبوه وهو صغير. أدرك الإسلام وتريث في قبوله، فقتل قبل أن يدخل فيه. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (219/24) الزركلي، الأعلام (205/5).

(6) قطرب، معاني القرآن (3/ 1085). والبيت من بحر الكامل، لقيس بن الخطيم. ينظر: **ديوانه** (ص:25).

5. تفسير مفردات القرآن وغريبه بما نُقل عن العرب

ومن الأمثلة عليه ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة:102]، قال قطربٌ: وسمعنا العرب من تميم تقول: دعاني على منزلة لا أحبّها، قال وسمعناهم يقولون: كان هذا على حياة فلان، أي في حياته، وجئت إلى الليل؛ أي: عند الليل[1].

6. يذكر المشترك اللفظي في اللفظة القرآنيّة

ومن الأمثلة عليه ما جاء عند قوله تعالى: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام:70]، قال قطربٌ: الحميم الحارّ، والحميم العرق، والحميم القريب[2].

7. ذكر مصدر اللفظة وأصلها واشتقاقها

ومن الأمثلة عليه ما جاء عند قوله تعالى:﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة: 46]، قال قطربٌ: فالمصدر: تقفية[3].

(1) قطرب، معاني القرآن (2/ 263).
(2) قطرب، معاني القرآن (2/ 755).
(3) قطرب، معاني القرآن (2/682).

وعند قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الكهف:31]، تكلّم قطرب عن لفظة (أساور) فقال: الواحد سِوار وسُوار وسَوار وإسوار لغة مقولة، فكأنّ (أساور) جمع أَسورَة..[1].

وعند قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ [طه:18]، تحدث قطربٌ عن معاني لفظة (أهش) وتصريفاتها ومصادرها فقال: هشّاً وهِشّةً وهَشاشة: أضرب بها الورق فألقيه، فذلك الهشّ، وهششت إليه وهششت هِشّة وهشاشة[2].

وعند قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [يوسف:33] بيّن قطرب مصادر الفعل (أصبو) قائلا: وهو من صبا يصبو صَبوا وصُبُوّا وصِبِيً...[3].

8. ذكر المعنى الكلّي للمفردة القرآنية

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره قطرب عند تفسير قوله تعالى:﴿ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ [يوسف:72]، قال قطربٌ: الزّعيم: الكفيل، يقال زعم به زعامة إذا كفل به، وزعاما أيضا، والزّعيم رئيس القوم، ويقال زعيم بيّنُ الزّعامة والشّرف، وقد زعمت القوم، وقد يجوز المعنيان، يكون كفيلا عليهم وضامنا لهم، ويكون على معنى: رأيته رئيسا[4].

(1) قطرب، معاني القرآن (3/ 1250).
(2) قطرب، معاني القرآن (1300/3).
(3) قطرب، معاني القرآن (1053/3).
(4) قطرب، معاني القرآن (1058/3).

9. ذكر لغات العرب في المفردة القرآنيّة

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره قطرب عند قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾[المائدة: 112] مبيّنا اللغات في لفظة (يستطيع)؛ إذْ قال قطربٌ: (استطاع يستطيع استطاعة)، واللغة الثّانية (اسطاع) بحذف التّاء[1].

أمّا مشكل الإعراب فإنّ قطربا يتناول ما أشكل إعرابه، ولم يتناول كلّ القرآن بالإعراب، والمشكل عند قطرب قد يكون مشكلا لأسباب مختلفة:

أ. ما كان مشكلا لمخالفته قواعد النّحو، فهو يوجّه الإعراب ويعلّله ويذكر شواهد له من القرآن الكريم

ومن الأمثلة على ذلك ما قاله قطرب عند قوله تعالى:﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ [النساء:162]؛ إذ اعتبر قطرب إعراب (المقيمين) مشكلاً؛ لأنّها جاءت مجرورة أو منصوبة، ولم تأت مرفوعة في سياق العطف، فأورد وجوه التقدير والإعراب وهي:

معطوفة على (يؤمنون بما أُنزل إليك) فكأنها (وبالمقيمين) ومثّل لها بـــقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾[التوبة:61].

(1) انظر قطرب، معاني القرآن (2/ 679).

أو معطوفة على الكاف في (إليك وإلى المقيمين الصلاة) ومثّل لها بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء:1].

أو معطوفة على: (من قبلك ومن قبل المقيمين الصّلاة)، أو أن تكون في موضع نصب على المدح، (أمدح المقيمين)[1]، وسيأتي بيان هذه المسألة في الفصل الثّالث من هذه الدّراسة عند منهج قطرب في التّوجيه للقراءات القرآنيّة.

ب. يبيّن وجوه الإعراب المختلفة حتّى يوضّح ما استشكل إعرابه

ومن الأمثلة على ذلك ما قاله قطرب عند قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٥٥﴾[التوبة:55]؛ إذْ ذكر فيها ثلاثة أوجه: الاوّل: إنّما يريد الله كي يعذبهم، والثّاني: أن يعذّبهم؛ أي يريد عذابهم وتكون اللام توكيدا، والثّالث: أي إرادته لهذا[2].

ج. ما كان وجها إعرابيّا مشكلا في التفسير، وقد يرجّح وجها على آخر

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٠٥ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾[النحل: 105- 106]؛ إذْ أوضح قطربٌ أنّه لا يجوز أن تكون (من) ابتداء على حال، وقد استثنى منها (إلّا من أُكره) لأنّنا لو قلنا: الذي كفر بالله من بعد إيمانه إلّا من أُكرِه، غير جائز؛ لأنّه غير مستغن، ولكن (من)

(1) انظر: قطرب، معاني القرآن (651/2).
(2) انظر: قطرب، معاني القرآن (3/ 943).

مردودة على (إنّما يفتري الكذب) كأنّه يقول: إنّما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه إلّا من أُكرِه من هؤلاء وقلبه مطمئن بالإيمان.

وفي هذا الموضع يرجّح الوجه الثّاني ويقول: "فعلى هذا جوازه ووجهه"[1].

(1) انظر: قطرب، معاني القرآن (1173/3).

المبحث الرّابع : مصادر قطرب في كتاب معاني القرآن وأبرز الآخذين عنه

يتضمَّن هذا المبحث الحديث عن مصادر قطرب في كتابه (معاني القرآن) من الشّيوخ الذين صرّح بالأخذ عنهم، ويتضمن كذلك الحديث عن أبرز الناقلين عن كتاب (معاني القرآن). ويأتي تفصيل ذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: مصادر قطرب في كتاب معاني القرآن

من خلال قراءة لكتاب (معاني القرآن) يظهر أنّ قطرباً كان يصرّح بأسماء من كان يأخذ عنهم في كتابه، وأحيانا ينقل دون ذكر المصدر. ومن شيوخه الذين صرّح بالأخذ عنهم:

عيسى بن عمر الثّقفي (149هـ): وقد نقل عنه في القراءات: قرأ عيسى بن عمر في (أرأيتم) بحذف الهمزة الثّانية فيها في كلّ القرآن[1].

أبو عمرو البصريّ (154هـ)[2]، وقد نقل عنه في القراءات وتوجيهها، والتّفسير، والنّحو والصّرف[3]، وبتدقيق النّظر يظهر أنّ ما نقله قطرب عن أبي عمرو بن العلاء يرجع إلى القراءات وتوجيهها، معتمدًا على اللغة والصّرف والنّحو.

ومثال ما نقله عنه في القراءات قراءة (تُسقى) بالتّاء في قوله تعالى: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾[الرعد:4]، ونقل أيضا توجيهها منه مستدلّا بقوله تعالى: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾[الرعد:4] ولم يقل: بعضه على بعض[4].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (709/2).

(2) أبو عمرو البصري: هو زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين ينتهي إلى معد بن عدنان التميمي المازني المُقرئ النّحوي أحد القراء السبعة، اختلف في اسمه على عشرين قولا. قرأ القرآن على سعيد بن جبير، ومجاهد، وغيرهم. قال أبو عبيدة: أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب. توفي سنة مائة وأربعة وخمسين. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (115/4).

(3) قطرب، معاني القرآن (1/ 202207).

(4) قطرب، معاني القرآن (3/ 1087).

المفضّل الضبّيّ (168هـ)[1]، ولا يوجد في المصادر القديمة من يعتبر المفضّل شيخا لقطرب، ولكن في كتاب (معاني القرآن) نقولات قليلة عن المفضّل.

ومثاله: زعم المفضّل الضبّيّ: أنّه سمع طيئاً تقول: أصبح فلان غاويا، أي مريضا، وذلك في بيانه لمعنى لفظة (يغويكم)[2].

ومثاله أيضا: في ذكره لمعنى مصر في قولهم، مصر عمر الأمصار، بيّن أنّ المفضّل الضبّيّ فسّر بيت عديّ بن زيد[3]:

وجَعَلَ الشَّمْسَ مِصْراً لا خَفَاءَ به... بين النَّهارِ وبَيْنَ اللَّيْلِ قد فَصَلا. أي: جعلها حدًّا[4].

الخليل بن أحمد (170هـ): ولم ينقل عنه إلّا في مواضعَ قليلةٍ؛ منها: أنّه حكى أنّ أهل اليمن يقولون: الصَّلوة، الزَّكوة، الحّيوة بواو مفتوح ما قبلها[5].

يونس بن حبيب البصريّ (183هـ): فقد نقل عنه في تفسير الغريب، والشعر، والنّحو، والصّرف فلم يقتصر بنقله عنه في جانب واحد، دون أن يذكر أسماء كتب ليونس نقل منها، وقد ينقل نقلا مختصرا، أو مطوّلا.

وكتابه زاخر بنقولاته عن شيخه يونس، وقد يوافقه أو يخالفه، ومثاله: (ولات)؛ زعم يونس بن حبيب أنّها تأنيث (لا) كما أنّثوا (رُبّ) على ربّة، فأنّثوا بعض حروف المعاني، وقال: لات رجل فيها صيّروها بمنزلة (لا)، واستحسن قطرب هذا القول لشيخه يونس[6].

---

(1) المفضل الضبي: أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم بن الرمال من بني شعبة بن السيد بن ضبة، ويقال بن أبي الضبي، ويكنى أبا عبد الرحمن. له من الكتب كتاب الاختيارات، كتاب الأمثال وغيرها. ينظر: ابن النديم، الفهرست(ص:94).

(2) قطرب، معاني القرآن (3/ 968).

(3) عَديّ بن زيد: من قبيلة تميم، شاعر، من دهاة الجاهليين، فصيحا، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، توفي نحو خمسة وثلاثين قبل الميلاد.

(4) قطرب، معاني القرآن (240/2).

(5) قطرب، معاني القرآن (225/2)

(6) قطرب، معاني القرآن (1/ 86).

ومثاله أيضا: وقال يونس في (الأمّ): يا أمَّ لا تفعلي، وبعض العرب تقول، يا أُمَّهُ، وقال بعضهم: يا أبـــاه ويا أُمَّاهُ[1].

أبو عبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المثنى (209هـــ): وقد صرّح قطرب باسمه عند النّقل عنه ولكن لم يذكر اسم كتاب له نقل منه، ويبدو أنّ هذه النقول عن أبي عبيدة من كتابه (مجاز القرآن) لتوافق العبارات عند قطـــرب مع ما جاء في كتاب المجاز.

ومثاله: ما نقله قطرب عن أبي عبيدة؛ وقد ذكره باسمه (معمر بن المثنى)؛ أنّه يقال في سُكِرَت أبصـــار القوم إذا دِيرَ بهم وغشيهم (كالسّمادير)[2] فلم يبصروا[3].

فصحاء العرب: ومن الذين ذكرهم قطرب في كتابه:

رؤبة بن الْعَجَّاجِ[4]، وأبو خيرة العدوي[5]، وأبو الدُّقيش[6]، وأبو الجرّاح[7]، وأبو أسلم الرّبعي[8]، وأبـــو موهَب، وأبو البيداء الرّياحيّ[9]، وأبو الأدهم الكلابي.

(1) قطرب، معاني القرآن (2/ 390).

(2) أبو عبيدة، مجاز القرآن (1/ 347). سمدر: السّمادير ضعف البصر وقد اسمَدرَّ بصره وقيل: هو الشيء الذي يتراءى للإنسان من ضعف بصره عند السّكر من الشّراب وغشي النّعاس والدّوار، ابن منظور، لسان العرب (380/4).

(3) قطرب، معاني القرآن (3/ 1117).

(4) رؤبة بن العجاج: واسمه عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر ينتهي إلى زيد مَنَاة بن تميم أبو الجحاف، ويُقال أبو العجاج التميمي الراجز المشهور من أعراب البصرة. مخضرم. كان لغويا علّامة، توفي سنة مائة وخمس وأربعين. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (99/14).

(5) أبو خيرة العدوي: نهشل بن زيد أبو خيرة الأعرابي بدوي من بني عدي. له تصنيف وهو كتاب الحشرات. لم يذكر سنة ولادة أو سنة وفاة. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (105/27).

(6) أبو الدقيش الأعرابي اللغوي كان أفصح الناس. أخذ عنه أهل العلم كأبي عبيدة ويونس والأصمعي والخليل بن أحمد. لا يوجد سنة ولادة ولا يوجد سنة وفاة. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات(16/14).

(7) لم أجد من تحدث عن أبي الجراح إلا ابن النّديم في كتابه الفهرست وقد ذكر اسمه فقط، قال: أبو الجراح العقيلي، واسمه مرثد بن محبا. ينظر: ابن النديم، الفهرست(ص:69).

(8) لم أجد له ترجمة.

(9) أبو البيداء الرياحي: أسعد بن عصمة، أعرابيٌّ نزل البصرة، وكان يعلم الصبيان بالبصرة، أقام بها أيّام عمره يُؤخذ عنه العلم، وكان شاعراً، لم يذكر المؤلف سنة ولادة ولم يذكر سنة وفاة. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (19/9).

الصّحابة: كابن عباس، وابن مسعود، وعمر بن الخطّاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو، رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أجمعين. ومن التّابعين: الحسن البصريّ، وقتادة[1]، وعكرمة[2]، وطاووس[3]، رحمهم الله تعالى.

وهؤلاء الصّحابة والتّابعون –رضي الله عنهم– من مصادره في تفسير غريب القرآن ومعانيه.

المطلب الثاني: أبرز الآخذين عن قطرب من كتاب (معاني القرآن)

كتاب (معاني القرآن) من أغنى الكتب في علم القراءات وتوجيهها، ومعاني غريب القرآن، وكذلك إعراب مشكل القرآن، وهو مصدر قديم، لذا كثُر الأخذ والنّقل منه.

فقد اعتُمد عليه في كتب معاني القرآن، وكتب القراءات وتوجيهها، وكتب التفسير وكتب اللغة، ومن أبرز الكتب التي أخذت عنه:

- كتب معاني القرآن وإعرابه: فالنّاظر في الكتب القديمة في معاني القرآن وإعرابه يجد ذكر قطربٍ وأثره فيها، ومن كتب معاني القرآن التي ذكرت قطربا ونقلت عنه كتاب (معاني القرآن) للزّجاج[4] وكتاب (معاني القرآن) للنّحاس[5] فإنّهما يَذْكُرَانِهِ في كتابيهما.

ومن أمثلة ما أورده الزّجاج في كتابه (معاني القرآن) عن قطرب:

(1) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، الحافظ العلامة، أبو الخطاب البصري، المفسّر، رأس الطبقة الرابعة. توفي بالطاعون سنة مائة وثمانية عشر، ينظر: الداوودي، طبقات المفسرين (47/2).

(2) عكرمة: مولى ابن عباس، عكرمة البربري، روى عن ابن عباس، وعائشة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، مات سنة مائة وسبعٍ هجرية. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (39/20).

(3) طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن من أبناء الفرس، الهمذاني، اليماني، الخولاني. توفي سنة مائة وستة هـ.، ينظر: البخاري، التاريخ الكبير (365/4).

(4) الزجاج: إبراهيم بن السّري بن سهل أبو إسحاق، كان من أهل الفضل والدين. له عدة تصنيفات: معاني القرآن، الاشتقاق، خلق الإنسان، وغيرها. توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة (824/1).

(5) النّحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، يعرف بابن النّحاس أبو جعفر النّحوي المصري. رحل إلى بغداد. أخذ عن الأخفش الأصغر والمبرد، والزجاج وغيرهم. له عدة مصنفات منها: إعراب القرآن، معاني القرآن، وغيرها. توفي سنة ثلاثمائة وثمانية وثلاثين. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة (362/1).

ما أورده عند قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾[يوسف:42] "اختلفوا في البِضع فقال بعضهم: البضع ما بين الثلاث إلى الخمس، وقال قطرب إلى السّبع"[1].

ومن أمثلة ما أورده النّحاس في كتابه (معاني القرآن) عن قطرب:

ما أورده عند قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾[البقرة: 286] قال قطرب: النّسيان ههنا الترك؛ كقول الرجل للرجل: (لا تنسني من عطيتك)؛ أي تتركني منها، قال: ﴿أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ أي خطئنا وأذنبنا، النَّبِيُّ ليس على الخطأ. قال أبو جعفر: الذي قال قطرب في ﴿نَّسِينَآ﴾ معروف في اللغة قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾[التوبة:67]، وقد يجوز أن يكون من النسيان؛ لأن ّالنسيان قد يكون سببه الإقبال على ما لا يَحِلُّ حتى يقع النّسيان. والذي قال في ﴿أَخۡطَأۡنَا﴾ لا يعرفه أهل اللغة؛ لأنه إنما يقال: خَطِئْنَا أي تعمَّدنا الذنب، وأخطأنا إذا لم نتعمده، فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر، ولا يكون معنى أخطأنا دخلنا في الخطيئة كما يقال أظلمنا وأصبحنا وأنجدنا[2].

وهذا النّقل عن قطرب لم أجده في كتاب (معاني القرآن) لقطرب في سورة البقرة ولا سورة التّوبة فربّما نقله النّحاس عن قطرب في موضع سورة الحشر، وهذا ممّا لم يصلنا من كتاب قطرب، أو ربما يكون نقله من كتاب آخر لقطرب.

وكذلك ما أورده عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦﴾ [الأنعام:76] فقد نقل عن قطرب وردّ عليه: (هذا ربي) في هذا أجوبة قال قطرب

(1) الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه (112/3). ينظر: قطرب، معاني القرآن (1054/3). ينظر أيضا في كتاب الزّجاج: (134/1)، (170/1)، (305/1)، (96/3)، (114/3)، (118/3)، (126/3)، (142/3)، (207/3)، (283/3).

(2) النّحاس، معاني القرآن (332333/1).

يجوز أن يكون على الاستفهام وهذا خطأ لأنّ الاستفهام لا يكون إلّا بحرف أو يكون في الكـــلام (أم)[1]، وهذا أيضا لم أجده في كتاب (معاني القرآن) لقطرب.

- كتب التّفسير: يتفاوت الآخذون عن قطرب في كتب التفسير بين القليل والكثير، ومن كتب التفســير ما ذكرت اسم قطرب عند النّقل عنه، وقد تكون بعض كتب التفسير قد نقلت عنه دون ذكر لــذلك، ويذكر محقّق كتاب (معاني القرآن) لقطرب أنّه أحصى مئة نقل عند الطبريِّ عن قطــرب دون أن ينسبه إلى قطرب؛ بل ينسبه بقوله: قال بعض النّحويين، أو بعض البصريين وهكذا[2]، ومن كتــب التفسير التي أكثرت من ذكره: تفسير الماوردي، وتفسير القرطبي، والبحر المحيط.

ففي تفسير الماوردي عند قوله تعالى:﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال:7]، "أي غير ذات الحرب وهي العير لأنّ نفوسهم في لقائها أسكن، وهم إلى ما فيها من الأموال أحوج. وفي الشّوكة التي كُني بها عن الحرب وجهان: أحدهما: أنها الشدة فكُني بها عن الحرب لما فيها من الشدة، وهذا قول قطرب"[3]. وفي تفسير القرطبي عند قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [الروم:49]: "وقال قطرب: إن (قبل) الأولى للإنزال والثانية للمطر؛ أي وإن كانوا من قبل التنزيل من قبل المطر"[4]، وهذا المثال من سورة الرّوم ممّا لم يصلنا من كتاب قطرب.

وفي البحر المحيط عند قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾[نوح:13] "قال قطــرب: هــذه لغــة حجازية، وهذيل وخزاعة ومضر يقولون: لم أرج: لم أبال"[5]، وهذا ممّا لم يصلنا من كتاب قطرب.

---

(1) النّحّاس، معاني القرآن (450/2).

(2) قطرب، معاني القرآن (272/1).

(3) الماوردي، تفسير الماوردي، النكت والعيون (297/2) ينظر قطرب، معاني القرآن (868/2). ينظر في تفسير الماوردي: (364/1)، (65/2)، (284/2)، (24/3)، (301/3)، (376/3)، (6/4)، (23/4)، (95/4)، (448/4).

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (44/14). ينظر في تفسير القرطبي: (155/1)، (148/2)، (249/5)، (57/6)، (152/7)، (31/8)، (360/8)، (159/9)، (357/9)، (99/10).

(5) أبو حيان، البحر المحيط (283/10). ينظر في البحر المحيط: (102/1)، (408/1)، (6/2)، (666/3)، (255/4)، (206/5)، (529/5)، (84/6)، (366/6)، (603/6)، (429/6).

وممّا نقل عن قطرب عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف:94] وقال قطرب في غير الهمز مأجوج فاعول من المج ويأجوج فاعول من يج[1].

- كتب توجيه القراءات: كتاب قطرب من أغنى الكتب القديمة بالقراءات وتوجيهها، لذلك فإنَّ كتب التّوجيه أخذتْ عن قطرب، وهذه الكتب تتفاوت في اعتمادها على قطرب؛ فكتاب المحتسب في القراءات الشّاذّة لابن جنّيّ[2] يكثر فيه ذكر قطرب في نقل القراءات عنه وتوجيهها، وكذلك في كتاب حجّة القراءات لابن زنجلة، وكتاب الحجّة لأبي علي الفارسي، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكّيّ بن أبي طالب نقولات عن قطرب.

ومن أمثلة ما ورد عند ابن جنّي نقلا عن قطرب:

عند قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾[الرعد:6] "وروينا عن قطرب أنّ بعضهم قرأ: "الْمُثُلَات" بضمتين، فهذا إما عامَل الحاضر معه فثقَّل عليه، وإما فيها لغة أخرى؛ وهي مُثُلَة، كبُسُرة، فيمن ضم السين، وإما فيها لغة ثالثة؛ وهي مُثْلَة كغُرْفَة"[3].

ومن أمثلة ما ورد في كتاب حجّة القراءات عن قطرب:

عند قوله تعالى:﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾[الأنبياء: 95].

"قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وحرم على قرية بغير ألف وقرأ الباقون (وحرام) قال قطرب هما لغتان مثل حل وحلال وحرم وحرام وقال قوم حرم بمعنى عزم وحرام بمعنى واجب"[4].

(1) أبو حيّان، البحر المحيط (225/7)، وينظر: قطرب معاني القرآن (1273/3).
(2) ابن جني: عثمان بن جني أبو الفتح النحوي الإمام العلامة من أحذق النحاة ، ولد قبل سنة ثلاثمائة وثلاثين، له تصانيف كثيرة، منها: الخصائص، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، سر صناعة الإعراب، وتوفي سنة ثلاث مئة واثنين وتسعين. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (311/19).
(3) ابن جنّيّ، المحتسب (354/1). ينظر في المحتسب: (54/1)، (174/1)، (248/1)، (284/1)، (310/1)، (345/1)، (346/1)، (351/1)، (357/1)، (49/2).
(4) ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:470). ينظر في كتاب حجة القراءات: (248)، (295)، (435)، (455)، (470)، (527).

وورد في كتاب الحجّة عند قوله تعالى: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾[إبراهيم: 22] اختلفوا في قوله عزّ وجلّ: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾[إبراهيم: 22]، فحرّك حمزة ياءها الثانية، إلى الكسر، وحرّكها الباقون إلى الفتح. وروى إسحاق الأزرق عن حمزة (بمصرخيَّ) بفتح الياء الثانية. قال أبو علي: قال الفرّاء في كتابه في التصريف: "هو قراءة الأعمش، ويحيى بن وثَّاب قال: وزعم القاسم بن معن أنّه صواب، قال: وكان ثقةً بصيرًا، وزعم قطرب أنّه لغة في بني يربوع، يزيدون على ياء الإضافة ياء"[1]،

وفي كتاب الكشف عن وجوه القراءات عند قوله تعالى:﴿وَحُورٌ عِينٞ ٢٢﴾[الواقعة:22] ""قرأهما حمزة والكسائي بالخفض، وقرأ الباقون برفعهما، وحجة من خفض أنه عطفه على ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ١٢﴾ [الواقعة: 12]، والتقدير: أولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين، أي: وفي مقاربة حور، ثم حذف المضاف، وأجاز قطرب أن يكون معطوفًا على (الأكواب والأباريق) فجعل (الحور) يطاف بهن عليهم"[2]، وهذا المثال ممّا لم يصلنا من كتاب قطرب.

(1) الفارسي، الحجّة للقرّاء السّبعة (29/5)، ينظر: قطرب، معاني القرآن (393/2). ينظر في كتاب الحجّة للقرّاء السّبعة (153/2).

(2) ابن أبي طالب، مكّيّ، الكشف عن وجوه القراءات(304/2). ينظر أيضا في الكشف عن وجوه القراءات: (132/1)، (430/1)، (176/2).

الفصل الثّاني

منهج قطرب في إيراد القراءات القرآنيّة

يتناول هذا الفصل منهج قطرب في إيراد القراءات القرآنيّة ومدى توافق ما ورد في كتابه معاني القرآن مع شروط قبول القراءة، وموضع إيراد القراءات في كتابه، وسردها سردا واحدا متواترها وشاذها، ونسبة القراءات عنده، واهتمامه بالأصول والفرش ومسائل أخرى في إيراده للقراءات القرآنية في كتابه (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه).

المبحث الأوّل: شروط قبول القراءة ومدى توفّرها عند قطرب

اشترط علماء القراءات شروطا لقبول القراءة واعتمادها وهو ما يُسمّى في علم القراءات بأركان القراءة الصحيحة وهذه الشّروط هي:

- أن يكون لها وجه قويّ في اللغة.
- أن توافق رسم المصحف العثماني.
- أن تجتمع العامّة عليها.

وهذا ما كان عليه المتقدّمون، بالتّعبير عنها باجتماع المعاني الثّلاث من الإصابة في العربية وموافقة الخطّ وما اتّفق عليه القرّاء[1]، ولاحِقًا صيغت هذه الشّروط بألفاظ مشابهة للتّفرقة بين القراءة الصّحيحة وغيرها من صحّة السّند وموافقة العربية وموافقة رسم المصحف العثماني[2].

وحسب ابن الجزري فإنّه يرى أنّ كلّ قراءة وافقت العربية مطلقًا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا وتواتر نقلها، هذه القراءة المتواترة المقطوع بها ويُقصد بالعربية مطلقًا أي: لو بأيّ وجه من الإعراب، ومعنى أحد المصاحف العثمانيّة أي واحد من المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، والتّواتر ما وراه جماعة كذا إلى منتهاه يفيد العلم من غير تعيين عدد[3].

---

(1) ابن الانباري، إيضاح الوقف والابتداء (311/1).

(2) السّندي، أبو طاهر عبد القيّوم عبد الغفور، صفحات في علوم القراءات (ص: 57).

(3) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطّالبين (ص:18).

وقد سار جلّ القرّاء وعلماء القراءات والمؤلّفون في علوم القرآن على هذه الضّوابط واعتبروها أركان القراءة المقبولة، وقطرب أحد علماء اللغة الذين كتبوا في القراءات القرآنية ولكن شروط القراءة لم تكن قد اتضّحت ونضجت بعد، ولم تتميز القراءات في عصره إلى متواترة وشاذّة، مقارنة بعصور متأخرة عن عصر قطرب، فما مدى موافقة قطرب لضوابط القراءة المقبولة التي وضعها علماء القراءات فيما بعد؟

والضّابط الأوّل للقراءة الصّحيحة هو التّواتر:

وقد اتّفق المسلمون على أنّه لا يُقرأ بحرف ولا يُحكم بقرآنيته ولا يُكتب في المصاحف حتى يتحقّق نقله بالتّواتر، ويرويه عدد كبير يحصل بروايتهم اليقين[1].

والقراءات القرآنيّة المتواترة لم تكن قد تميّزت في عهد قطرب سواء القراءات السّبع المتواترة أو العشر؛ وكذلك القراءات الشّاذّة لم يكن قد استقرّ أمرها في عهده، ولم تبلغه القراءات السّبع أو العشر لأنّها لم تكن استقرّت بعد فلم تبلغ قطربا، ومن أمثلة ذلك عند قوله تعالى ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة:98] اعتبر قراءة (جبرئل) لغة مع[2] كونها قراءة متواترة وهي قراءة شعبة عن عاصم[3]، وهذا يدلّ على أنّ بعض القراءات لم تبلغه فمفهوم قطرب عن القراءة المتواترة والقراءة الشّاذّة لم يكن كمفهوم المتأخرين عنه.

فالمتأخرون عنه كانوا يرون أنّ التّواتر شرط للقراءة الصّحيحة وإن لم تتواتر القراءة عندهم فهي قراءة شاذّة لا يُقرأ بها، بينما نجد قطربا اعتمد صحّة النّقل ركيزة لقبول القراءة عنده، ويعتبر القراءة التي تنفرد عن بقيّة القراءات قراءة شاذّة مع أنّها قد تكون من المتواتر.

(1) الأمين، محمد بن سيدي محمد محمد، الإسناد عند علماء القراءات (ص: 163).
(2) قطرب، معاني القرآن (155/1).
(3) ابن الجزري، شرح طيبة النشر (ص:181).

فإذا انفردت القراءة عن بقيّة القراءات اعتبرها قطرب شاذّة وليس الشّذوذ الذي عليه المتأخرون عن عصر قطرب ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ [البقرة: 282].

يرى قطرب أنّ قراءة (إن تضلّ) بكسر الهمز قراءة شاذّة قليلة على (إن) الجزاء[1]، هذه القراءة انفردت عن بقيّة القراءات فاعتبرها قطرب شاذّة، وليس المقصود بالشّذوذ عنده الشّذوذ الذي اصطلح عليه علماء القراءات والقرّاء بفقدان أحد أركان القراءة الصّحيحة، ذلك أنّ قراءة (إن تضلّ) بكسر الهمزة قراءة متواترة وهي قراءة حمزة[2].

وقد ذكر قطرب عبارة (القراءة سنّة متّبعة) في كتابه (معاني القرآن)[3] لتدلّ على صحة النّقل أو ما في معناها من عدم اجتماع العامّة عليها نحو: (لم نسمعه قُرِئ بها)، (لم يُقرأ بها)، (لا نعلمه قُرِئ بها) لتدلّ على أنّ القراءة لم يصحّ نقلها.

فعند قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[البقرة:7] غَشاوةٌ بالفتح، وغُشاوةٌ لا نعلمه قُرِئ بها[4]، فكأنّه ردّ القراءة لعدم نقلها واجتماع القرّاء عليها.

والقراءة المعتبرة التي اتفق عليها القرّاء (غِشاوةٌ) بكسر الغين ورفع غشاوة[5]، فهذه صحّ نقلها عنده، بينما قرأ الحسن (غُشاوة) بغين مضمومة (غَشاوة) بغين مفتوحة (عُشاوة) بعين مضمومة وهذه الثلاثة قراءات شاذّة[6] فلم يصحّ نقلها عنده.

ولكونها قراءات لم يصح نقلها عقّب قطرب عليها بأنّه لا يعلم أنّه قرئ بها ونجده التزم هنا بضابط وضعه لنفسه في ذكر القراءات وقبولها وهو صحة النّقل حتّى تكون القراءة صحيحة ومقبولة.

---

(1) قطرب، معاني القرآن (190/1).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 204).
(3) قطرب، معاني القرآن (350/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (199/2).
(5) الأزهري، معاني القراءات (131/1).
(6) القاضي، عبد الفتاح، القراءات الشاذّة وتوجيهها من كلام العرب (ص: 27).

وعند قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [التوبة: 63] استحسن قطرب قراءة (فإنّ له نار جهنّم) بكسر الهمزة بعد الفاء في كلمة (فإنّ) واعتبرها حسنة في القياس لولا أنّ عامّة القراء أبت إلّا القراءة بفتح الهمز[1].

وقد اتّفق القرّاء على قراءة همزة (فأنّ) بالفتح[2]، وهذا ما قصده قطرب بقوله أنّ العامّة أبت قراءتها إلّا بالفتح وهذا ما دفعه لردّ القراءة بكسر الهمز لعدم صحّة النّقل ولشذوذها بمعنى أنّها انفردت عن الوجه المشتهر، ومع أنّ قراءة الكسر حسنة في القياس ولها وجه في اللغة إلّا أنّها قراءة شاذّة والكسر فيها على الاستئناف، والتقدير فله ودخلت إنّ للتوكيد[3] وهذا مثال على إيراده قراءة شاذّة لم ترد في السبع أو في العشر مخالفا المتواتر، ودليل على أنّ الشّاذّ عنده ما انفرد عن القراءات المشتهرة.

وفي مطلع سورة آل عمران:﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران:1-2] أورد قطرب القراءة في (الم) عند وصلها بالآية التي تليها، بفتح الميم وهي قراءة العامّة وقد حُكي له عن بعض العرب كسر الميم وهو وجه له قياس في العربية نحو (اضربِ الرّجل) إلا انها خالفت قراءة عامة القرّاء[4]، والقراءة بكسر الميم منعا لالتقاء الساكنين قراءة فيها ضعف لأجل الياء والكسرة التي قبلها[5].

ومع تصريحه بأنّ القراءة سنّة متّبعة إلّا إنّه قد يرغب عن قراءة اجتمعت عليها العامّة فعند قوله تعالى ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ۝٥٩﴾ [الأنفال:59].

ففي قوله (ولا يحسبن) قرأ حمزة وحفص وابن عامر وأبو جعفر بالغيب (ولا يحسَبن) على تقدير ولا يحسبن الرسول أو حاسب، والباقون بالخطاب على أنّه النبي صلى الله عليه وسلّم[6]، وقراءة الغيب مع

(1) قطرب، معاني القرآن (887/2).
(2) الأزهريّ، معاني القراءات (459/1).
(3) العكبري، إعراب القراءات الشواذ (1/ 624).
(4) قطرب، معاني القرآن (526/2).
(5) العكبري، إعراب القراءات الشواذ (299/1).
(6) ابن الجزريّ، شرح طيبة النشر (ص:243).

فتح السّين (ولا يحسَبنّ) قراءة متواترة ومع ذلك فإنّ قطربا طعن بهذه القراءة واعتبرها مرغوبا عنها لكونها لا وجه لها في اللغة عنده.

أمّا الضّابط الثّاني للقراءة الصّحيحة المقبولة أن توافق القراءةُ اللغةَ العربية ولو بوجه، فالقراءة إذا وردت طُلِب لها وجه في اللغة تجوز عليه[1]، فقطرب يجعل من اللغة مقياسا وحكما على القراءة.

ومن أمثلة ما ردّه قطرب من القراءات واعتبرها قراءة مرغوبا عنها لمخالفتها اللغة:

- عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[البقرة:74].

فالقراءة المتواترة في (لما) بتخفيف الميم وهي ممّا اتفق عليه القرّاء، (ما) على معنى الذي أي للذي، وعقّب قطرب عليها بأنّها القراءة الجيّدة المعروفة[2].

أمّا القراءة الشاذّة في (لما) فهي بالتّشديد (لمّا) وقد قرأ بها المطوعيّ[3]، وكذلك طلحة بن مصرف وهي قراءة لا وجه لها[4]، فلمّا المشدّدة التي بمعنى (إلّا) لا تقع ها هنا أي في الآية المذكورة إلّا بتخفيف (إنّ) فلو قال: إنّ زيدا لمّا لظريف، لم يجز إلّا على إلغاء لمّا، وهذه قراءة مرغوب عنها[5].

- عند قوله تعالى ﴿وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾[يوسف:31]

قرأ أبو عمرو بالألف بعد الشين في الوصل وحذفها في الوقف والباقون بحذفها في الحالين اتّباعا للرسم[6]، وهذه هي القراءات المتواترة في هذا الموضع، والشّاذ فيها(حاش لله) بألف قبل الشّين وإسكان

(1) قطرب، معاني القرآن (865/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (149/1).
(3) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص:182). المطوعيّ، الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل بن شاذان أبو العباس المطوعي العباداني البصري العمري، إمام عارف ثقة في القراءة توفي 371هـ، ابن الجزري، غاية النّهاية في طبقات القرّاء (214/1).
(4) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (167/1). ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن (ص:14). طلحة بن مصرف، طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد، كان يُسمّى بسيد القراء، توفي 112هـ، ابن الجزريّ، غاية النّهاية في طبقات القرّاء (343/1).
(5) قطرب، معاني القرآن (149/1).
(6) ابن الجزريّ، شرح طيبة النشر (ص: 255).

الشّين[1]، وضعّفه ابن جنّي لسببين: الأول: التقاء الساكنين الألف والشين وليست الشين مدغمة، والثّاني: إسكان الشين بعد حذف الألف، ولا موجب لذلك[2].

وردّ قطرب هذه القراءة الشّاذّة لمخالفتها للغة فهي تجمع بين ساكنين واعتبرها قراءة مرغوبا عنها[3].

- عند قوله تعالى ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾[يونس:16].

المتواتر في قوله تعالى (ولا أدراكم) قرأ قنبل والبزّي بخلاف عنه بحذف ألف (ولا) أي: (لأدراكم)، والباقون قرأوا بإثباتها[4]، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية حفص (ولا أدراكم به) بفتح الراء والألف.

أمّا الشّاذّ فيها (ولا أَدْرَأْتُكم به) قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين، وهي قراءة يُتعجب منها وقد يكون له وجه إلّا انّه يحتاج صنعة وإطالة ووجهها أن يكون أراد: ولا أَدريتكم به، ثم قلب الياء لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ألفًا[5]، وقد تكون الهمزة أصلية من الدرء وهو الدّفع، بمعنى ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال[6].

وقطرب يرى أنّ هذه القراءة لا وجه لها؛ لأنّها من أدريت، ويذكر أنّ بني عقيل يقولون: قد أَعْطَاتُ يريدون قد أَعْطَيْتُ يحوّلون الياء ألفا، ويختم قطرب بأنّها قراءة شاذّة مرغوب عنها[7].

والضّابط الثالث للقراءة الصّحيحة المقبولة أن توافق خطّ المصحف؛ فقطرب يردّ القراءة التي تخالف خط المصحف مخالفة صريحة، أمّا القراءة التي تخالف خطّ المصحف احتمالا فإنّه يقبلها ويراعيها، ومن أمثلة ما ردّه قطرب من القراءات التي تخالف خطّ المصحف مخالفة صريحة:

---

(1) العكبري، إعراب القراءات الشّواذ، (700/1).
(2) ابن جنّي، المحتسب (341/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (1039/3).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النشر (ص:248).
(5) ابن جنّيّ، المحتسب (309/1).
(6) القاضي، عبد الفتاح، القراءات الشاذّة وتوجيهها من كلام العرب (ص:52).
(7) قطرب، معاني القرآن (919/3).

- عند قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنعام:105].

قرأ أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف (دَرَسْتَ) بسكون السّين وفتح التّاء، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (دارستَ) بألف بعد الدّال وفتح التّاء، وقرأ ابن عامر ويعقوب (درَسَتْ) بفتح السّين وسكون التّاء[1].

هذا ما تواتر فيها من القراءات، وفيها قراءات شاذّة نحو: (دُرِسَت) (دَرَسَ) (دَرَسنَ)[2]، وأورد قطرب قراءة (دَرَسَ) لابن مسعود وذكر أنّها مخالفة للكتاب[3]، فالمخالف للكتاب مخالفة صريحة رغب عنه وردّه، وقد كان دقيقا في ذلك فردّ (دَرَسَ) لمخالفتها رسم المصحف مخالفة صريحة بينما لم يعقّب على (درسن) لاحتمال أن تتشابه النّون في (درسن) مع التّاء في (درست) فالمخالفة هنا ليست صريحة أو كبيرة.

- وعند قوله تعالى ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾[التوبة:117].

القراءة المتواترة هي (من بعد ما كاد) وما سواها شاذّ وهي (من بعد ما كادت)[4]، وهي قراءة أبيّ و ابن مسعود، ردّ قطرب هذه القراءة لمخالفتها للكتاب[5].

وقد تخالف القراءة خطّ المصحف ولا ينبّه قطرب على تلك المخالفة، وقد وردّ ذلك في كثير من المواضع في كتابه ومن أمثلة ذلك:

عند قوله تعالى ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[النساء:95].

---

(1) ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص:200).
(2) ابن جنيّ، المحتسب (325/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (726/2).
(4) ينظر: ابو حيان، البحر المحيط في التفسير (519/5)، وينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز (93/3).
(5) قطرب، معاني القرآن (893/2).

القراءة المتواترة لجميع القرّاء (الضّرر)، والقراءة الشّاذّة (غير الضرير)[1]، وفي هذه القراءة مخالفة صريحة لخطّ المصحف إلّا أنّ قطربا لم ينبّه على شذوذها ولا على مخالفتها لخطّ المصحف[2].

وعند قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾[البقرة:61] ذكر قطرب أنّ عبد الله والأعمش لا يصرفان (مصرَ) أي القطر مصر[3]، وهذه قراءة مخالفة للكتاب ولم ينبّه على مخالفتها.

وعند قوله تعالى: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾[طه:94] ذكر قطرب أنّ من قراءاتها (يا بن أمّي) بياء الإضافة واستحسنها واعتبرها جيّدة في القياس[4] ولم ينبّه على مخالفتها للكتاب.

وأحيانا ينبّه على المخالفة في موضع ولا ينبّه على المخالفة في نفس الموضع بقراءة أخرى فعند قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾[التوبة:126]، ذكر قطرب أنّ قراءة أبيّ (ام لا ترى أنّهم يفتنون) ونبّه أنّها مخالفة للكتاب، بينما ذكر بعدها قراءة ابن مسعود لنفس الموضع (أولم تر أنّهم) ولم ينبّه على مخالفتها[5].

وقد تخالف القراءة خطّ المصحف ويستحسنها ويرى أنّها جيّدة لولا مخالفتها الكتاب فعند قوله تعالى ﴿لَا تُضَآرَّ﴾[البقرة:233].

قرأ ابن عبّاس ﴿لَا تُضَآرَّ﴾بالجزم والتّضعيف وذلك حسن لولا مخالفة الكتاب[6]، وهذه قراءة شاذّة[7].

---

(1) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذ (405/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (622/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (146/1).
(4) قطرب، معاني القرآن (801/2).
(5) قطرب، معاني القرآن (893894/2).
(6) قطرب، معاني القرآن (178/1).
(7) العكبريّ، إعراب شواذّ القراءات (1/ 252).

وهذا من إنصاف قطرب في التّصنيف في القراءات فقد جعل القراءة التي صحّ نقلها ووافقت الكتاب هي المُقدّمة على غيرها ممّا وافق اللغة وكانت حسنة فيها إلّا أنّها خالفت الكتاب.

وقد يرى أنّه لا بأس في القراءة لموافقتها اللغة ولكنّه يردّها لمخالفتها الكتاب وينبّه على ذلك فعند قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[يوسف:18]، ذكر قطرب أنّ قراءة أبيّ (فصبرا جميلا) وهذه قراءة لا بأس بها لولا أنّها خالفت الكتاب[1].

بهذا نرى أنّ قطربا اعتمد ضابط موافقة الكتاب وردّ ما كان مخالفا للكتاب مخالفة صريحة، وينبّه على تلك المخالفة أحيانا، وقد لا ينبّه على المخالفة أحيانا كثيرة، وقد تخالف الكتاب مخالفة صريحة لكنّه يستحسنها ويراها جيّدة.

هذه ضوابط القراءة الصّحيحة المقبولة التي وضعها العلماء شروطا لقبول القراءة واعتبارها من المتواتر، وإذا قسنا مدى التزام قطرب بها فإنّه من المّهمّ أن ننبّه أنّ هذه الشروط والضّوابط قد استقرّ أمرها بعد قطرب، وأنّ قطربا كان من المتقدّمين في التّأليف في القراءات قبل أن تستقر القراءات على سبع ثم عشر متواترة على أساس ضوابط القراءة الصّحيحة، لذا لا نجد لهذه الضوابط ذكرا واضحا عند قطرب وبالتّالي التزاما بها.

وحتّى يقبل قطرب القراءة وضع لنفسه شرطا أن يكون قد صحّ نقلها عنده، وحكم بالشّذوذ على القراءة التي انفردت عمّا اشتُهر من القراءات، وكذلك اعتنى قطرب بموافقة القراءة للّغة فما وافقها استحسنه وما خالفها اعتبره شاذّا غير مقبول، وأورد قطرب من القراءات ما وافق خطّ المصحف وردّ ما خالف المصحف مخالفة صريحة مع عدم التزامه بذلك في بعض المواضع.

(1) قطرب، معاني القرآن (1034/3).

ولعلّ ذلك راجع إلى الفترة الزّمنيّة التي عاش فيها قطرب فهي فترة تاريخيّة مبكّرة لم يتمّ فيها تقعيد علم القراءات ولم يستقر الأمر في ذلك الوقت على القراءات المتواترة كلّها وعلى ضـــوابط ثابتـــة ودقيقـــة للقراءة الصّحيحة ولم يتمّ التّفصيل في شواذّ القراءات.

المبحث الثّاني: إيراد القراءات القرآنية في بداية الحديث عن السّورة وسردها سردا واحدا متواترها وشاذها

يقسّم قطرب الحديث عن السّورة القرآنيّة؛ فيبدأ أوّلاً بعرض قراءات السّورة، ثمّ يذكر لغة السّورة وغريبها ومصادرها، ثمّ إعراب مشكل السّورة.

أمّا عرضه للقراءات في السّورة القرآنيّة فإنّه يوردها في بداية حديثه عن السّورة.

نحو: الخبر الأوّل من قراءة سورة أمّ الكتاب، ويبدأ بعرض القراءات، ثمّ يذكرها قراءة تلو قراءة، حتّى نهاية السّورة.

وفي بداية الحديث عن قراءات السّورة فإنّ قطربا يسرد القراءات سردًا واحدًا، متواترها وشاذّها، وينبّه أحيانا على أنّ القراءة مقبولة، أو يذكر أنّها شاذّة، ولكن ليس بمعنى الشّذوذ الاصطلاحي الذي اتفق عليه علماء القراءات من أركان القراءة المقبولة؛ بل قد يراها شاذّة لأنّها لم تكن قد وصلته، أو لم تكن مشهورةً كما هي القراءات المشتهرة في عصره، وأحيانا يقدّم الشّاذّة على المتواترة للسّبب نفسه.

ففي قراءات سورة الفاتحة عند قوله تعالى:﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة:5].

ذكر قرءاة العامّة (نَستعين) بفتح النّون الأولى، وقراءة الكوفيين (نِستعين) بكسر النّون الأولى[1]، والقراءة المتواترة في :﴿نَسْتَعِينُ﴾بفتح النّون الأولى، والقراءة الشّاذّة فيها (نِستعين) بكسر النّون الأولى[2] قرأ بها يحيى بن وثّاب[3] وهي لغة مشهورة حسنة[4]، وهنا نرى أنّ قطربا ذكر القراءة المتواترة والقراءة الشّاذّة في (نستعين) دون أن يتبيّن له وجه شذوذ (نِستعين) بكسر النّون الأولى، وقد

(1) قطرب، معاني القرآن (6/1).
(2) القاضي، عبد الفتاح، القراءات الشّاذّة وتوجيهها من لغة العرب، (ص: 24).
(3) يحيى بن وثّاب الأسدي، تابعي ثقة كبير، ت: 36هـ. ابن الجزري، غاية النّهاية في طبقات القرّاء (380/2).
(4) ابن الجزريّ، النشر في القراءات العشر (47/1).

ذكرها ضمن ما ذكر لأنّها لغة حسنة مشهورة، وهذا مقياس قبول القراءة عنده، فجعلها في سياق واحد مع القراءة المتواترة، والسّبب ما ذُكِر سابقا من عدم استقرار علم القراءات في زمانه.

وعند قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾[البقرة:7]

ذكر في (غشاوة) ما ورد فيها من قراءات على حدٍّ سواءٍ متواترها وشاذّها، وقدّم قراءة الحسن (عِشاوة) وهي شاذّة[1]. ويبدو أنّ هذا ما اشتهر في قراءتها فكانت مقبولة عنده، بينما اعتبر (غِشاوة) بكسر الغين ممّا لم يقرأ بها[2] مع أنّها قراءة متواترة[3] وذكر قراءة (غَشوة) وارتضاها وهي متواترة أيضا، وهذا يُظهر جليّا عدم استقرار القراءات في عصره على عشر متواترة؛ وأنّه اكتفى لقبول القراءة باشتهارها، وليس تواترها كما اصطُلِح فيما بعد عند القرّاء وعلماء القراءات.

ومن الأمثلة على عدم وضوح أمر القراءات عنده كما استقر فيما بعد عند قوله تعالى:﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ﴾ [الأنعام: 57]؛ ذكر قطرب قراءتَيْ: (يقصّ) و(يقضِ)[4] وهما قراءاتان متواترتان[5]، ثمّ استدل على قراءة (يقضِ) بقراءة ابن مسعود (يقضي بالحق)[6] وهي قراءة شاذّة خالفت خط المصحف.

ونتيجة لطبيعة العصر الذي عاش فيه قطرب من كون القراءات لم تستقر على عشر متواترة، ولا حتّى سبع متواترة، فإنّنا نجد قطربا يذكر من القراءات ما صحّ نقلها عنده وما اشتهر من القراءات في عصره، فاختلط عنده المتواتر والشّاذّ، فلا يذكر قراءة متواترة لأنّه لم يصحّ نقلها عنده، ويذكر أنّه لم يُقرِئ بها، أو أنّها لم تصله، ويذكر قراءة وصلته وصحّ نقلها عنده واشتهرت في عصره مع كونها شاذّة اصطلاحيا؛ لذا نجد كتاب قطرب أغفل قراءات متواترة وسرد قراءات شاذّة.

---

(1) القاضي، عبد الفتّاح، القراءات الشّاذّة وتوجيهها من لغة العرب (ص: 27).

(2) قطرب، معاني القرآن 133/1).

(3) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (372/2) ذكر أنّ المتواتر فيها (غَشوة) بفتح الغين وإسكان الشّين وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، بينما قرأ الباقون (غِشَاوة) وذلك في موضع الجاثية لا في موضع البقرة.

(4) قطرب، معاني القرآن (711/2).

(5) ابن الجزريّ، النشر في القراءات العشر (258/2).

(6) قطرب، معاني القرآن (711/2).

ومن منهج قطرب في عرض القراءات تأخير ذكر القراءة المخالفة لخطّ المصحف، وينبّه على ذلك، وأحيانا لا ينبّه، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾[التوبة: 126]

قدّم قطرب القراءة الموافقة لخطّ الكتاب في هذا الموضع وهي: (أوَلّا يَرَونَ أنّهم) وأخّر ذكر القراءة المخالفة لخطّ الكتاب وهي قراءة (أم لا ترى أنّهم) ونبّه على مخالفتها[1].

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[يوسف: 18]

ذكر فيها القراءة الموافقة لخطّ الكتاب (فصبرٌ جميلٌ) وأخّر القراءة المخالفة وهي (فصبراً جميلاً) ونبّه على المخالفة[2].

ومن ذلك أيضا ما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾[يونس: 58]

ذكر قطرب القراءتين الموافقتين لخطّ الكتاب؛ وهما (فليفرحوا) بياء الغيبة، وقراءة (فلتفرحوا) بتاء الخطاب، وأخّر ذكر القراءة المخالفة (فبذلك فافرحوا) ونبّه على مخالفتها[3].

ومن منهجه ذكر القراءة في أوّل موضع لورودها، فإن تكرّر ورودها ذكرها في أوّل موضع. ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿كِسَفًا﴾ [الإسراء:92]

ذكر قطرب أنّ الحسن قرأها في كلّ ما في القرآن (كِسَفًا)، وأنّ أبا عمرو قرأها (كِسفاً) بكسر الكاف وتسكين السّين، إلّا التي في الرّوم [48]؛ فإنّه حرّك الكاف بالكسر، والسّين بالفتح[4].

(1) قطرب، معاني القرآن (893/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (1034/3).
(3) قطرب، معاني القرآن (928/3).
(4) قطرب، معاني القرآن (1189/3).

بينما نجده لم يذكر القراءة في موضعها الأوّل؛ بل يذكرها في موضع متقدّم من القرآن مع سرد مواضع تكرارها؛ فعند قوله تعالى: ﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾[الحجر:22] فأهل مكّة يقرؤون خمسة مواضع للرّياح على الجمع، وباقي ما في القرآن على الإفراد، والمواضع الخمسة التي يقرؤون فيها الرياح على الجمع هي: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾[البقرة: 164] ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾[الجاثية: 5] ﴿تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ [الكهف: 45] ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾[الروم:46] في الموضع الأوّل منها وموضع الحجر[1].

(1) قطرب، معاني القرآن (1118/3).

المبحث الثّالث: نسبة القراءات إلى أصحابها عند قطرب

اهتّم قطرب بنسبة القراءات وعزوها إلى أصحابها، وتنوّع العزو عنده؛ فينسب إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وينسب إلى الصّحابة رضوان الله عليهم، وينسب إلى التّابعين وتابعيهم، وينسب إلى أصحاب القراءات العشرة، وينسب إلى أصحاب القراءات الأربع الشّاذّة، وكذلك ينسب إلى البلدان وأهلها، ويترك الأمر أحيانا بدون نسبة ودون عزو أو تسميّة، وفي هذا المبحث ستعرض الباحثة نسبة قطرب للقراءات إلى أصحابها من خلال النّقاط الآتية:

أوّلا: نسبة القراءات إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم

ينسب قطرب القراءات في بعض الأحيان إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مباشرة ومن أمثلة ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[الفاتحة:4] ذكر قطرب أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قرأ (مالك)[1]، وإن كان قطرب نسب هذه القراءة إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مباشرة فإنّها قراءة عاصم ويعقوب والكسائي وخلف، وقرأ الباقون (ملك) بغير ألف[2]، وفي الموضع نفسه ذكر قطرب أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قرأ (ملك) بغير ألف[3]، وفي كلتا القراءتين يتبيّن أنّ قطرب نسب إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلم ّما تواتر من القراءة.

وعند قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[البقرة:125] ذكر قطرب أنّ النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام قرأها على الأمر (وأتّخِذوا)[4] وهي قراءة متواترة قرأ بها جميع القرّاء إلّا نافع وابن عامر فقد قرآها على الخبر (واتّخَذوا)[5].

(1) قطرب، معاني القرآن (1/ 4).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النشر (ص: 49).
(3) قطرب، معاني القرآن (5/1).
(4) قطرب، معاني القرآن (159/1).
(5) ابن الجزريّ، شرح طيبة النشر (ص: 185).

وعند قوله تعالى: ﴿غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[النساء:95] ذكر قطرب أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قرأ (غيرَ) على النّصب[1]، وقراءة النّبيّ متواترة قرأ بها نافع وابن عامر وأبو عمرو والكسائي وخلف والباقون قرؤوها بالرّفع[2].

وعند قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾[المائدة:112] ذكر قطرب أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قرأها (هل تستطيعُ ربَّكَ)[3] وهذه القراءة متواترة قرأ بها الكسائي، وقرأ الباقون (هل يستطيعُ ربُّك) بالغيبة والرّفع[4].

وعند قوله تعالى: ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ﴾[يوسف:23] ذكر قطرب أنّ ابن مسعود قرأ على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (هيتَ لك) بالفتح[5]، وهي قراءة متواترة قرأ بها عاصم، وأبو عمرو، ويعقوب، وحمزة، والكسائي، وخلف[6].

وعند قوله تعالى: ﴿يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدًا﴾[النحل:112] ذكر قطرب أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قرأ (رَغدَا) بإسكان الغين[7]، وهذه القراءة شاذّة[8].

وعند قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[الرعد:43] ذكر قطرب أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قرأ (ومِن) بكسر ميم (مِنْ)[9]، وهذه القراءة شاذّة[10].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (621/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 217).
(3) قطرب، معاني القرآن (670/2).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر، (ص: 221).
(5) قطرب، معاني القرآن (1035/3).
(6) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر، انظر: (293295/2).
(7) قطرب، معاني القرآن (1153/3).
(8) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (1/ 148).
(9) قطرب، معاني القرآن (1082/3).
(10) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (730/1).

بناء على النّماذج السّابقة ممّا يرويه قطرب عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يتبيّن أنّ قطرباً يروي عن النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام مباشره، وهذه الرّوايات غير مسندة عنده إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وكذلك ينسب قطرب إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كما في الأمثلة السّابقة من القراءات ما هو متواتر أو شاذّ، وهذا راجع إلى طبيعة عصره.

ثانياً: نسبة القراءات إلى الصّحابة رضوان الله عليهم

ينسب قطرب القراءات في أحيان كثيرة إلى الصّحابة رضوان الله عليهم، وقد بلغ عدد من نسب إليهم من الصّحابة سبعة عشر صحابيّاً؛ وهم: أبو بكر الصّدّيق، عمر بن الخطّاب، عثمان بن عفّان، عليّ بن أبي طالب، عبد الرحمن بن عوف، معاذ بن جبل، عبد الله بن عبّاس، عبد الله بن عمر، عبد الله بن مسعود، سعد بن أبي وقّاص، الحارث بن أبي ربيعة، زيد بن ثابت، أبو الدّرداء، أبيّ بن كعب، عائشة، أنس بن مالك رضي الله عنهم.

وفيما يأتي استعراض للصّحابة الذين نسب إليهم قطرب القراءات :

1. نسب قطرب قراءة (مَلَكَ) إلى أبي بكر الصّديق رضي الله عنه[1] عند قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:4]، وهذه القراءة شاذّة[2]، ولم ينسب قطرب لأبي بكر في القراءات سوى في هذا الموضع.

2. نسب قطرب إلى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران:2] ذكر قطرب أنّ عمر رضي الله عنه قرأ (القيّام)[3] وهذه

(1) قطرب، معاني القرآن (5/1).
(2) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (1/ 92).
(3) قطرب، معاني القرآن (526/2).

القراءة شاذّة[1]، وهي مخالفةٌ لخطّ الكتاب. وممّا نسبه إلى عمر رضي الله عنه: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾[النساء:28]؛ فقد قرأها عمر رضي الله عنه (وخَلَقَ) على الماضي المعلوم[2]، وهذه القراءة شاذّة[3]. وكذلك عند قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾[التوبة:100] ذكر قطرب أنّ عمر رضي الله عنه يقرأ (الأنصارُ) بالرّفع[4]، وهذه القراءة شاذّة[5]. ويُلاحَظ أنّ نسبة القراءات إلى عمر بن الخطّاب عند قطرب كانت قليلة بالنّسبة إلى غيره من الصّحابة؛ إذ لم تتجاوز سبع مرات، وهذا العدد قليل بمقارنته مع ما نسبه إلى غيره من الصّحابة.

3. ممّا نسبه قطرب إلى عثمان بن عفّان رضي الله عند قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ﴾ [الأعراف:157]، ذكر قطرب أنّ عثمان رضي الله عنه قرأ (آصارَهُم)[6]، وهذه القراءة متواترة قرأ بها ابن عامر[7]. وكذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ﴾[يوسف: 4]، ذكر قطرب أنّ عثمان قرأ (يا أبتَ) بفتح التّاء[8] وهذه القراءة متواترة قرأ بها ابن عامر، وأبو جعفر[9]. وكذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ﴾[الكهف:25] ذكر قطرب أنّ عثمان رضي الله عنه يقرؤها (ثلاث مائةٍ)[10] وهذه القراءة متواترة قرأ بها نافع، وابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وأبو عمرو، وأبو جعفر[11]. وما نسبه قطرب إلى عثمان رضي الله عنه في القراءات قليل أيضا لا يتجاوز خمسة مواضع.

---

(1) ابن جنّيّ، المحتسب (151/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (615/2).
(3) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (379/1).
(4) قطرب، معاني القرآن (890/2).
(5) ابن جنّيّ، المحتسب (300/1).
(6) قطرب، معاني القرآن (803/2).
(7) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 238).
(8) قطرب، معاني القرآن (1025/3).
(9) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 253).
(10) قطرب، معاني القرآن (1216/3).
(11) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (310/2).

4. ممّا نسبه قطرب إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في القراءات، وقد نسب إليه في ثلاثة عشر موضعا منها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾[البقرة:237] ذكر قطرب أنّ عليّا رضي الله عنه قرأ (ولا تناسوا)[1]، وهذه القراءة شاذّة[2]. وكذلك عند قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾[الأنعام:33] قرأ عليّ رضي الله عنه (لَا يُكْذِبُونَكَ)[3]، وهي قراءة متواترة قرأ بها نافع، والكسائي[4]. وعند قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾[الكهف:102] ذكر قطرب أنّ قراءة عليّ بن أبي طالب (أفَحَسبُ)[5]، وهي قراءة شاذّة[6]. وعند قوله تعالى: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾[طه:97] ذكر قطرب أنّ عليّا رضي الله عنه قرأ (لَنَحْرِقَنَّهُ)[7]، وهي قراءة متواترة قرأ بها أبو جعفر[8].

5. نسب قطرب القراءات إلى السيّدة عائشة رضي الله عنها؛ وممّا نسبه إليها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾؛ ذكر قطرب أنّ عائشة رضي الله عنها قرأت (ضعفاء)[9]. وهذه القراءة شاذّة[10]. وكذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾[النساء:117] ذكر قطرب أنّ قراءة عائشة رضي الله عنها (إلّا أوثانا)[11]، وهذه القراءة شاذّة[12] مخالفة لخطّ الكتاب. وعند قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾[المائدة:112] ذكر قطرب أنّ قراءة عائشة رضي الله عنها (هل تستطيع

(1) قطرب، معاني القرآن (180/1).
(2) ابن جنّيّ، المحتسب (127/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (709/2).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:223).
(5) قطرب، معاني القرآن (1239/3).
(6) القاضي، عبد الفتّاح، القراءات الشّاذّة وتوجيهها من لغة العرب (ص: 64).
(7) قطرب، معاني القرآن (1296/3).
(8) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (322/2).
(9) قطرب، معاني القرآن (609/2).
(10) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (1/ 370).
(11) قطرب، معاني القرآن (624/2).
(12) ابن جنّيّ، المحتسب (199/1).

ربّكَ) كقراءة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم[1]، وهذه القراءة متواترة قرأ بها الكسائي، وقرأ الباقون (هل يستطيعُ ربُّك) بالغيبة والرّفع[2]. وعند قوله تعالى: ﴿قَدْ كُذِبُوا۟﴾[يوسف:110] ذكر قطرب أنّ قراءة عائشة رضي الله عنها (قد كُذّبوا)[3]، وهذه القراءة متواترة قرأ بها نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب[4].

6. نسبَ قطرب القراءات إلى أبي الدّرداء رضي الله عنه؛ ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾[الليل:3] قرأ أبو الدّرداء (والذّكرِ والأنثى) بخفض (والذّكرِ)[5]، وعلى ذلك تكون من غير ما وهذه القراءة شاذّة[6]، وهي مخالفة لخطّ الكتاب.

7. نسب قطرب القراءات أيضاً إلى أبيّ بن كعب رضي الله عنه، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾[الأنعام:154] قرأ أبيّ (أحسنوا)[7]، وهذه القراءة شاذّة[8]. وعند قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾[يونس:81] فقد قرأ أبيّ (إنّ ما أتيتم به سحرٌ)[9]. ويبدو أنّ هذه القراءة تفسيريّة؛ فهي قراءة مخالفة لخطّ المصحف في أكثر من لفظة في الآية، فقد أضاف (إنّ) وجاء بـ(أتيتم)، وفي خطّ المصحف (جئتم)، وجاءت (سحرٌ) منوّنة من غير تعريف بينما في خطّ الكتاب (السّحر) منصوبة ومعرّفة، ولعلّها ممّا كان يكتبه أبيّ من تفسير بجانب الآية عندما كان يكتبها في صحيفته. وعند قوله تعالى: ﴿فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف:10] قرأ أبيّ (غَيْبَتِ

(1) قطرب، معاني القرآن (670/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 221).
(3) قطرب، معاني القرآن (1045/3).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النشر (ص: 256).
(5) قطرب، معاني القرآن (461/2).
(6) ابن جنّيّ، المحتسب (364/2).
(7) قطرب، معاني القرآن (741/2).
(8) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذ (522/1).
(9) قطرب، معاني القرآن (932/3)

الجبّ)[1] وهي قراءة شاذّة[2]. وعند قوله تعالى ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾ [الكهف:25] أبيّ يقرؤها (ثلاث مائةٍ سنةٍ)، وذكر قطرب أنّ هذه القراءة أسهل القراءات في هذا الموضع، لولا أنّها مخالفة لخطّ الكتاب[3]، وهذه القراءة شاذّة.

8. ينسب قطرب القراءات أيضا إلى أنس بن مالك رضي الله عنه، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾[النساء:37] ذكر قطرب أنّ أنساً يقرأ (بالبَخَل)[4]، وهذه القراءة متواترة قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف. وقرأ الباقون (البُخل) بضمّ الباء وتسكين الخاء[5].

9. نسب قطرب القراءات أيضا إلى الحارث بن أبي ربيعة رضي الله عنه؛ وذلك عند قوله تعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾[البقرة:126] ذكر قطرب أنّ قراءة الحسن والحارث بن أبي ربيعة وشيبة وأبي جعفر (فأمتّعه)[6]، وهذه القراءة متواترة[7].

10. نسب قطرب القراءات أيضاً إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه؛ ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿نُنشِزُهَا﴾[البقرة:259] ذكر قطرب أنّ زيدا يقرأ (كيف ننشزها) بالزّاي[8]، وهي قراءة متواترة قرأ بها عاصم وابن عامر وحمزة، والكسائي، وخلف[9]. وعند قوله تعالى: ﴿فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾[النساء:11] ذكر قطرب أنّ زيداً قرأ (النُصف) بضمّ النّون[10] وهذه القراءة شاذّة[11].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (1029/3).
(2) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (1/ 684).
(3) قطرب، معاني القرآن (1216/3).
(4) قطرب، معاني القرآن (616/2).
(5) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 215).
(6) قطرب، معاني القرآن (126/1).
(7) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 185).
(8) قطرب، معاني القرآن (186/1).
(9) ابن الجزريّ، شرح طيبة النشر (ص:199).
(10) قطرب، معاني القرآن (610/2).
(11) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (1/ 372).

وعند قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾[الأنعام:133] ذكر قطرب أنّ زيداً يقرأ (ذِريّة) بالكسر[1]، وقراءة الكسر شاذّة[2]. وعند قوله تعالى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ [التوبة:66] ذكر قطرب أنّ زيداً يقرأ بالنّون في الموضعين (نعف) (نعذّب) ونصب طائفة[3]، والقراءة متواترة وهي قراءة عاصم[4]. وعند قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾[طه:128] قرأ زيد (يهد) بياء المضارعة[5] وهذه القراءة متواترة.

11. نسب قطرب القراءات أيضاً إلى سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه؛ وذلك عند قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾[البقرة:106] قرأ سعد (تنسها)[6]، وهي قراءة شاذّة[7].

12. نسب قطرب القراءات أيضاً إلى عبد الرّحمن بن عوف رضي الله عنه ﴿مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:4]؛ فقد ذكر قطرب أنّ عبد الرّحمن بن عوف ممّن قرأ (مالك)[8]، وهي من المتواتر.

13. نسب قطرب القراءات أيضاً إلى عبد الله بن الزّبير رضي الله عنهما، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ﴾[هود:40] قرأ ابن الزّبير (كلٌّ) بتنوين اللام[9]، وهي رواية

(1) قطرب، معاني القرآن (732/2).
(2) ابن جنّيّ، المحتسب (156/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (888/2).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر(ص: 246).
(5) قطرب، معاني القرآن (1298/3).
(6) قطرب، معاني القرآن (156/1).
(7) ابن جنّيّ، المحتسب (103/1).
(8) قطرب، معاني القرآن (5/1).
(9) قطرب، معاني القرآن (947/3).

حفص[1]. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[الكهف:86] قرأ ابن الزّبير (حامية)[2]، والقراءة متواترة عن شعبة وحمزة، والكسائي، وخلف وابن عامر وأبي جعفر[3].

14. نسب قطرب القراءات أيضاً إلى عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما في مواضع كثيرة؛ ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾[البقرة:103] قرأ ابن عبّاس (لمَثوَبةٌ)[4]، وهي قراءة شاذّة[5]. وعند قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[البقرة:284] ذكر قطرب أنّ ابن عبّاس يقرأ (فيغفرَ) (ويعذّبَ) بالنّصب[6]، وهذه القراءة شاذّة[7]. وعند قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾[النساء:1] قرأ ابن عباس بالنصب (والأرحامَ)[8]، وهي قراءة جميع القرّاء إلّا حمزة يقرؤها بالجر[9]. وعند قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾[يوسف:31] ذكر قطرب أنّ ابن عبّاس قرأ (حاشا) بالألف[10]، وهي قراءة متواترة لأبي عمرو[11].

15. نسب قطرب القراءات أيضاً إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ وذلك عند قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[الفاتحة:4]؛ فقد ذكر قطرب أنّ ابن عمر ممّن قرأ (مالك)[12]، والقراءة متواترة.

---

(1) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 250).
(2) قطرب، معاني القرآن (1223/3).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:270).
(4) قطرب، معاني القرآن (157/1).
(5) ابن جنّيّ، المحتسب (103/1)
(6) قطرب، معاني القرآن (193/1)
(7) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (1/ 296).
(8) قطرب، معاني القرآن (605/2).
(9) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 212).
(10) قطرب، معاني القرآن (1111/3).
(11) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 255).
(12) قطرب، معاني القرآن (6/1).

16. نسب قطرب القراءات أيضاً إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في مواضع كثيرة؛ منها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَصُرۡهُنَّ﴾[البقرة:260]؛ ذكر قطرب أنّ ابن مسعود قرأ (فَصِرهنّ) بكسر الصّاد[1]، والقراءة متواترة عن رويس وحمزة وخلف وأبي جعفر[2]. وعند قوله تعالى: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ﴾[آل عمران:140] ذكر قطرب انّ ابن مسعود قرأ (قُرح) بضمّ القاف[3]، وهي قراءة متواترة لحمزة، والكسائي، وخلف، وشعبة[4]. وعند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران:161] ذكر قطرب أنّ ابن مسعود قرأ (يُغَلَّ)[5]، وهي قراءة متواترة[6]. وعند قوله تعالى: ﴿مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُ﴾[يونس: 81] قرأ ابن مسعود (إنّ ما جئتم به السّحر)[7]، وهذه القراءة مخالفة لخطّ الكتاب.

17. نسب قطرب القراءات أيضاً إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه عند قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[الفاتحة:4] ذكر قطرب أنّ معاذ ممّن قرأ (مالك) وهذه القراءة متواترة[8].

بناء على ما سبق تبيّن لنا أنّ قطربا نسب القراءات إلى مجموعة من الصّحابة رضوان الله عليهم مكثراً من النسّبة إلى بعضهم كعبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، أو مقلّا في النّسبة إلى آخرين منهم؛ كأبي الدّرداء، ومعاذ بن جبل، رضي الله عنهما.

(1) قطرب، معاني القرآن (186/1)
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 199).
(3) قطرب، معاني القرآن (543/2).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 209).
(5) قطرب، معاني القرآن (552/2).
(6) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 210).
(7) قطرب، معاني القرآن (932/3).
(8) قطرب، معاني القرآن (5/1).

ثالثا: نسبة القراءة إلى التّابعين وتابعيهم ممّن هم دون القرّاء العشرة

ينسب قطرب القراءات إلى بعض التّابعين وتابعيهم ممّن هم دون القرّاء العشرة. ومن التّابعين الذين نسب إليهم قطرب:

1. علقمة بن قيس النخعي (ت: 62هـ) و من ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾[الأنعام:23]؛ فقد ذكر قطرب أنّ علقمة قرأ بالنّصب (ربَّنا)[1]، والقراءة متواترة قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف[2]. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[يوسف:65] قرأ علقمة (رِدّت إلينا) بكسر الرّاء[3]، والقراءة شاذّة[4].

2. الرّبيع بن خيثم (ت: 65هـ)، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾[الكهف:98] فقد ذكر قطرب أنّ الرّبيع ممّن قرأ (جعله دكّاء)[5]، والقراءة متواترة لعاصم وحمزة والكسائي وخلف[6].

3. أبو عبد الرحمن السّلميّ (ت: 74هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ﴾ [البقرة: 256] قرأ أبو عبد الرّحمن (الرَّشَد)[7] والقراءة المتواترة للقرّاء العشرة بضمّ الرّاء. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[يونس:89] فقد ذكر قطرب أنّ أبا عبد الرحمن

(1) قطرب، معاني القرآن (707/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 220). محيسن، محمد سالم، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (185/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (1094/3).
(4) ابن جنّيّ، المحتسب (345/1)
(5) قطرب، معاني القرآن (1238/3).
(6) ابن الجزريّ، شرح طيبة النشر(ص: 236).
(7) قطرب، معاني القرآن (183/1).

قرأ (دعواتكما) بالجمع[1]، والقراءة شاذّة[2]. وما جاء عند قوله:﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ [الكهف:28] قرأ أبو عبد الرّحمن (بالغُدوة)[3]، والقراءة متواترة لابن عامر[4].

4. الأسود بن يزيد النّخعيّ (ت: 75هـ) وممّا نسبه إليه قطرب ما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾[النساء:25] قرأ الأسود (فإذا أَحصَنّ) بفتح الهمزة والصّاد[5]، والقراءة متواترة لشعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف[6].

5. قيس بن عبّاد (ت: 81هـ) وذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ٤١﴾ [الحجر:41] فقد ذكر قطرب أنّ قيسا قرأ (عَلِيٌّ)[7] والقراءة متواترة عن يعقوب[8].

6. زرٌّ بن حبيش (ت: 82هـ) وذلك عند قوله تعالى: ﴿بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ﴾[الأعراف:57] ذكر قطرب أنّ زرّ بن حبيش قرأ (نَشْرًا)[9]، والقراءة متواترة؛ لحمزة، والكسائي، وخلف[10].

7. يحيى بن يعمر(ت: 89هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ﴾ [البقرة:280]؛ فقد ذكر قطرب أنّ يحيى قرأ (ميسُرِه)[11]، والقراءة شاذّة[12]. وعند قوله تعالى:

(1) قطرب، معاني القرآن (933/3).
(2) ابن جنّيّ، المحتسب (316/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (1218/3).
(4) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (190/2).
(5) قطرب، معاني القرآن (2/ 614).
(6) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:214).
(7) قطرب، معاني القرآن (1121/3).
(8) النّويريّ، شرح طيبة النّشر (408/2).
(9) قطرب، معاني القرآن (787/2).
(10) النّويري، شرح طيبة النّشر في القراءات (322/2).
(11) قطرب، معاني القرآن (189/1).
(12) ابن جنّيّ، المحتسب (143/1).

﴿قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يوسف: 26] و ﴿قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ [يوسف:28] قرأ يحيى (قُبُلُ) (دُبُرُ)[1]، والقراءة شاذّة[2].

8. أبو العالية الرياحي (ت: 93هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف:170] فقد ذكر قطرب انّ أبا العالية (والذين يُمسِكون)[3]، والقراءة متواترة لشعبة عن عاصم[4]. وعند قوله تعالى:﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل:1] قرأ قطرب (تشركون) بتاء الخطاب[5]، والقراءة متواترة لحمزة، والكسائي، وخلف[6].

9. سعيد بن المسيّب (ت: 94هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة:106] هكذا قرأها سعيد بن المسيّب[7]، والقراءة متواترة لنافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف[8].

10. عروة بن الزّبير (ت: 94هـ)، ومن ذلك ما جاء عند قوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾ [الكهف:51] قرأ عروة (ما أشهدناهم)[9]، والقراءة متواترة لأبي جعفر[10].

11. سعيد بن جبير (ت: 95هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [المائدة:6] قرأ سعيد بن جبير(أو لمستم)[11]، والقراءة متواترة لحمزة، والكسائي، وخلف[12]. وما جاء عند

(1) قطرب، معاني القرآن (417/2).
(2) ابن جنّيّ، المحتسب (338/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (809/2).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 239).
(5) قطرب، معاني القرآن (1145/3).
(6) محيسن محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (294/2).
(7) قطرب، معاني القرآن (158/1).
(8) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:182).
(9) قطرب، معاني القرآن (1224/3).
(10) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (15/3).
(11) قطرب، معاني القرآن (656/2).
(12) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:215).

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[النحل:1] فقد ذكر قطرب أنّ سعيد بن المسيّب قرأ (فلا يستعجلوه) بياء الغيبة[1]، والقراءة شاذّة[2].

12. إبراهيم النّخعيّ (ت: 96هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[المائدة: 60] قرأ إبراهيم النّخعيّ (وعَبُدَ الطّاغوتِ) بالإضافة[3]، والقراءة متواترة عن حمزة[4]. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾[الأعراف:201] فقد ذكر قطرب أنّ إبراهيم النّخعيّ قرأ (طيف)[5]، والقراءة متواترة لابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، ويعقوب[6].

13. الشّعبي عامر بن شراحيل (ت: 100هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾[المائدة:106] قرأ الشّعبي (ولا نكتم شهادةً آلله) على اليمين، وفي رواية أخرى عنه أنّه قرأ (شهادةً الله)[7]، وكلتا القراءتين شاذّة[8].

14. عمر بن عبد العزيز (ت: 101هـ) وذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ﴾ [آل عمران:195] فقد ذكر قطرب أنّ عمر بن عبد العزيز قرأ (وقَتَلوا و قُتِلوا)[9]، والقراءة شاذّة[10]. وعند قوله تعالى: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[الأعراف:172] قرأ عمر بن عبد العزيز (ذرّيّتهم) على الإفراد[11]، والقراءة متواترة لابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف[12].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (1154/3).
(2) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (1/ 754).
(3) قطرب، معاني القرآن (664/2).
(4) النّويريّ، شرح طيبة النّشر (288/2).
(5) قطرب، معاني القرآن (814/2).
(6) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (262/2).
(7) قطرب، معاني القرآن (667/2).
(8) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (462/1).
(9) قطرب، معاني القرآن (555/2).
(10) السّمين الحلبي، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون (543/3).
(11) قطرب، معاني القرآن (809/2)
(12) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:239).

15. مكحول بن أبي مسلم (ت: 103هـ) وذلك عند قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ [التوبة: 79]؛ قرأ مكحول (جَهدَهم)[1]، والقراءة شاذّة[2].

16. مجاهد بن جبر (ت: 104هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾[البقرة:185] قرأ مجاهد (شهرَ) بالنّصب[3]، والقراءة شاذّة[4]. وعند قوله تعالى: ﴿ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا﴾ [النساء:5] قرأ مجاهد (اللاتي) على الجمع[5]، والقراءة شاذّة[6]. وعند قوله تعالى: ﴿سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾[الحجر:15] قرأ مجاهد (سُكِرَت) بالتّخفيف[7]، والقراءة متواترة لابن كثير[8].

17. أبو رجاء العطاردي (ت: 105هـ) وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾[يونس:24] قرأ أبو رجاء (وأزيَنت)[9]، والقراءة شاذّة[10]. وعند قوله تعالى: ﴿قَدۡ شَغَفَهَا حُبّٗا﴾[يوسف:30] قرأ أبو رجاء (شعفها)[11]، والقراءة شاذّة[12].

18. عكرمة مولى عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما (ت: 105هـ) ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾[البقرة:184] قرأ عكرمة (يطوّقونه)[13]، والقراءة شاذّة[14]، وهذه القراءة قراءة مجموعة من التّابعين وتابعيهم من ضمنهم عكرمة وقراءة عبد الله بن عبّاس رضي

(1) قطرب، معاني القرآن (888/2).
(2) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (627/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (168/1).
(4) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذ (232/1).
(5) قطرب، معاني القرآن (608/2).
(6) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (368/1).
(7) قطرب، معاني القرآن (1132/3).
(8) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (1131/3).
(9) قطرب، معاني القرآن (923/3).
(10) ابن جنّيّ، المحتسب (313/1).
(11) قطرب، معاني القرآن (1037/3).
(12) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (696/1).
(13) قطرب، معاني القرآن (166/1).
(14) ابن جنّيّ، المحتسب (118/1).

الله عنهما وعكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما. وعند قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ [الأعراف:190] قرأ عكرمة (شركا)، والقراءة أيضا لابن عبّاس رضي الله عنهما[1]، والقراءة متواترة قرأ بها نافع وأبو جعفر وشعبة[2].

وجميع المواضع التي أوردها قطرب منسوبة إلى عكرمة وافق فيها عكرمة قراءة ابن عبّاس رضي الله عنهما.

19. الضّحاك بن مزاحم (ت: 106هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران:28] قرأ الضّحاك (تَقيّة)[3]، والقراءة متواترة عن يعقوب[4]. وعند قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[النساء: 148] فقد ذكر قطرب أنّ الضّحاك قرأ (ظَلَمَ)[5]، والقراءة شاذّة[6].

20. مسلم بن جندب (ت: 106هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود:41] قرأ مسلم (مُجرِيها)[7]، والقراءة شاذّة[8].

21. يحيى بن وثاب (ت: 107هـ) ومن ذلك جاء عند قوله تعالى: ﴿بِقَتْلِهِمْ أَوْلِيَآءَهُمْ﴾ [البقرة: 61] قرأ يحيى بن وثاب (قُتُائها) بضمّ القاف[9]، والقراءة شاذّة[10]. وعند قوله تعالى: ﴿عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:103] قرأ يحيى (نُنجي)[11]، والقراءة متواترة لحفص، الكسائي ويعقوب[12].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (811/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:240).
(3) قطرب، معاني القرآن (529/2).
(4) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر(106/2).
(5) قطرب، معاني القرآن (626/2).
(6) ابن جنّيّ، المحتسب (203/1).
(7) قطرب، معاني القرآن (947/3).
(8) ابن جنّيّ، المحتسب (661662/1).
(9) قطرب، معاني القرآن (146/1).
(10) ابن جنّيّ، المحتسب (87/1).
(11) قطرب، معاني القرآن (934/3).
(12) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 225).

22. الحسن البصري (ت: 110هـ) والنّسبة إلى الحسن كانت كثيرة قاربت ثلاثمئة وخمسة وخمسين موضعا. ولعلّ ذلك راجع لكون قطرب بصريّاً والحسن بصريّ. ومن أمثلة ما نسبه قطرب إلى الحسن البصريّ ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[البقرة:81] وهي قراءة العامّة[1]، والقراءة متواترة للقرّاء العشرة إلّا نافعا وأبا جعفر[2]. وعند قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ﴾[البقرة:249] قرأ الحسن (غُرفة) بضم الميم[3]، والقراءة متواترة عن ابن عامر، وعاصم، وحمزة والكسائي، ويعقوب، وخلف[4]. ولم يوافق الحسن أبا عمرو البصري في هذه القراءة؛ فقد قرأ أبو عمرو (غَرفة) بفتح الغين[5]. وعند قوله تعالى: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ [الأنعام:80] فقد ذكر قطرب أنّ الحسن وأبا عمرو يقرآن بالإدغام في النّون[6]، والقراءة متواترة لابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف[7]. وعند قوله تعالى: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ﴾[الأنعام:154]؛ فقد ذكر قطرب أنّ الحسن قرأ (أحسنَ) بالنّصب[8]، والقراءة متواترة للعشرة. وعند قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم﴾ [يونس:16] قرأ الحسن (ولا أدراتكم)[9]، والقراءة شاذّة[10]. وعند قوله تعالى﴿قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ﴾[التوبة:61] قرأ الحسن (أذنٌ) بالتّنوين[11]،

(1) قطرب، معاني القرآن (151/1).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 178).
(3) قطرب، معاني القرآن (182/1).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر(ص: 189).
(5) ابن الجزريّ، شرح طيّبة النّشر (ص:198).
(6) قطرب، معاني القرآن (716/2).
(7) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:225).
(8) قطرب، معاني القرآن (740/2).
(9) قطرب، معاني القرآن (919/3).
(10) ابن جنّيّ، المحتسب (309/1).
(11) قطرب، معاني القرآن (885/2).

والقراءة شاذّة[1]. وعند قوله تعالى: ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ﴾ [يوسف:76]، قرأ الحسن (يرفع) بالياء[2]، والقراءة متواترة ليعقوب[3].

23. محمّد بن سيرين (ت: 110هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ [البقرة:184] قرأ ابن سيرين (طعامِ مسكين) على الإضافة[4]، والقراءة متواترة لنافع، وابن ذكوان، وأبي جعفر[5]. وعند قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ [المائدة: 107] قرأ ابن سيرين (استُحِقّ عليهم الأوليين)[6]، والقراءة شاذّة[7].

24. عطيّة العوفي (ت: 111هـ) وذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [الأنعام: 119] قرأ عطيّة العوفي (حُرِّم)[8]، والقراءة متواترة قرأ بها ابن كثير وشعبة وأبو عمرو وابن عامر وحمزة، والكسائي، وخلف[9].

25. طلحة بن مصرف (ت: 112هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا﴾ [البقرة: 24] قرأ طلحة (وُقُودها) بضمّ الواو[10]، والقراءة شاذّة[11]. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿قَالُواْ مَعۡذِرَةً﴾ [الأعراف:164] قرأ طلحة (معذرةً) بالنّصب[12]، والقراءة متواترة لحفص والباقون بالرّفع[13].

---

(1) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: 305).
(2) قطرب، معاني القرآن (1044/3).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:255).
(4) قطرب، معاني القرآن (167/1).
(5) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (70/2).
(6) قطرب، معاني القرآن (669/2).
(7) السّمين الحلبيّ، الدّر المصون (476/4).
(8) قطرب، معاني القرآن (729/2).
(9) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 228).
(10) قطرب، معاني القرآن (138/1).
(11) ابن جنّيّ، المحتسب (63/1).
(12) قطرب، معاني القرآن (805/2).
(13) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر(ص:239).

26. عبد الرّحمن بن هرمز الأعرج (ت: 117هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ﴾ [البقرة:40] قرأ عبد الرّحمن بن هرمز (أُوفِ)[1]، وهي القراءة المتواترة للقرّاء العشرة. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران:115] قرأ عبد الرّحمن (تفعلوا، تُكفَروه) بتاء الخطاب[2]، والقراءة متواترة عن ابن كثير ونافع وشعبة وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب[3]. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء:23] قرأ عبد الرّحمن (أُفٍّ) بتشديد الفاء مع تنوين الكسر[4]، والقراءة متواترة لنافع وحفص وأبي جعفر[5].

27. عبد الله بن أبي إسحاق (ت: 117هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة:38] فقد ذكر قطرب أنّ ابن أبي إسحاق قرأ (هُدَيَّ)[6]، والقراءة شاذّة[7]. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ [يونس:30] قرأ ابن أبي إسحاق (تتلو)[8]، والقراءة متواترة لحمزة، والكسائي، وخلف[9].

28. عبد الله بن أبي مليكة (ت: 117هـ) وذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا﴾ [هود: 46]، فقد ذكر قطرب أنّه يحسب قراءة (فلا تسَلَنِّ) هي قراءة عبد الله بن أبي مليكة[10]، والقراءة شاذة[11].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (143/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (541/2).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 209).
(4) قطرب، معاني القرآن (1177/3).
(5) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النشر (369/2).
(6) قطرب، معاني القرآن (140/1).
(7) ابن جنّيّ، المحتسب (76/1).
(8) قطرب، معاني القرآن (926/3).
(9) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 248).
(10) قطرب، معاني القرآن (949/3).
(11) الهذليّ، الكامل في القراءات والأربعين الزّائدة عليها (572).

29. قتادة بن دعامة السدوسي (ت: 117هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء:2] قرأ قتادة (حُوباً)[1] وهي القراءة المتواترة عن القراء العشرة. ومن ذلك أيضاً ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾[الإسراء: 106] قرأ قتادة (فرّقناه) بتشديد الرّاء[2]، والقراءة شاذّة[3].

30. أبو صالح باذام مولى أمّ هانئ بنت أبي طالب (ت: 120هـ)، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾[طه:97] فقد ذكر قطرب أنّ أبا صالح قرأ (لَنَحْرُقَنَّهُ) و (لَتَحْرِقَنَّهُ)[4] وقراءة (لَنَحْرُقَنَّهُ) متواترة عن ابن وردان عن أبي جعفر[5].

31. الجارود بن أبي سبرة (ت: 120هـ)، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾[البقرة:9] قرأ الجارود (وما يُخدَعون)[6]، والقراءة شاذّة[7].

32. محمّد بن شهاب الزّهري (ت: 121هـ)، وذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ [البقرة:40] قرأ الزّهري (أُوفِّ)[8]، والقراءة شاذّة[9]. وعند قوله تعالى: ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ [الأنعام:139] قرأ الزّهري (خالِصُهُ لذكورنا)[10]، والقراءة شاذّة[11].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (606/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (1191/3).
(3) الشّهروزي، المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر (523/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (1295/3).
(5) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 276).
(6) قطرب، معاني القرآن (134/1).
(7) ابن جنّيّ، المحتسب (51/1).
(8) قطرب، معاني القرآن (143/1).
(9) ابن جنّيّ، المحتسب (81/1).
(10) قطرب، معاني القرآن (736/2).
(11) ابن جنّيّ، المحتسب (233/1).

33. عبد الرّحمن بن محيصن (ت: 123هـ)، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة:271] قرأ ابن محيصن (فَنِعِمَّا)[1]، والقراءة متواترة عن ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو ويعقوب وأبي جعفر[2]. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران:154] قرأ ابن محيصن (أَمْنَةً) بإسكان الميم[3]، والقراءة شاذّة[4]. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: 40] قرأ ابن محيصن (فيكونَ) بالنّصب[5]، والقراءة متواترة عن ابن عامر، والكسائي[6].

34. عاصم الجحدري (ت: 129هـ) وذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام:111] قرأ عاصم الجحدري (قِبَلاً)[7] والقراءة متواترة عن أبي جعفر[8]. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلِيُنذَرُواْ﴾ [إبراهيم:52] قرأ الجحدري (ولينَذَروا)[9]، والقراءة شاذّة[10].

35. حميد بن قيس (ت: 130هـ)، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران:39]؛ قرأ حميد بن قيس (يُبشِرُك)[11]، والقراءة شاذّة[12]. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿نُصْلِيهِ نَارًا﴾ [النساء:30] قرأ حميد (نَصليه)[13]، والقراءة شاذّة[14].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (187/1).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر(ص: 202).
(3) قطرب، معاني القرآن (549/2).
(4) ابن جنّيّ، المحتسب (174/1).
(5) قطرب، معاني القرآن (1149/3).
(6) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (50/2).
(7) قطرب، معاني القرآن (728/2).
(8) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر(210/2).
(9) قطرب، معاني القرآن (1105/3).
(10) ابن جنّيّ، المحتسب (367/1).
(11) قطرب، معاني القرآن (532/2).
(12) ابن جنّيّ، المحتسب (161/1).
(13) قطرب، معاني القرآن (615/2).
(14) ابن جنّيّ، المحتسب (186/1).

36. شيبة بن نصاح (ت: 130هـ) في مواضع كثيرة؛ منها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران:8] قرأ شيبة (تُزِغ)[1]، والقراءة متواترة. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة:123] قرأ شيبة (غِلظة)[2]، والقراءة متواترة للقرّاء العشرة كلّهم[3].

37. يعلى بن حكيم (ت: 130هـ) و إلى أيوب السختياني (ت: 131هـ) وذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف:157] قرأ يعلى بن حكيم، وأيوب السختيانيّ (آصارهم) بالجمع[4]، والقراءة متواترة عن ابن عامر[5].

38. زيد بن أسلم (ت: 136هـ) وذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء:148] قرأ زيد بن أسلم (ظَلَم)[6]، والقراءة شاذّة[7].

39. عمرو بن عبيد (ت: 144هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿أَوِ اخْرُجُوا﴾ [النساء:66] قرأ عمرو بن عبيد (أوِ اخرُجوا) بكسر واو أو[8]، والقراءة متواترة عن أبي عمرو، وعاصم، وحمزة، ويعقوب[9]. وما جاء عند قوله تعالى:﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ﴾ [الحجر:27] قرأ عمرو بن عبيد (والجأن)[10]، والقراءة شاذّة[11].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (527/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (894/2).
(3) السّمين الحلبيّ، الدّر المصون (140/6).
(4) قطرب، معاني القرآن (803/2)
(5) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 238).
(6) قطرب، معاني القرآن (626/2).
(7) ابن جنّيّ، المحتسب (203/1).
(8) قطرب، معاني القرآن (618/2).
(9) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: 243).
(10) قطرب، معاني القرآن (1119/3).
(11) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (746/1).

40. الأعمش سليمان بن مهران (ت: 148هـ) في مواضع كثيرة؛ ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا﴾[البقرة:51] ذكر قطرب أنّ الأعمش ممّن قرأ (واعدنا)[1]، وهي قراءة متواترة لجمهور القرّاء ما عدا أبا عمرو، ويعقوب، وأبا جعفر[2]. وعند قوله تعالى: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾[البقرة:282] قرأ الأعمش (فتَذَكِّرَ) هكذا ورد عند قطرب[3]، بينما قراءة حمزة عن (فتذكّرُ) بالرّفع[4]، وهذا يدلّ على أنّ المشهور عند الأعمش قراءة التشديد والرّفع لا قراءة النصب، فقد توافقت قراءة حمزة مع قراءة الأعمش[5]. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾ [الكهف:17] قرأ الأعمش (تَزَاوَرُ)[6]، والقراءة متواترة عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف [7].

41. عيسى بن عمر (ت: 149هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى:﴿سُورَةٌ﴾ [النور:1]، قرأ عيسى بن عمر (سورةً) بتنوين النّصب[8]، والقراءة شاذّة[9]. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [هود:114] قرأ عيسى بن عمر (زُلُفًا) بضمّ اللام[10]، والقراءة متواترة عن أبي جعفر[11].

42. سهل بن شعيب (ت: 160هـ) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ [آل عمران: 120] فقد قرأ سهل بن شعيب (لا يضُرَّكم) بالنَّصب[12]، والقراءة شاذّة[13].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (144/1).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 173).
(3) قطرب، معاني القرآن (191/1).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 204).
(5) الدّمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: 213).
(6) قطرب، معاني القرآن (1214/3).
(7) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر(ص: 267).
(8) قطرب، معاني القرآن (590/2).
(9) ابن جنّيّ، المحتسب (99/2).
(10) قطرب، معاني القرآن (960/3).
(11) النّويري، شرح طيبة النّشر (385/2).
(12) قطرب، معاني القرآن (542/2).
(13) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (343/1).

43. الأشهب العقيلي ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَقِثَّآئِهَا﴾[البقرة 61] قرأها الأشهب بضمّ القاف[1]، والقراءة شاذّة[2]. وما جاء عند قوله تعالى ﴿وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾[النساء:37] قرأ الأشهب (بالبَخل) بفتح الباء[3]، والقراءة متواترة عن حمزة، والكسائي، وخلف[4].

44. محمّد ذو الشّامة وذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾[البقرة:70] قرأ ذو الشّامة (الباقر)[5]، والقراءة شاذّة[6].

45. موسى بن الزّبير، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿مُنزَلِينَ﴾[آل عمران:124] قرأ موسى بن الزّبير (منزّلين)[7]، والقراءة متواترة عن ابن عامر[8]. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾[الإسراء:80]. قرأ موسى بن الزّبير (مَدخل) (مَخرج) بفتح الميم[9]، والقراءة شاذّة[10].

هؤلاء من نسب إليهم قطرب القراءات من التّابعين وتابعيهم ممّن هم دون أصحاب القراءات العشر المتواترة، وقد تفاوتت النّسبة إليهم بين القلّة والكثرة؛ فمنهم من نسب إليه قطرب مئات القراءات، ومنهم من نسب إليهم عشرات القراءات، ومنهم من نسب إليهم في مواضع قليلة، ومنهم من نسب إليه في موضع أو موضعين.

(1) قطرب، معاني القرآن (146/1).
(2) ابن جنّيّ، المحتسب (87/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (616/2).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر(ص: 215).
(5) قطرب، معاني القرآن (149/1).
(6) السّمين الحلبيّ، الدّر المصون (426/1).
(7) قطرب، معاني القرآن (543/2).
(8) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 209).
(9) قطرب، معاني القرآن (1186/3).
(10) الثّعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (452/16).

ومن هؤلاء الذين نسب إليهم قطرب من التّابعين ثلاثة من التّابعين الذين نُسِبت إليهم القراءات الشّاذّة وهم الحسن البصري، الأعمش، وابن محيصن. ولم ينسب أيّ قراءة إلى اليزيديّ.

رابعا: نسبة القراءات إلى قرّاء القراءات العشرة ورواتهم

نسب قطرب القراءات إلى القرّاء السّبعة أو العشرة وتفاوتت هذه النّسبة بين الكثرة والقلّة علمًا أنّ الاصطلاح على سبع أو عشر قراءات جاء متاخّرًا عن زمن تأليف قطرب لكتابه، وكانت نسبة قطرب إلى القرّاء العشرة كما يأتي:

نسب قطرب في القراءات إلى نافع المدني (ت:169هـ) في مواضع كثيرة؛ بلغت مئة وعشرين موضعا، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾[البقرة: 282] قرأ نافع (أن) بفتح الهمزة[1]، والقراءة متواترة عن جميع القرّاء إلّا حمزة[2].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾[الأعراف: 193] قرأ نافع (لا يتبعوكم) بالتّخفيف[3]، والقراءة متواترة عن نافع فقط[4].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾[النحل:62] قرأ نافع (مُفرِطون)[5]، والقراءة متواترة عن نافع[6].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾﴾[الحجر:41] قرأ نافع (علَيِّ)[7]، والقراءة متواترة عن جميع القرّاء إلّا يعقوب[8].

(1) قطرب، معاني القرآن (190/1).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 204).
(3) قطرب، معاني القرآن (812/2).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 241).
(5) قطرب، معاني القرآن (1150/3).
(6) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:261).
(7) قطرب، معاني القرآن (1121/3).
(8) النّويريّ، شرح طيبة النّشر (408/2).

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿بِمَلْكِنَا﴾ [طه:87] قرأ نافع (بمَلكنا) بفتح الميم[1] والقراءة متواترة عن نافع، وعاصم، وأبي جعفر[2].

ولم ينسب قطرب إلى راويي نافع (قالون ت: 220هـ، وورش ت: 197هـ)، في أيّ موضع من كتابه؛ ولعلّ ذلك يرجع إلى كون قالون وورش من أقران قطرب ومعاصريه؛ فوفاة قطرب على المشهور كانت في 206هـ، ووفاة قالون كانت بعده، وورش كان معاصراً لقطرب.

ومع أنّ قطربًا لم ينسب إلى راويي نافع إلى أنّه نسب إلى شيوخ نافع ومنابعه؛ ومن هؤلاء شيخه أبو جعفر المدنيّ، وشيبة بن نصاح المدنيّ، وقد كان العزو إليهما في القراءات في مواضع كثيرة من كتاب قطرب، وبالنّظر إلى ما نسبه قطرب لأبي جعفر وشيبة نجد أنّ ما نسبه إليهما قطرب هو قراءة لنافع، وغالبا ما نجد قطربًا يجمع في النّسبة في القراءات بين أبي جعفر وشيبة ونافع؛ ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾[البقرة:58] ذكر قطرب أنّ أبا جعفر وشيبة ونافعا قرؤوا (يُغفر) بالياء والجزم مبنيّا للمفعول[3]، والقراءة كما في كتاب النّشر هي قراءة لنافع، وأبي جعفر[4].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾[البقرة:102] ذكر قطرب أنّ أبا جعفر، وشيبة، ونافعا، قرؤوا (ولكنّ الشياطينَ) بتثقيل النّون[5]، وهي قراءة نافع حسبما استقرت عليه القراءات في النشر وغيره[6].

وقد ينسب قطرب إلى أبي جعفر، وشيبة، في أحد المواضع ولا ينسب إلى نافع معهما؛ ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿لَمَا يَنْفَجَّرُ﴾[البقرة: 74] ذكر قطرب أنّ أبا جعفر وشيبة يقرآن (لما يتفجر)،

(1) قطرب، معاني القرآن (1293/3).
(2) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (49/3).
(3) قطرب، معاني القرآن (144/1).
(4) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (215/2)، ابن الجزريّ،شرح طيبة النّشر (ص: 238).
(5) قطرب، معاني القرآن (156/1).
(6) ابن الجزريّ، النشر في القراءات العشر (219/2).

والقراءة متواترة للقرّاء كلّهم بمن فيهم نافع، وقد اقتصر قطرب على أبي جعفر وشيبة، فكأنّه أراد ضمنا ونافع.

وما جاء عند قوله تعالى:﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[البقرة: 98] ذكر قطرب أنّ أبا جعفر وشيبة يقرآن (جبريل وميكال) بلا همز[1]، وهي ذاتها قراءة نافع[2].

والمتتبع لمواضع نسبة القراءات لأبي جعفر، وشيبة، ونافع، جميعا يجد أنّ القراءة المنسوبة إليهم هي قراءة نافع، وكذلك القراءة المنسوبة إلى أبي جعفر، وشيبة، دون نافع أيضا في أغلب المواضع هي قراءة نافع.

كذلك نسب قطرب كثيرًا من المواضع إلى عبد الرّحمن بن هرمز الأعرج، وهو من شيوخ نافع؛ فقد عرض عليه نافع القراءة[3]، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[4]، وقراءة نافع موافقة لها[5].

وما جاء عند قوله تعالى:﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ [مريم:6] قرأ الأعرج بالرّفع[6]، وقد وافقتها قراءة نافع[7].

وكذلك نسب قطرب إلى أهل المدينة، والمتتبع للمواضع المنسوبة إلى أهل المدينة يجد أنّها قراءة نافع، وأبي جعفر، في أغلب المواضع، ولاحقًا ستذكر الباحثة أمثلةً ونماذجَ من النسبة إلى أهل البلدان، ومنهم أهل المدينة.

(1) قطرب، معاني القرآن (154/1).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 181)
(3) الذّهبي، معرفة القرّاء الكبار على الطّبقات والأعصار (ص: 43).
(4) قطرب، معاني القرآن (167/1).
(5) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (70/2).
(6) قطرب، معاني القرآن (1276/3).
(7) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر، (ص: 271).

ونسب قطرب القراءات إلى عبد الله بن كثير المكّيّ (ت: 120هـ) في ستة عشر موضعا، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾[آل عمران:154] قرأ ابن كثير(أَمَنَة) بفتح الميم[1]، والقراءة متواترة عن جميع القراءالعشرة.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[الإسراء:31] قرأ ابن كثير (خِطَاءً)[2]، والقراءة متواترة عن ابن كثير وحده[3].

ولم ينسب قطرب إلى راويي ابن كثير (البزّي ت: 250هـ و قنبل ت: 291هـ) فكلاهما لم يكن سابقا على قطرب، أو حتّى معاصرا ؛ بل وفاتهما كانت بعد وفاة قطرب بكثير، فكيف ينسب لمن جاؤوا بعده؟

نسب قطرب إلى أبي عمرو البصريّ زبّان بن عمار المازنيّ (ت: 154هـ) في مواضعَ كثيرةٍ، بلغت ثلاثمئة وستة وأربعين موضعًا، ولعلّ ذلك يرجع لمدينة نشأة كليهما؛ وهي البصرة، وكذلك شيوخ قطرب كأبي عبيدة معمر بن مثنّى ويونس بن حبيب أخذوا عن أبي عمرو بن العلاء، فما اكتسبه قطرب منهما في النّحو والقراءات أخذا بعضه عن أبي عمرو.

ومن المواضع التي نسب فيها قطرب لأبي عمرو ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾[البقرة:126] قرأ أبو عمرو (أضطّرُه) على الخبر[4]، والقراءة متواترة لجميع القرّاء العشرة، ومع ذلك اقتصر قطرب في نسبتها على أبي عمرو فقط.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾[البقرة:185] قرأها أبو عمرو بالتّخفيف[5]، والقراءة متواترة عن جميع القرّاء إلّا يعقوب وشعبة[6]، لكنّ قطربا اقتصر في نسبتها على أبي عمرو فقط.

---

(1) قطرب، معاني القرآن (549/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (1179/3).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 264).
(4) قطرب، معاني القرآن (160/1).
(5) قطرب، معاني القرآن (171/1).
(6) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:129).

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ﴾[الأنعام:23] قرأ أبو عمرو (فتنَتَهم) بالنَّصب[1]، وقد نسب قطرب القراءة إلى أبي عمرو، مع أنّ القراءة متواترة عن نافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وشعبة، حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف[2].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [هود:71] قرأ أبو عمرو مع نافع، وشعبة، وأبي جعفر (يعقوبُ) بالرّفع[3]، ولم ينسبها قطرب لجميع من قرأ بها والقراءة متواترة بالرّفع أيضا عن عن ابن كثير، والكسائي، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف[4].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ﴾[مريم:7] قرا أبو عمرو (زكرياء) بالمدّ[5]، وقصر قطرب النسبة على أبي عمرو فقط في قراءة المدّ، بينما القراءة متواترة عن نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وشعبة، وأبي جعفر، ويعقوب[6].

وكثيرا ما ينسب قطرب إلى أبي عمرو مقرونا بالنسبّة إلى الحسن، وغالبا ما يقدّم الحسن في النّسبة على أبي عمرو، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾[يوسف:33] ذكر قطرب أنّ الحسن وأبا عمرو يقرآن (السِّجن) بكسر السّين[7]، ناسبا القراءة إلى الحسن، وأبي عمرو، ومقدّما الحَسَنَ على أبي عمرو، وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ﴾[الرعد: 17] ذكر قطرب أنّ الحسن، وأبا عمرو، ممّن قرأ (توقدون) بالتّاء[8] فقد نسبها قطرب إلى أبي عمرو، وقدّم عليه الحسن في النّسبة.

---

(1) قطرب، معاني القرآن (705/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 222).
(3) قطرب، معاني القرآن (952/3).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 252).
(5) قطرب، معاني القرآن (1276/3).
(6) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 206).
(7) قطرب، معاني القرآن (1039/3).
(8) قطرب، معاني القرآن (1079/3).

فما يلاحظ في النسبة إلى أبي عمرو أنّ قطربًا غالبًا ما يجمعه مع الحسن، مقدّما الحسن عليه، وتتوافق قراءة أبي عمرو مع قراءة الحسن في كثير من المواضع التي نسب فيها قطرب إليهما؛ وتعليل ذلك أنّ أبا عمرو قرأ على الحسن وعرض القرآن عليه[1]؛ فالحسن من شيوخ أبي العلاء لذلك كان قطرب يقدّمه على أبي عمرو، ولذلك كانت تتوافق قراءة أبي عمرو مع قراءة الحسن.

ولم ينسب قطرب لراويي أبي عمرو (حفص الدّوري ت: 246هـ، والسّوسي ت: 261هـ)، وكلاهما متأخر الوفاة عن قطرب؛ فلم يعاصرهما؛ بل كانا بعده.

ونسب قطرب القراءات إلى عبد الله بن عامر (ت:118هـ) وذلك في موضعين فقط؛ عند قوله تعالى: ﴿لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡ﴾[يونس:11] قرأ ابن عامر (أجلَهم) بالنّصب[2]؛ على أنّ (قَضَى) مبنيّ للفاعل، والقراءة متواترة عن ابن عامر ويعقوب[3].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ﴾[يونس:22] قرأ ابن عامر (ينشركم)[4]، والقراءة متواترة لابن عامر وأبي جعفر[5].

ولم ينسب قطرب القراءات لراويي ابن عامر (هشام ت: 245هـ، وابن ذكوان ت: 242هـ) فهما معاصران لقطرب، ومتأخران في الوفاة عنه، حتّى النّسبة لابن عامر كانت قليلة جدّا مقارنةً بغيره من القرّاء؛ ولعلّ ذلك يعود إلى عدم اشتهار قراءة ابن عامر حيث أقام قطرب بالبصرة والشّام بعيدة عنها بعداً كبيراً، واختلاط أهل البصرة بأهل الشام قليل، بخلاف أهل مكة والمدينة؛ فهما وإن تكونا بعيدتين عن البصرة إلا أن مواسم الحج والعمرة تجعل التواصل مع أهلهما كثيراً.

(1) الذّهبي، معرفة القرّاء الكبار على الطّبقات والأعصار (ص: 59).
(2) قطرب، معاني القرآن (919/3).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:248).
(4) قطرب، معاني القرآن (922/3).
(5) محسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (295/2).

ونسب قطرب إلى عاصم بن أبي النّجود (ت:127هـ) وذلك في خمسة وسبعين موضعا، منها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ﴾[البقرة:280] قرأ عاصم (تَصدّقوا) بالتّخفيف[1]، وهي متواترة عنه فقط[2].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ [الأنعام:92] ذكر قطرب أنّ عاصما قرأ (ولينذر) بالياء[3]، والقراءة هنا متواترة لشعبة عن عاصم[4].

وما جاء عند قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾[النحل:2] فقد ذكر قطرب أنّ عاصما يقرؤها (تنزّل)[5]، وقد نسبها قطرب خطأ إلى عاصم فقراءة عاصم (ينزّل)[6].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف:76] ذكر قطرب أنّ عاصما قرأ (لَدُني) بنون واحدة وضمّ الدّال[7]، وهذه القراءة قرأ بها نافع، وشعبة عن عاصم، وأبو جعفر[8]، فالقراءة بتخفيف النّون عن شعبة دون حفص.

أمّا النّسبة إلى راويي عاصم (شعبة ت: 173هـ وحفص ت: 180هـ) فقد نسب قطرب إلى عاصم ما رواه شعبة عنه في أكثر من عشرين موضعا نسب فيها إلى عاصم؛ فكان ما ينسبه إلى عاصم إمّا قراءة عاصم باتّفاق راوييه، أو ما ينسبه إلى عاصم وتكون رواية شعبة عن عاصم، لكنّ قطربا لم ينسب إلى حفص أو شعبة مباشرة؛ بل ما كان ينسبه إلى عاصم دون ذكر اسم شعبة مع أنّ القراءة في أغلب المواضع لشعبة، وما نسبه قطرب إلى عاصم من رواية شعبة هو ما استقرت عليه رواية شعبة عن عاصم فيما بعد كما في النشر والطيبة وغيرهما من الكتب وهنا يظهر السّبب جليّا في عدم النّسبة للرّواة

(1) قطرب، معاني القرآن (189/1).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 203).
(3) قطرب، معاني القرآن (719/2).
(4) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (201/2).
(5) قطرب، معاني القرآن (1145/3).
(6) محسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (253/2).
(7) قطرب، معاني القرآن (1230/3).
(8) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 269).

خاصّة شعبة وحفص فقد كانا قرينَين لقطرب ومعاصرَين له فكما أنّ شعبة وحفصا عالمان بالقراءات وراويان جهبذان فقطربٌ أيضا كان عالما فذّا في القراءات.

ونسب قطرب إلى حمزة بن حبيب الزّيات (ت: 156هـ) في ثلاثة مواضع، منها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم: 22] قرأ حمزة (بمصرخيِّ)[1] بكسر الخاء، والقراءة متواترة[2]، وقد وافق حمزةُ فيها شيخه الأعمشَ.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ﴾ [الحجر:59]؛ قرأ حمزة بالتّخفيف (لمُنجوهم)[3]، موافقا الأعمشَ فيها، والقراءة متواترة عن حمزةَ، والكسائي، ويعقوب، وخلف[4].

ولعلّ قلّة نسبته إلى حمزة ترجع إلى أنّ قراءة حمزة لم تكن مشهورة في زمن قطرب ليست شهرة القراءة نفسها، بل شهرة نسبتها إلى حمزة، أو لأنّ قطرباً نسب إلى الأعمش كثيرا، والأعمش شيخ حمزة، وقد توافقت قراءة حمزة مع قراءة الأعمش في كثير من المواضع التي نسب فيها قطرب إلى الأعمش، فكانت شهرة نسبة القراءة إلى الأعمش أكبر من شهرة نسبتها إلى حمزة، أو ربّما لأنّ قطرباً وحمزة كانا قرينَين متعاصرين.

كذلك أكثرّ قطرب من النّسبة إلى (أصحاب ابن مسعود)، وقراءة حمزة موافقة لقراءة أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران:12] ذكر قطربٌ أنّ أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرؤوا (سيُغلَبون ويُحشَرون) بياء الغيبة[5]، وهذه القراءة موافقة لقراءة الأعمش، وقراءة حمزة[6].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (1099/3).
(2) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (342/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (1124/3).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 225).
(5) قطرب، معاني القرآن (528/2).
(6) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر (ص: 214).

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[الأنعام: 55] ذكر قطرب أنّ أصحاب ابن مسعود يقرؤون (وليستبين) بالياء[1]، والقراءة موافقة لقراءة الأعمش، وقراءة حمزة[2].

كذلك نسب قطرب في موضع واحد إلى أصحاب حمزة، وكانت القراءة فيها موافقة لقراءة حمزة؛ وذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾[النحل: 78] قرا أصحاب حمزة (إمّهاتكم) بكسر الهمزة والميم وصلاً، وهي قراءة الأعمش أيضا[3]، والقراءة متواترة عن حمزة[4].

ونسب قطرب إلى طلحة بن مصرّف (ت: 112هـ) وطلحة وحمزة قرآ على الأعمش[5]، وقد نسب إليه قطرب في موضعين توافقت فيها قراءة حمزة مع قراءة طلحة بن مصرّف؛ وهما: ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ﴾[المائدة:47] قرأها طلحة (ولِيحكمَ) بكسر اللام وفتح الميم[6]، موافقًا بذلك قراءة حمزة، وقراءة الأعمش[7].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّ﴾[الكهف: 44] ذكر قطرب أنّ طلحة قرأ (الوِلاية) بكسر الواو، وهي قراءة الأعمش أيضا[8]، وقد وافقتها قراءة حمزة[9].

أمّا راويا حمزة (خلف ت: 220 وخلّاد ت:229) فإنْ كان قطربٌ قليلَ النسبة إلى حمزة شيخهما فمن باب أولى أن لا ينسب إلى راوييه اللّذَين كانا معاصرين له.

ونسب قطرب القراءات إلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع (ت:128هـ) في مئة واثنين وأربعين موضعًا، وكان كثير النّسبة إليه؛ فقد كان أسبقَ منه وأَقْدَمَ في علم القراءات، ومن المواضع التي نسب فيها قطرب

(1) قطرب، معاني القرآن (710/2).
(2) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر (ص: 264).
(3) قطرب، معاني القرآن (611/2).
(4) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (143/2).
(5) انظر: ابن الجزريّ، غاية النّهاية في طبقات القرّاء (315/1).
(6) قطرب، معاني القرآن (660/2).
(7) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر(ص: 253).
(8) قطرب، معاني القرآن (867/2).
(9) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (272/2).

إلى أبي جعفر ما جاء عند قوله تعالى: ﴿لَمَا يَنْفَجِّرُ﴾[البقرة:74] قرأ أبو جعفر (لمَـا) بـالتّخفيف[1]، والقراءة متواترة عن جميع القرّاء العشرة.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾[المائدة:42] قرأ أبو جعفر (السُّحُت) بضمّ الحـاء[2]، والقراءة متواترة عن ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، وأبي جعفر، ويعقوب[3].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾[الإسراء:69] قرأ أبو جعفر (فتغـرقَكم) بالتّـاء[4]، والقراءة متواترة عن أبي جعفر، ورويس[5].

ولم ينسب قطرب إلى راويي أبي جعفر (ابن وردان ت: 160هـ وابن جمّاز ت: 175هـ) فقـد كانـا معاصرَين له.

أمّا القرّاء الذين لم يذكرهم قطرب ولم ينسب إليهم القراءات فهـم: علـيّ بـن حمـزة الكسـائي (ت: 189هـ)، ويعقوب الحضرميّ (ت: 205هـ)، وخلف بن هشام البزّار (ت: 229هـ).

أمّا الكسائي فلم ينسب إليه قطرب القراءات في أيّ موضع، وإن كان ذكره الرّاوي للكتـاب فـي غيـر موضوع القراءات[6]، وربّما لم ينسب إليه قطرب القراءات لعدم شهرة نسبة القراءة إلى الكسـائي فـي زمن قطرب، وأ لأنّ الكسائي كان معاصرا لقطرب ومن أقرانه، فمن الطّبيعي ألّا ينسب إليه.

وينبغي أن نلاحظ أنّ حمزةَ شيخٌ للكسائي، وحمزة أقدم وفاةً من الكسائي، ومع ذلك فلم ينسـب قطـرب لحمزة صراحة ومباشرة إلّا قليلا جدّا، فلربّما استغنى قطرب عن النّسبة إلى حمزة والكسائي بالنّسبة إلى منابعهما وشيوخهما؛ كالأعمش، وأصحاب ابن مسعود، وطلحة بن مصرّف.

---

(1) قطرب، معاني القرآن (149/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (659/2).
(3) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النشر(32/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (1185/3).
(5) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (376/2).
(6) قطرب، معاني القرآن (1030/3).

ولم ينسب قطرب كذلك القراءات إلى يعقوب، وقد كان يعقوب وقطرب متعاصرين، وكلاهما من أقطاب القراءات واللغة في زمانه، ولعلّ ذلك راجعٌ أيضا إلى عدم شهرة نسبة قراءة يعقوب إلى يعقوب في زمان قطرب، وإن كانت القراءة مشهورة آنذاك، ولكن شهرتها كانت إلى ابن أبي إسحاق، وهو جدّ يعقوب، وما نسبه قطرب إلى جدّ يعقوب هو ما استقرّت عليه قراءة يعقوب لاحقا عند استقرار القراءات.

وممّا نسبه قطرب إلى ابن أبي إسحاق جدّ يعقوب ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾[آل عمران: 80] ذكر قطرب أنّ ابي إسحاق يقرأ (ولا يأمركم) بفتح الرّاء[1]، وقراءة يعقوب موافقة لقراءة ابن أبي إسحاق[2].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾[يوسف: 76] قرأ ابن أبي إسحاق بالياء (يرفع، يشاء)[3]، وقد وافقت قراءة يعقوب قراءةَ جدّه[4].

وكذلك نسب قطرب إلى يحيى بن يعمر، وهو شيخ لجدّ يعقوب[5]، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[البقرة: 285]، قرأ ابن يعمر (لا يفرّق) بالياء[6]، وهي قراءة يعقوب وحده[7].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَقِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾[يونس:27] قرا ابن يعمر (قِطعا) بسكون العين[8]، وقد توافقت معها قراءة يعقوب[9].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (540/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 208).
(3) قطرب، معاني القرآن (1044/3).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 255).
(5) الذّهبيّ، معرفة القرّاء الكبار (ص: 37).
(6) قطرب، معاني القرآن (194/1).
(7) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 205).
(8) قطرب، معاني القرآن (924/3).
(9) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 248).

أمّا خلف العاشر فلم ينسب إليه قطرب القراءات، وخلف معاصر لقطرب ومن أقرانه أو متأخر عنه، وإن كان خلف صاحب قراءة مستقلّة إلّا إنّه أحد رواة حمزة، وربّما لم تكن القراءة مشتهرة إليه في زمان قطرب، أو يكون قطرب اكتفى بنسبة القراءة إلى حمزة وإلى شيخه الاعمش أو إلى أصحاب ابن مسعود دون النّسبة إلى خلف.

وبعد تتبّع نسبة قطرب إلى القرّاء العشرة نلاحظ ما يلي:

1. نسب قطرب إلى بعض قرّاء القراءات العشر المتواترة ولم ينسب لرواتهم بشكل مباشر؛ فقد نسب قطرب إلى نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبي جعفر، وكانت النّسبة إليهم متفاوتةً في الكثرة والقلّة؛ فأكثر ما نسب إلى أبي عمرو البصري، وأقل ما نسب إلى ابن عامر، ولم ينسب قطرب إلى الكسائي، ويعقوب، وخلف.
2. يبدأ بنسبة القراءات إلى أهل البصرة؛ ففيها نشأ، ولا شكّ أنّه كان يقرأ بقراءة أهل البصرة، فكان أكثرُ من نسب إليه قطربٌ من القرّاء العشرة أَبَا عمروٍ البصري، وأكثرُ من نسب إليه ممّن هم دون القرّاء العشرة الحسن البصريّ.
3. لم يستوعب قطرب ذكر كُلِّ القارئين بالقراءة في الموضع الواحد، سواء السّبعة أو العشرة، فلربّما نسب إلى مجموعةٍ من القرّاء وليس جميعهم، أو ينسب إلى واحدٍ من القرّاء ولا يذكر الآخرين، ولا نجد موضعًا كان فيه العزو كاملًا لجميع قرّائه، وأمثلة هذا كثيرة عند قطرب؛ ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾[آل عمران:36] ذكر قطرب أنّ أبا عمرو قرأ (وَضَعَتْ) بإسكان التّاء[1]، بينما قرأ بهذه القراءة غير أبي عمرو: نافع، وابن كثير، وحفص، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف[2].

(1) قطرب، معاني القرآن (529/2).
(2) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (107/2).

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[النساء:10] ذكر قطرب أنّ عاصمًا قرأ (وسيُصلَون) بالبناء للمفعول[1]، وهذه القراءة هي لابن عامرٍ، ولشعبة وحده، وليست لعاصمٍ بكماله[2].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[المائدة:6] ذكر قطربٌ أنّ أبا عمرٍو قرأ (أو لامستم)[3]، وقد قرأ بإثبات الألف غير أبي عمرو: نافعٌ، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب[4].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾[الأنعام:33] ذكر قطرب أنّ ابن عبّاس قرأ (يكذّبونك)[5]، وهذه القراءة هي لجميع القرّاء إلّا نافعًا، والكسائيَّ؛ فقد قرآها بالتخفيف[6].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ﴾ [الأعراف:40] ذكر قطربٌ أنّ النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام قرأ (لا يُفتَح) بالياء مخفّفة على البناء للمفعول[7]، نسبها إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ولم ينسبها إلى قرائها؛ وهم حمزة، والكسائي، وخلف[8]. وذكر قطربٌ قراءةً أخرى نسبها إلى أهل المدينة وعاصمٍ؛ وهي (لا تُفَتّح)[9]، وهذه القراءة هي لنافعٍ، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وأبي جعفر، ويعقوب[10]، ولم يذكر قطرب قراءة أبي عمرو؛ وهي (تُفتَح) بالتّاء مخففّة مبينة للمفعول.

وعدم استيعاب قطرب لجميع القارئين بالقراءة وعدم العزو إليهم جميعا هو نمطه في نسبة القراءات في كتابه؛ فلا نكاد نَجِدُ موضعًا واحدًا يعزو فيه قطرب القراءة إلى قارئيها بشكلٍ كاملٍ. ولعلّ ذلك يرجع

(1) قطرب، معاني القرآن (609/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 213).
(3) قطرب، معاني القرآن (656/2).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 215).
(5) قطرب، معاني القرآن (709/2).
(6) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 223).
(7) قطرب، معاني القرآن (784/2).
(8) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (233/2).
(9) قطرب، معاني القرآن (784/2).
(10) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (233/2).

إلى عدم شهرة بعض القراءات في عصره، أو عدم وصولها إليه، أو عدم شهرتها إلى قارئيها في زمن قطرب، أو لمعاصرة قطرب لبعض هؤلاء القرّاء الذين لم ينسب إليهم قطرب؛ فلم يكن ينسب إلى معاصريه أو من بعدهم.

4. أكثر المواضع التي نسب فيها قطرب إلى القرّاء فإن القراءات المنسوبة إليهم كانت كما استقرت عليه القراءات لاحقًا الكتب المدونة في علم القراءات، والتي جمعها ابن الجزري في كتابه (النّشر)، لكن نجد بعض المواضع التي كانت النّسبة فيها إلى بعض القرّاء ليس ممّا استقرّت عليه القراءات لاحقًا في كتب القراءات وفي (النّشر)، وهذا يدلّ على أنّ القراءات لم تكن مستقرة في زمان قطرب، ولربّما كان لقطرب مصادر ومنابع نسب فيها إلى بعض القرّاء العشرة على خلاف المتواتر المشهور عنهم. وممّا نسبه إلى نافع مخالف لما استقرّت عليه القراءات في النّشر ما جاء عند قوله تعالى: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة:14]؛ ذكر قطرب أنّ قراءة نافع (مستهزون) بغير همز[1]، ولم أجد هذا في النّشر عن نافع.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَمِيكَىٰلَ﴾[البقرة:98] ذكر قطرب أنّ نافعا قرأ (ميكَئِلَ) بغير ياء وبهمزة واحدة مختلسة[2]، وفي (النّشر) أنّه حذف الياء التي بعد الهمزة[3]، والقراءة شاذّة رويت عن ابن محيصن والأعرج[4]، والأعرج من شيوخ نافعٍ.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: 42] ذكر قطربٌ أنّ قراءة نافع (من حَيي) بكسر الياء الأولى وسكون الثّانية[5]، وفي النّشر أنّ نافعا قرأ (حَيِيَ) بإظهار الياءين وكسر الأولى[6].

(1) قطرب، معاني القرآن (135/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (156/1).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 181).
(4) ابن جنّيّ، المحتسب (97/1).
(5) قطرب، معاني القرآن (860/2).
(6) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 242).

وممّا نسبه قطرب إلى ابن كثير وكان مخالفًا لما في النّشر ما جاء عند قوله تعالى: ﴿مَطْلِعَ﴾[الكهف: 90] ذكر قطرب أنّ ابن كثير قرأ (مطلَع)[1]، ولم ترد هذه القراءة في النّشر في هذا الموضع، والقراءة شاذّة عن ابن محيصن، وهو من قرّاء مكّة[2].

وممّا نسبه قطرب إلى أبي عمرو وكان مخالفا لما استقرت عليه القراءات في النّشر ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: 6] ذكر قطرب أنّ أبا عمرو قرأ (الصّراط) وحُكِي عنه أنّه قرأ (السّراط)[3] وهذه القراءة عن أبي عمرو رواها عنه عبيد بن عقيل ورواها أيضا هارون الأعور أنّه ربّما قرأها بالسّين[4]، وقراءة السّراط بالسّين لرويس وقنبل بخلف عنه، وليست لأبي عمرو[5].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿تَسَآءَلُونَ﴾[النساء:1] ذكر قطرب أنّ أبا عمرو قرأ (تساءلون) و(تسّاءلون) بالتخفيف والتّشديد[6]، والقراءة بالتّشديد أو التّخفيف رواها عبّاس وأبو زيد عن أبي عمرو[7]، بينما أبو عمرو يقرأ بالتّشديد فحسبُ كما في (النّشر)[8].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ﴾[الأعراف:105] ذكر قطرب أن أبا عمرو قرأ (علَيَّ)[9]، وهذه القراءة مروية عن الجعفيِ عن أبي عمرو[10]، وهذا مخالف لما في (النّشر)؛ فهذه القراءة لنافعٍ، لا لأبي عمرو[11].

(1) قطرب، معاني القرآن (1235/3).
(2) القاضي، عبد الفتّاح، القراءات الشّاذّة وتوجيهها من لغة العرب (ص: 64).
(3) قطرب، معاني القرآن (7/1).
(4) ابن مجاهد، السّبعة في القراءات (ص: 105).
(5) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر(271/1)، ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 49).
(6) قطرب، معاني القرآن (605/2).
(7) الهذلي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص: 524).
(8) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 212).
(9) قطرب، معاني القرآن (791/2).
(10) الهذلي، الكامل (ص: 555).
(11) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 235).

وممّا نسبه قطرب إلى عاصمٍ وكان مخالفًا لِمَا في النّشر ما جاء عند قوله تعالى:﴿تَظَٰهَرُونَ﴾[البقرة: 85] ذكر قطرب أنّ أبا جعفر قرأ (تُظاهرون) بضمّ التّاء دون تشديد[1]، وبعد البحث والتنقيب لم تجد الباحثة هذه القراءة منسوبةً إلى أبي جعفر في أي مرجعٍ مما بين يَدَيْهَا.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾[يونس:58] ذكر قطرب أنّ أبا جعفر قرأ (فلِتفرحوا) بكسر اللام وبالتّاء[2]، وهذه القراءة مخالفة لما استقرت عليه القراءات في (النّشر)[3]، وبعد البحث والتنقيب لم تجد الباحثة هذه القراءة منسوبة إلى أبي جعفر في أي مرجع مما بين يَدَيْهَا.

وممّا نسبه إلى عاصم مخالفا للنّشر ما جاء عند قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [النحل:2] ذكر قطرب أنّ عاصما قرأ (تنزّلُ)[4]، وهذه القراءة رواية الكسائي عن أبي بكر (شعبة) عن عاصم[5]، بينما قراءة عاصم كما في النّشر(يُنَزِّلُ) وقراءة (تَنَزَّل) لروح عن يعقوب[6].

بذلك نرى أنّ قطربا لا يستوعب النّسبة إلى جميع القارئين بالقراءة؛ إمّا لأنها لم تكن مشتهرة عنده، أو لمعاصرة القارئ بها لقطرب وكونه من أقرانه، ولا نجد موضعا كان العزو فيه كاملا عند قطرب، وهذا أيضا يرجع إلى عدم استقرار القراءات في زمانه، أمّا النسبة إلى القرّاء العشرة فإنّ قطرباً ينسب في القراءات إلى من سبقوه من القرّاء؛ كنافع، وابن كثير، وأبي جعفر، ولا ينسب إلى من عاصروه؛ كالكسائي، ويعقوب، وخلف. وأحيانا يكتفي عن النّسبة إلى القارئ بالنّسبة إلى شيخه أو شيخ شيخه أو منابع قراءته، أمّا رواة القرّاء فلم ينسب إليهم قطرب كونهم معاصرين له أو متأخرين عنه، بذلك يكون من المتقدّمين في علم القراءات، ومن المساهمين البارزين في البحث في علوم القراءات، وممّن كان لهم دورٌ عظيمٌ في خدمة القراءات القرآنية.

---

(1) قطرب، معاني القرآن (152/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (927/3).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 249).
(4) قطرب، معاني القرآن (1145/3).
(5) ابن مجاهد، السّبعة (ص: 370).
(6) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 260).

كذلك فإنّ قطربًا ينسب أحياناً إلى القارئ قراءةً لم تستقرَّ عليها القراءات في (النّشر)، فقد تكون القراءة لشيخ ذلك القارئ أو لقارئ غيره، وقد تكون من الشّاذّ، وهذا دليلٌ آخر على عدم استقرار القراءات في زمان قطربٍ؛ إذ لم تقسّم القراءات إلى متواترة وإلى شاذّة، وكذلك لم تستقر شهرتها لقارئ معيّن في بعض القراءات لقارئ محدّد؛ بل اشتهرت واستقرت فيما بعد.

خامسا: نسبة القراءات إلى قرّاء القراءات الأربع الشّواذّ ورواتهم

نسب قطرب القراءات في كتابه إلى قرّاء الأربع الشّواذّ وكانت النّسبة إليهم كالآتي:

نسب قطرب القراءات إلى الحسن البصريّ (ت: 110هـ)، وكان الحسنُ أكثرَ مَنْ نَسَبَ إليه قطربٌ من التّابعين، وكان يبدأ عزو القراءات بالعزو إليه، وغالبا ما يقدّمه على غيره، وغالبا ما ينسب إليه مقرونا بأبي عمرو البصريّ. مع تقديم الحسن، وسبب كثرة النّسبة إليه كونه بصريّا كقطرب، وكونه من المتقدّمين الذين سبقوا قطربا، وسبب تقديمه على أبي عمرو غالبا هو أنّ أبا عمرو بن العلاء عرض القراءة على شيخه الحسن.

وقد نسب قطرب إلى الحسن في ثلاثمئة وخمسةٍ وخمسينَ مَوْضِعًا، منها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿يَفْسُقُونَ﴾[البقرة: 59] ذكر قطرب أنّ الحسن قرأ (يفسُقون)[1]، والقراءة متواترة عن جميع القرّاء بِمَنْ فيهم الحسنُ. في حين أنَّ الأعمشَ يقرؤها بكسر السّين (يفسِقون) حيثما وردت[2].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾[البقرة: 197] قرأ الحسن (رفثٌ، فسوقٌ) بالتّنوين[3] وهي قراءته كما استقرّت عليه الأربع[4]، والقراءة متواترة عن ابن كثير، وأبي عمرو، وأبي جعفر، ويعقوب[5].

(1) قطرب، معاني القرآن (145/1).
(2) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر (ص: 180).
(3) قطرب، معاني القرآن (172/1).
(4) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر(ص: 176).
(5) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر(ص: 172).

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾[النساء:31] قرأ الحسن (مُدخَلاً)[1]، والقراءة متواترة عن ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف[2].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ﴾[الأعراف:202] قرا الحسن (يَمُدُّونهم)[3] وكذا قراءته كما استقرّت عليه الأربع[4]، والقراءة متواترة عن ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف[5].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾[إبراهيم: 46] قرا الحسن (لِتَزولَ)[6]، وهي قراءة العشرة إلّا الكسائي[7].

والمُلاحَظ أنّ قراءة أبي عمرو وافقت قراءة الحسن في كثير من المواضع المنسوبة إلى الحسن، وكانت ممّا استقرّت عليه القراءات منسوبةً لابي عمرو لاحقًا.

أمّا راويا الحسن: (شجاع بن أبي نصر ت: 190هـ، الدّوريّ ت: 246هـ) فلم ينسب إليهما قطرب القراءات، فشجاع كان من أقرانه ومعاصريه، والدّوريّ متأخر عنه وبعده.

ونسب قطرب إلى عبد الرّحمن بن محيصن ت: 123هـ في ثلاثة وعشرين موضعا، ومنها جاء عند قوله تعالى: ﴿وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ﴾[البقرة:204]، قرأ ابن محيصن (ويَشهدُ اللهُ)[8] وهي قراءته على ما استقرّ

(1) قطرب، معاني القرآن (615/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:215).
(3) قطرب، معاني القرآن (815/2).
(4) انظر: الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر (ص: 295).
(5) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 241).
(6) قطرب، معاني القرآن (959/3)
(7) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:259) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر (ص: 344).
(8) قطرب، معاني القرآن (174/1).

عليه الأربع[1]، والقراءة شاذّة[2]. وما جاء عند قوله تعالى: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[الأنعام:125]، قرأ ابن محيصن (ضَيّقاً)[3]، وهي قراءة الأربع عشر إلّا ابن كثير[4].

أمّا راويا ابن محيصن وهما: (البزّي ت: 250هـ و ابن شنبوذ ت: 328هـ) فلم ينسب إليهما قطرب؛ فهما متأخران عنه.

ونسب قطرب إلى الأعمش سليمان بن مهران ت: 148هـ في مئة وسبعة مواضع منها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ﴾[آل عمران:179]، قرأ الأعمش (يُمَيّزَ)[5] وهي قراءته فيما استقرّت عليه الأربع[6]، والقراءة متواترة عن حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف[7].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف:77]، قرأ الأعمش (لاتّخذتَ)[8]، وهي قراءة القرّاء إلّا ابن كثير، وأباعمرو، ويعقوب[9].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَلَا تُصَٰحِبْنِي﴾ [الكهف:76]، قرأ الأعمش (فلا تُصاحِبني)[10]، والقراءة متواترة عند جميع القرّاء الأربعة عشر[11].

أمّا راويا الأعمش وهما: (المُطّوّعيّ ت: 371هـ، والشَنَبُوذِيّ ت: 388هـ) فهما متأخران جدّا عن زمان قطرب، فلم ينسب إليهما.

---

(1) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر (ص: 201).
(2) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر(ص: 201).
(3) قطرب، معاني القرآن (730/2).
(4) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر (ص: 273).
(5) قطرب، معاني القرآن (553/2).
(6) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر (ص: 233).
(7) النّويريّ، شرح طيبة النّشر (254/2).
(8) قطرب، معاني القرآن (1231/3).
(9) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:269).
(10) قطرب، معاني القرآن (1229/3).
(11) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر (ص: 370).

والقارئ الأخير من قرّاء الأربع الشّواذّ يحيى اليزيديّ ت: 202هـ فلم ينسب إليه قطرب؛ فقد كان من معاصريه وأقرانه، وكذلك لم ينسب إلى راوييه: (سليمان بن الحكم ت: 235 وأحمد بن فرح ت: 303هـ).

سادساً: نسبة القراءات إلى أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وإلى أصحاب حمزة.

نسب قطرب القراءات إلى أصحاب الصّحابيّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في واحد وستّين موضعاً، ونسب إلى أصحاب حمزة القارئ في موضعٍ واحدٍ.

ومن المواضع التي نسب فيها قطربٌ إلى أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه ما جاء عند قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾[البقرة:177]، قرأ أصحاب ابن مسعود (البرّ) بالنّصب[1]، والقراءة متواترة عن حفص وحمزة[2].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾[الأعراف: 186] قرأ أصحاب ابن مسعود (ويَذَرهم) بالياء والجزم[3]، والقراءة لحمزة والكسائي وخلف[4].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [الحجر:8] قرا أصحاب ابن مسعود (نُنَزِّل)[5]، وهي قراءة الكوفيّين: عاصم وحمزة والكسائي وخلف[6].

وما جاء عند قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ [النحل:48] قرأ أصحاب ابن مسعود (تَروا)[7]، والقراءة لشعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف[8].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (166/1).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 192).
(3) قطرب، معاني القرآن (811/2).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:240).
(5) قطرب، معاني القرآن (1116/3).
(6) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:259).
(7) قطرب، معاني القرآن (1149/3).
(8) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (358/2).

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٥﴾[الكهف: 85]، و ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٩﴾[الكهف: 89]، قَرَأَ أصحاب ابن مسعود (فأتبَع)[1]، والقراءة متواترة عن ابن عامر والكوفيّين: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف[2].

ويُلاحظ على المواضع التي نسب فيها قطرب القراءات إلى أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه أنّ القراءة المنسوبة إليهم هي قراءة الكوفيين مجتمعين أو بعضٍ منهم، وهي ما استقرّت عليه القراءة في (النّشر)، وعدد كبير من هذه المواضع كانت القراءة فيها للكسائي وخلف، فإن لم ينسب قطرب إلى الكسائي وخلف مباشرة فإنّه نسب إلى أصحاب ابن مسعود فقراءتهم كانت ذاتها قراءة الكسائي وخلف.

ونسب قطرب إلى أصحاب القارئ حمزة وذلك في موضع واحد؛ جاء عند قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ [النحل: 78]، قرأ أصحاب حمزة (إمّهاتكم)، وهي قراءة الأعمش أيضا[3]، والقراءة متواترة عن حمزة[4].

سابعاً: نسبة القراءات إلى أهل البلدان.

نسب قطرب القراءات إلى أهل البلدان ومن البلدان التي نسب إليها القراءات: المدينة، ومكة، والحجاز، والكوفة، والبصرة، والشّام؛ وذلك كما يلي:

نسب قطرب إلى أهل المدينة في مواضعَ كثيرةٍ، وصلت إلى مئة وثلاثةٍ وعشرين موضعًا، فكانوا أكثر من نسب إليهم من أهل البلدان. ولعلّ ذلك يرجع إلى كثرة التقاء علماء البصرة بعلماء وقرّاء المدينة في مواسم الحجّ والعمرة، وكون المدينة من الديار التي تُشدُّ إليها الرّحال. ومن المواضع التي نسب قطرب

(1) قطرب، معاني القرآن (1233/3).
(2) النّويريّ، شرح طيبة النّشر (435/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (611/2).
(4) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (143/2).

فيها القراءات إليهم ما جاء عند قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة:78] قرأ أهل المدينة (أمانِيَّ)[1] والقراءة متواترة عن جميع القرّاء إلّا أبا جعفر المدنيّ[2]، وهنا نسبها قطرب إلى أهل المدينة، وأبو جعفر مدنيّ ولكنّها ليست قراءته، فلربّما أراد قطرب من أهل المدينة بعضهم، ومنهم نافع المدنيّ الذي قرأ بهذه القراءة (أمانيَّ).

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[البقرة:81] قرأ أهل المدينة بالجمع (خطيئاته)[3]، وهي قراءة نافع وأبي جعفر[4]، وهما من أهل المدينة.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ﴾[المائدة: 47]، قرأ أهل المدينة على الأمر (وليَحكم)[5]، والقراءة متواترة عن جميع القرّاء العشرة إلّا عن حمزة[6]، وبذلك توافقت القراءة بالأمر مع قراءة نافع، وأبي جعفر، وهما من أهل المدينة.

وما جاء عند قوله تعالى:﴿فَتَكُونُ طَيۡرَۢا﴾[المائدة:110] قرا أهل المدينة (طائراً)[7]، والقراءة لأبي جعفر[8]، وهو بعض أهل المدينة.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ﴾ [يونس:61] قرأ أهل المدينة (أصغرَ) بالفتح[9]، وهي قراءة القرّاء إلّا حمزةَ، ويعقوبَ، وخلفاً؛ فقد قرؤوا بالرّفع[10].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (149/1)
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 186).
(3) قطرب، معاني القرآن (151/1).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 178).
(5) قطرب، معاني القرآن (660/2).
(6) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 219).
(7) قطرب، معاني القرآن (670/2).
(8) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النشر (113/2).
(9) قطرب، معاني القرآن (929/3).
(10) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 249).

ويلاحظ على النّسبة إلى اهل المدينة أنّ ما نسبه قطرب إليهم موافق لما استقرّت عليه قراءة نـــافع، أو قراءة أبي جعفر، أو قراءة كليهما كما في (النّشر).

ونسب قطرب القراءات إلى أهل مكّة في تسعة وثلاثين موضعًا؛ منها مـــا جـــاء عنـــد قولـــه تعـــالى: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران:12] قرأ أهل مكّة (ستُغلَبون) بالتّاء[1]، والقراءةُ متواترةٌ عن القرّاء العشرة إلّا حمزةَ، والكسائيَّ، وخلفاً[2]، وعلى ذلك تكون القراءة بالتّاء موافقة لقراءة ابـــن كثيـــر؛ وهو من أهل مكّة.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف: 12] قرأ أهل مكّة (يُرتع) بضمّ الياء[3]، والقراءة شاذّةٌ منسوبةٌ إلى عبد الرّحمن بن محيصن، وهو من أهلّ مكّة وقرائها[4].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ [الأنعام: 125] قرأ أهل مكّة وابن محيصـــن (يصـــعَدُ) بالتّخفيف[5]، والقراءة لابن كثير[6]، ووافقه ابن محيصن فيها[7]، وكلاهما من أهل مكّة.

ونسب قطرب إلى أهل البصرة في أربعة مواضع وهي:

ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾[الأنعام: 14] قرأ أهل البصرة (يَطعَم)[8]، والقراءة شاذّة منسوبة إلى الحسن والمطوعيّ[9]، والحسن من أهل البصرة.

---

(1) قطرب، معاني القرآن (528/2).
(2) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (103/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (1033/3).
(4) ابن جنّيّ، المحتسب (333/1).
(5) قطرب، معاني القرآن (733/2).
(6) النّويريّ، شرح طيبة النّشر (315/2).
(7) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر (ص: 273).
(8) قطرب، معاني القرآن (704/2).
(9) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر (ص: 260).

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿فِي ٱلصُّورِ﴾[الأنعام:73]، قَرَأَ أهل البصرة (الصّـورَ)[1]، والقـراءة شـاذّة منسوبة إلى الحسن[2].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿كَذَبُواْ ٱللَّهَ﴾[التوبة:90]، قرأ بعض أهل البصرة (كَذّبوا) بالتّشديد[3]، وهـي قراءة الحسن[4]، وهو من أهل البصرة.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿مَّقَامِي﴾[يونس:71]، قرأ بعض أهل البصرة (مُقـامي) بضـمّ المـيم[5]، والقراءة شاذّة لأبي مجلز، وأبي رجاء، وأبي الجوزاء[6]، وهما بصريّان.

ونسب قطرب القراءات إلى أهل الحجاز في أربعة مواضع هي: ما جاء عند قولـه تعـالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾[آل عمران:37] قراءة أهل الحجاز (زكريا، زكرياء) بالقصر والمدّ[7]، وقراءة القصر لحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف. والباقون بالمدّ[8]، وهما لغتان، فإنْ قَصَدَ قطرب بأهل الحجاز نافعاً، وابـن كثير، وأبا جعفر، فالثلاثة يقرؤون بوجه المد فحسبُ.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ﴾[آل عمران:75] قراءة أهل الحجاز (تَأمَنـه)[9]، والقـرّاءة متواترة للقرّاء العشرة.

---

(1) قطرب، معاني القرآن (714/2).
(2) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر (ص: 266).
(3) قطرب، معاني القرآن (890/2).
(4) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر (ص: 306).
(5) قطرب، معاني القرآن (930/3).
(6) أبو حيّان، البحر المحيط (176/5).
(7) قطرب، معاني القرآن (530/2).
(8) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 206).
(9) قطرب، معاني القرآن (538/2).

وما جاء عند قوله تعالى:﴿يُلۡحِدُونَ﴾[النحل:103] قرأ أهل الحجاز، وشيبة، ونافع: (يُلحِدون) بضمّ الياء[1]، والقراءة بضمّ الياء قراءة القرّاء العشرة إلّا حمزة والكسائي وخلفاً[2].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾[طه:131] قراءة أهل الحجاز (زَهَرَة)[3]، والقراءة متواترة عن يعقوب[4].

ونسب قطرب إلى أهل الشّام وذلك في ثلاثة مواضع؛ وهي:

ما جاء عند قوله تعالى: ﴿قَدۡ شَغَفَهَا﴾[يوسف: 30] قراءة أهل الشّام (شعفها) بالعين[5]، والقراءة للحسن، وابن محيصن[6]، وكلاهما ليسا من أهل الشّام.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩﴾[يوسف:49] قراءة بعض أهل الشّام والزّهري (يُعصَرون)[7]، منسوبة إلى جعفر بن محمّد، والأعرج، وعيسى البصرة [8].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿تَّزَٰوَرُ﴾[الكهف:17] قراءة أهل الشّام (تُزَوْرُّ)[9]، والقراءة ليعقوب، وابن عامر[10]. وابن عامر شاميّ.

ويُلاحظ قلّة النّسبة إلى الشّام مقارنة بغيرها من البلدان وذلك لبعدها جغرافيا عن البصرة.

---

(1) قطرب، معاني القرآن (1152/3).
(2) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (258/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (1299/3).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 277).
(5) قطرب، معاني القرآن (1037/3).
(6) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر (ص: 331).
(7) قطرب، معاني القرآن (1041/3).
(8) أبو حيّان، البحر المحيط (315/5).
(9) قطرب، معاني القرآن (1214/3).
(10) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 267).

ونسب قطرب إلى الكوفيّين (أهل الكوفة) ولكن قلّت النّسبة إليهم على هيئة النّسبة لبلدهم، ولكن بوصفهم أفرادا فقد نسب إلى عاصمٍ، بينما نسبته إلى حمزة قليلة جدّا، ولم ينسب إلى والكسائي، وخلف.

كانت النّسبة إلى الكوفيّين في موضعين اثنين هما ما جاء عند قوله تعالى: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾[النساء:1] قراءة أهل الكوفة (تساءلون) بالتّخفيف[1]، وهي قراءة الكوفيّين: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف[2].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ﴾[هود:81]، قرأ أبو عمرو وأهل الكوفة (فَأَسرِ)[3]، بهمزة القطع المفتوحة، وهي قراءة القرّاء العشرة إلّا نافعاً، وابن كثير، وأبا جعفر[4].

والقراءة هنا في الموضعين وافقت قراءة الكوفيّين على ما استقرّت عليه القراءة في (النّشر).

ثامنا: نسبة القراءات إلى غير معيّن

نسب قطرب القراءات إلى غير معيّن بألفاظ مختلفة كلّها دون ذكر أسماء، ومن النّسبة عنده إلى غير معيّن:

- نسب قطرب إلى العامّة في أكثر من أربعين موضعا منها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[الفاتحة: 5] قراءة العامّة (نَستعينُ)[5]، وهي القراءة المتواترة التي عليها القرّاء العشرة.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ﴾ [الفاتحة: 7] قراءة العامّة (غيرِ) مجرورة[6]، وهي القراءة المتواترة التي عليها القرّاء العشرة.

(1) قطرب، معاني القرآن (605/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 212).
(3) قطرب، معاني القرآن (953/3).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 252).
(5) قطرب، معاني القرآن (6/1).
(6) قطرب، معاني القرآن (7/1).

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا﴾ [البقرة: 17] قراءة العامّة بضمّ الظّاء واللام [1]، وهي القراءة المتواترة عن القرّاء العشرة.

وفي الأمثلة الثلاثة السّابقة يُلاحَظ أنّ العامة هم القرّاء العشرة الذين قرؤوا بالقراءات السّابقة كما استقرّت عليه القراءة لاحقا في (النّشر).

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾[البقرة: 197] قراءة العامّة (فلا رفثَ، ولا فسوقَ)[2]، والقراءة بالفتح متواترة عن نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف[3]، في هذا الموضع كانت العامّة للأغلب.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾[المائدة: 47] قراءة العامّة (ولَيَحكم) بسكون اللام[4]، وهي لجميع القرّاء العشرة إلّا حمزة[5]، وفي هذا الموضع كانت العامّة للأغلب.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ [البقرة: 125] قراءة العامّة (وَاتّخَذوا) بفتح الخاء[6]، والقراءة لنافع، وابن عامر، فحسبُ[7]، وفي هذا المثال شملت العامّة اثنين من القرّاء العشرة.

على هذا فنسبة قطرب القراءات للعامّة غير واضحة الدّلالة، ولعلّه يقصد بها قراءة أغلب من اشتهر عنده، فتارةً تشمل القرّاء كلّهم، وتارةً أغلبهم، وتارةً بعضهم، لكنّها كلّها وافقت المتواتر.

(1) قطرب، معاني القرآن (137/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (172/1).
(3) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (211/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (660/2).
(5) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (254/2).
(6) قطرب، معاني القرآن 159/1).
(7) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر(222/2).

- نسب قطرب القراءات إلى (النّاس)؛ وذلك في أربعة مواضع؛ هي: ما جاء عند قوله تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا﴾[يوسف:32]، قراءة النّاس (وليكوناً) بنون خفيفة[1]، وهي المتواترة عن القرّاء العشرة.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل:21] قراءة النّاس بفتح همزة (أَيّان)[2]، وهي المتواترة عن القرّاء العشرة.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[النحل:40] قراءة النّاس (فيكونُ) بالرّفع[3]، والقراءة لجميع القرّاء إلّا ابن عامر والكسائي[4]. وعلى هذا فإنّ قطربًا قصد بالنّاس في هذا الموضع جميع القرّاء الذين نسب هو إليهم.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾[الإسراء: 89] قراءة النّاس (صرَّفنا) بالتثقيل[5]، وهي القراءة المتواترة عن القرّاء العشرة، وبذلك يكون قطربٌ أراد بالنّاس كلّ من وصلت إليه قراءتهم من القرّاء الذين ينسب إليهم.

- نسب القراءات قطرب إلى (الخلق)؛ وذلك في موضعين هما:

ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ﴾[البقرة:161] قراءة الخلق بالخفض[6]، وهي للقرّاء العشرة، وما جاء عند قوله تعالى:﴿مُبْصِرَةً ﴾[الإسراء:59] قراءة الخلق (مُبصِرَةً)[7]وهي للقرّاء العشرة، فدلالة الخلق كما يظهر هي القرّاء الذين بلغت قراءتهم قطربًا.

---

(1) قطرب، معاني القرآن (1039/3).
(2) قطرب، معاني القرآن (1147/3).
(3) قطرب، معاني القرآن (1149/3).
(4) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (220/2).
(5) قطرب، معاني القرآن (1181/3).
(6) قطرب، معاني القرآن (164/1).
(7) قطرب، معاني القرآن (1182/3).

- نسب قطرب القراءات إلى (القرّاء)، و(سائر القرّاء)؛ ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ﴾[البقرة: 280]، ذكر قطرب أنّ قراءة القرّاء كلّهم (تصدّقوا) بالتشديد، وأكمل: وقراءة عاصم (تَصدَقوا) بالتّخفيف[1]، فأراد بذلك قراءة القرّاء كلّهم إلّا عاصمًا.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾[المائدة: 13] قراءة القرّاء كلّهم (قاسية)[2]، وهذه القراءة لجميع القرّاء إلّا حمزة، والكسائي[3].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿كَرْهًا﴾[النساء: 19] ذكر قطرب أنّ أصحاب ابن مسعود قرؤوا (كُرها) بضمّ الكاف، وسائر القرّاء (كَرها) بفتح الكاف[4]، ومن قرأوا بالضمّ هم: حمزة، والكسائي، وخلف. والباقون بالفتح [5]. وعلى هذا تكون دلالة (سائر القرّاء) عند قطرب هي باقي القرّاء.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿سَنُقَتِّلُ﴾[الأعراف: 127] ذكر قطرب أنّ الحسن، وأبا عمرو، وسائر القرّاء، قرؤوا (سنقتّل) بالتّشديد، وأكمل: ونافع (سنقتُل) بالتّخفيف[6].

- ومن العزو إلى غير معيّن قول قطرب (قراءة أخرى)؛ ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى:﴿عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾[البقرة: 102]، ذكر قطرب قراءة أخرى سمعناها (المَلِكين)[7]، والقراءة للحسن،

(1) قطرب، معاني القرآن (189/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (2/ 656).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص 219).
(4) قطرب، معاني القرآن (613/2).
(5) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 214).
(6) قطرب، معاني القرآن (796/2)
(7) قطرب، معاني القرآن (102/1).

وابن عباس، والضحاك بن مزاحم، وعبد الرحمن بن أَبزَى[1]، ومع أنّ قطربا سمعها إلّا أنّه لم يذكر القارئ بها.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾[البقرة:126] قراءة أخرى (فأُمْتِعُه)[2]، والقراءة متواترة لابن عامر[3]، ولعلّ عدم تسمية قارئها يعود إلى كون القراءة للشّاميّ، والشّامُ بعيدةٌ عن البصرة لم يكثر ورود البصريين إليها، فلربّما لم تصل نسبة هذه القراءة لابن عامر.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾[النساء:5] قراءة أخرى حُكيت (قِيَما)[4]، والقراءة لنافع، وابن عامر[5]. ومستغرب هنا من قطرب أنّه لم ينسبها، وعبّر عنها بصيغة (حُكِيت) مع كون القراءة لنافعٍ، ونافعٌ ممّن طارت شهرة قراءته بالبصرة.

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ﴾[الرعد: 17] قراءة أخرى (يوقدون) بالياء[6]، والقراءة متواترةٌ عن حفص وحمزة، والكسائي، وخلف[7]، أيّ الكوفيّين إلاّ شعبة، وهنا تظهر قلّة نسبته إلى بعض الكوفيين؛ كحمزة، وعدم نسبته إلى حفص، والكسائي، وخلف، الذين كانوا أقرانه.

- ومن العزو إلى غير معيّن قول قطرب (لم يُسمّ لنا)، (قراءة أخرى لم تُسمّ لنا) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَـٰتِهِۦ﴾[الأعراف: 158]، قراءة (وكلمته) بالإفراد حُكِيت عن رجل من

(1) ابن جنّيّ، المحتسب (100/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (160/1).
(3) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (222/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (608/2).
(5) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 213).
(6) قطرب، معاني القرآن (1079/3).
(7) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (298/2).

البصرة لم يُسمّ لنا [1]، والقراءة شاذّةٌ ذكرها صاحب (الكشّاف)[2] وهي معزوّة إلى مجاهد[3]، وإلى ابن صبيح[4]، وإلى الجحدريّ، وعيسى بن عمر الثّقفيّ[5].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ [البقرة: 280] قراءة أخرى لم تُسمّ لقطرب (فناظِرة) [6]، وهذه القراءة رواها باذان عبد الله عن الحسن[7] ومنسوبة للأصمعيّ عن أبي عمرو من طريق القاضي أبي العلاء[8].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿مِّنْ خَلْفَهُمْ﴾[الأنفال: 57] (مِن خلفِهم) قراءة أخرى لم يُسمّ صاحبها لقطرب[9]، والقراءة هذه عن أبي حيوة، ورواها جرير عن الأعمش[10].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[هود: 16] قراءة أخرى لم تُسمّ لقطرب (وبطل)[11]، وهذه القراءة يرويها القورسيُّ، وميمونةُ عن أبي جعفر، وقراءة أحمد بن موسى، وقراءة الأزرق، وعصمة عن عاصم[12].

- ومن العزو إلى غير معيّن قول قطرب (حُكِيت)، (حُكِي عن بعضهم)، (وقراءة بعضهم)؛ ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة: 26] "وقراءة أخرى حُكِيت لنا

(1) قطرب، معاني القرآن (804/2).
(2) الزّمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (167/2).
(3) ابن خالويه، مختصر في شواذّ القرآن من كتاب البديع (ص:52).
(4) الهذليّ، الكامل (ص: 546).
(5) الكرمانيّ، شواذّ القراءات (ص: 196).
(6) قطرب، معاني القرآن (188/1).
(7) الهذليّ، الكامل (ص: 512).
(8) الشهرزوري، المصباح الزّاهر (146/2).
(9) قطرب، معاني القرآن (862/2).
(10) الهذليّ، الكامل (ص: 560).
(11) قطرب، معاني القرآن (946/3).
(12) الهذليّ، الكامل (ص: 570).

(بعوضةٌ)"[1]، وهذه القراءة رواها الأصمعي عن نافع، وابن تعلب[2] ومنسوبة إلى رؤبة بن العجاج[3].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ﴾[التوبة: 37] حُكي عن بعضهم (إنّما النّسءُ)[4] والقراءة شاذّة[5] مروية عن شبل عن ابن كثير[6].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ [البقرة: 71] (لا ذلولَ) قراءة بعضهم بالنصب دون تنوين[7]، وهي قراءة أبي عبد الرّحمن السّلميّ[8].

- ومن العزو إلى غير معيّن قول قطرب (قراءتنا)؛ وذلك في موضعين هما: ما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾[الأعراف: 117] قراءتنا (تَلَقَّف)[9]، وهي قراءة القرّاء العشرة ورواتهم إلّا حفصا[10].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿هُمْ أُوْلَآءِ﴾ [طه: 84] قراءتنا (أولاء) بالمدّ[11]، وهي قراءة القرّاء العشرة.

---

(1) قطرب، معاني القرآن (139/1).
(2) الهذليّ، الكامل (ص: 482).
(3) ابن جني، المحتسب (64/1).
(4) قطرب، معاني القرآن (881/2).
(5) العكبريّ، إعراب القراءات الشّواذّ (615/1). ينظر: العكبري، التّبيان في إعراب القرآن (643/2).
(6) ابن مجاهد، السّبعة (ص: 314).
(7) قطرب، معاني القرآن (151/1).
(8) الزّمخشريّ، الكشّاف (151/1).
(9) قطرب، معاني القرآن (792/2).
(10) الهذليّ، الكامل (ص: 555).
(11) قطرب، معاني القرآن (1292/3).

المبحث الرّابع: منهج قطرب في ذكر أصول القراءات

كان اهتمام قطرب عند إيراده القراءات القرآنية بأصول القراءات وفرش الحروف معا، ولم يخل الحديث عن قراءات سورة قرآنية من ذِكر مسائل أصول القراءات فيها، وقد أورد قطرب كثيرا من مسائل أصول القراءات في كتابه؛ بل كان من المتقدّمين في الحديث عن مسائل أصول القراءات، وغالبا ما يستطرد ويطوّل في بحث المسألة من أصول القراءات. وأمثلة ذكر أصول القراءات والتّطويل فيها كثيرة في كتابه، وكان ذكر أصول القراءات عند قطرب كالآتي:

أوّلا: هاء الكناية

اهتمّ علماء النّحو وعلماء القراءات بالحديث عن هاء الكناية في كتبهم، وكان قطرب من أوائل من كتب في مسألة هاء الكناية، ومن المتقدّمين على غيرهم في الكتابة عن هاء الكناية الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ) في كتابه (العين)، وكذلك سيبويه (180هـ) في (الكتاب)، ثمّ تلاهم قطرب في مرحلة متقدّمة، ومعاصروه الفرّاء (207هـ)، والأخفش (215هـ).

وهاء الكناية هي هاء الضمير التي يُكنَّى بها المفرد المذكّر الغائب، وقد تطرّق قطرب إلى ذكرها عند حديثه على قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[الفاتحة:7] ذكر أنّه إذا جاءت هاء الكناية وقبلها ساكن تُحَرّك الهاء من غير واو ولا ياء وهذا هو الأقرب إلى قطرب؛ نحو: ﴿يُدْخِلْهُ﴾[النساء:13]، ﴿وَشَرَوْهُ﴾[يوسف:20]، و﴿وَنَزَّلْنَهُ﴾[الإسراء:106]، وبعضهم يُدخِل عليها الواو أو الياء وإن سُبِقت بساكن وهي لغة تميم؛ نحو: ﴿هُدًى﴾ [البقرة:2]، ﴿عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾[النور:54] وقراءة أخرى بضمّ هاء (فيهُ)، و(عليهُ). ولم يذكر قطرب مَنْ مِنَ القرّاء يلحق الواو أو الياء بهاء الكناية المسبوق بساكن، وكذلك لم يذكر من يضمّ هاء (عليه)[1]، وقد وصل هاء الضّمير الواقعة بين ساكن ومتحرك ابن كثير

(1) قطرب، معاني القرآن (132/1)

والباقون بالقصر بكسر او بضمّ دون إشباع ووافقه حفص وابن كثير في وصل الهاء عند قوله تعالى:﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾[الفرقان:69][1]، وضمّ هاء فيه وعليه من الشّاذّ إلّا ضمّ هاء عليه عند قوله تعالى: ﴿بِمَاعَٰهَدَ عَلَيْهُ﴾[الفتح: 10] وكذلك هاء أنسانيه عند قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾ [الكهف:63][2].

أمّا إذا سبق الهاء متحرك مفتوح أو مضموم وصلوها بواو نحو: ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾[البقرة:206]، ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾[الكهف:35]. أمّا إذا كان السّابق مكسورا وصلوها بياء؛ نحو: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ﴾ [القصص:81] وقد اتّفق القرّاء على صلة الواقع بين متحركين[3] وبعضهم ضمّ (بهُ)؛ وهي لغة قيس وضمّها من الشّاذّ[4].

وبعض العرب يحرّك الهاءات ولا يُدخِل عليها الياء أو الواو؛ نحو: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ﴾[الأنبياء: 63]، ﴿مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾[الهمزة:3][5] وهذا من الشّاذ فقد اتّفق القرّاء على وصل الواقع بين متحركَين كما سبق، وذكر أنّ الحسن وأبا عمرو يقرآن بإسكان الهاء في ﴿نُوَلِّهِۦ﴾ [النساء:115]، ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾[آل عمران:75][6] وهذه الهاءات أسكنها شعبة وأبو عمرو وحمزة وأبو جعفر في أحد وجهيه وهشام بخلف عنه وقصر الهاء فيها يعقوب وقالون وأبو جعفر في وجهه الثّاني وابن ذكوان في وجهه الآخر وابن ذكوان في الوجه الثّاني من قراءته وقرأها الباقون بالإشباع[7].

(1) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (67/1).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (70/1).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (66/1).
(4) الهذليّ، الكامل (ص: 466).
(5) قطرب، معاني القرآن (33/1).
(6) قطرب، معاني القرآن (35/1).
(7) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (67/1).

أمّا إذا كانت الهاء مثنّاة بقيت على ضمّتها أو كسرتها نحو: ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة:38]، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا﴾ [النور:2]، فإذا جُمِعت هذه الهاءات ضُمّت أيضا؛ نحو: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد:2]، ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ [المدثر:49][1]، وهذه الهاءات تُقَيّد بالهاءات التي لم تُسبَق بكسرة أو ياء ساكنة.

أمّا هاء (عليهُم) فإنّ الحجازيّين يضمّون الهاء، وقريش وبعض أهل اليمن يضمّون هاء (عليهُ) (عليهُم) (بِهُ)، وتميمٌ وأسدٌ يكسرونها، وكذلك كنانة [2]، وضمّ حمزة الهاء في مثل عليهم وإليهم ولديهم ووافقه يعقوب بضمّ الهاء إذا جاءت بعد ياء ساكنة، فإذا جاء بعد عليهم (ال) فإنّهم يضمّون الياء والهاء؛ نحو: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ [القصص:63] وبعض بني أسد يكسرون الياء ويضمّون الهاء وكذلك تميم[3]

ثانيا: الإدغام الكبير

من أصول القراءات التي ذكرها قطرب (الإدغام الكبير) وقد كان من المتقدّمين جدّا في الحديث عنه، وقد أشار إليه من قبله سيبويه[4]، واعتنى به أبو عمرو البصريّ؛ فهو من أصول قراءته.

والإدغام الكبير ما كان فيه الحرف الأوّل متحركا[5] فيكون فيه الإدغام بين متحركين لا بين ساكن ومتحرك. وتطّرق قطرب إلى الإدغام الكبير عند قوله تعالى:﴿فِيهِ هُدًى﴾[البقرة:2]، وذكر أنّ أبا عمرو يدغم الهاء في الهاء، وكذلك عند اجتماع مثلين جاز الإدغام فيهما عندما يكون الأوّل متحركاً وقبله ساكن، وهو أحسن ما يكون عند قطرب؛ نحو: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ [البقرة:20]، ﴿جَعَلَ لَكَ﴾ [الفرقان:10]. واستقبح قطرب إدغام المثلين إذا كان قبل الأوّل ساكن لالتقاء السّاكنين؛ ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا﴾ [الإنسان:23] ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة:185] والإظهار أحسن، أمّا إذا كان السّاكن ألفا أو ياء أو واوا

(1) قطرب، معاني القرآن (37/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (37/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (37/1).
(4) سيبويه، الكتاب (431/4 وما بعدها).
(5) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (54/1).

حَسُن الإدغام وإن اجتمع ساكنان نحو: ﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾[الشمس:13] و ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾[السجدة:20] و ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ﴾[سبأ:42]، وعلّل قطرب الإدغام في المثلين حتى لا يثقل اللفظ بالتّكرار، ويُعتبر الإدغام الكبير ميزة أساسية لقراءة أبي عمرو، وهو ما كان فيه الحرف الأوّل متحركا، سواء كانا مثلين أو متجانسين أو متقاربين[1].

ثالثا: الهمزتان من كلمة

ذكر قطرب الهمزتين من كلمة عند قوله تعالى:﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[البقرة:6]؛ فقراءة أبي عمرو وأهل مكّة يخفّفون الهمزة الثّانية في الاستفهام إذا التقت همزتان في الاستفهام. وأمّا عاصم فيقرؤها بهمزتين محقّقتين، وهي لغة هذيل وعامّة تميم، وأمّا قريش وسعد بن بكر وعامّة قيس وكنانة يترك الثّانية ويجمع بين ساكنين (آنذرتهم) وابن أبي إسحاق يفصل بينهما بألف ساكنة حتّى لا يجمع بين ساكنين[2]. وقطرب لا يستحسن هذا[3].

ولم يستوعب قطرب أوجه القراءة كلّها في الهمزتين من كلمة كذلك لم ينسب الوجوه التي ذكرها لجميع القارئين بها وإن كان نسب إلى القبائل أكثر من النّسبة إلى القارئين.

فقد قرأ بتسهيل الهمزة الثّانية من الهمزتين حيث أتت أبو عمرو ونافع وابن كثير وأبو جعفر ورويس ولهشام وجه التّسهيل في المفتوحة منها وكذلك لورش من طريق الأزرق التّسهيل وحقّق الهمزتين عاصم وحمزة والكسائي وابن ذكوان ورَوح، وأبدلها ورش حرف مدّ من وجه له وله تسهيلها[4].

وقد تناول علماء القراءات الهمزتين من كلمة في مؤلفاتهم؛ واستعرض السّابقون كيفيّة قراءة الهمزتين من كلمة من التّحقيق أو التّسهيل أو الإبدال ونسبوها إلى من قرأ بها، لكن نجد أنّ قطرباً كان من أوائل

(1) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (274/1 وما بعدها).
(2) قطرب، معاني القرآن (132/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (197/2).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (7778/1).

المتقدّمين في الكتابة عن الهمزتين من كلمة. ولكنّه لم ينسبها إلى القرّاء بها على وجه التّفصيل؛ بل بنسبتها إلى القبائل.

رابعا: الهمزتان من كلمتين

يذكر قطرب الهمزتين من كلمتين في لغات سورة البقرة؛ فإذا التقت همزتان الأولى منهما في نهاية كلمة والثّانية منهما في بداية كلمة أخرى فإنّ بعض العرب يحقّقون الأولى ويخفّفون الثّانية ولعلّه أراد بتخفيف الثّانية تسهيلها كما ذكر محقّق كتابه، فالتّخفيف أقرب في المعنى إلى التّسهيل منه إلى التّحقيق أو الإبدال و بعض القرّاء يدغم الأولى مع الثّانية نحو: ﴿جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[محمد: 18] (جاء اشراطها) ولعلّه أراد بالإدغام إبدال الهمزة الثّانية ألفا كما ذكر محقّق كتابه، وبعضهم يحذف إحدى الهمزتين؛ نحو: (جا أشراطها). وذكر أنّ القياس أن تُحذَف الأولى؛ لأنها آخر الكلمة[1].

وإسقاط الهمزة الأولى حسن في القياس واستحسنها قطرب أيضا ولكنّه فقط ذكر من الهمزتين المفتوحتين دون غيرهما من المضمومتين او المكسورتين فلم يذكر سوى المفتوحتين فالهمزتان المتّفقتان في الحركة أسقط الأولى منهما أبو عمرو وقنبل في وجه ورويس في وجه عنه ووافقهم في المفتوحتين قالون والبزّيّ وسهّلا المضمومتين والمكسورتين.

سهّل الثّانية منهما رويس وقنبل وورش ورويس وأبو جعفر وهو وجه التّخفيف للهمزة الثّانية الذي ذكره قطرب وأبدلها في حالة الفتح ألفا وفي حالة الضمّ واواَ وفي حالة الكسر ياءَ قنبل في وجه ثالث له وورش في وجه ثان له وهذا الوجه الذي قصد به قطرب بإدغام الأولى مع الثّانية[2].

ولم يذكر قطرب ما اختلف من الهمزتين في الحركات نحو: ﴿جَآءَ أُمَّةَۢ﴾[المؤمنون: 44] ﴿شُهَدَآءَ إِذۡ﴾[البقرة: 133].

(1) قطرب، معاني القرآن (197/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:8788).

وقد حرص العلماء على الكتابة في الهمزتين من كلمتين وبيان أوجه القراءة فيها ونسبة القراءة إلى أصحابها وقد كان قطرب أسبقهم في الكتابة عن الهمزتين من كلمتين.

خامسا: الهمز المفرد

الهمزة المفرد قسمان، ساكن ومتحرك فالسّاكن أكثر القرّاء على تحقيقه إلّا أبا عمرو وورش وأبا جعفر المدنيّ فإنّهم يخفّفون الهمز المفرد، أمّا المتحرك منه فإنّ ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف على تحقيقه والباقون بالتّسهيل أو الإبدال[1].

وقد اهتمّ العلماء بالكتابة في الهمز المفرد وبيان أحكامه، وكان قطربٌ من أوائل من اهتّم بالكتابة عن الهمز المفرد في القراءة، ولكنّه لم يفرد الحديث عنه كما فعل في الكتابة عن أصول القراءات؛ إنّما كان يذكر القراءة في بعض مفردات الهمز المفرد عند ورودها وتحديدا المتحرك منه.

ومن أمثلة ذلك عنده عند قوله تعالى: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: 14] ﴿وَالصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة:69] ﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧﴾ [الحاقة:37] ذكر قطرب أنّ أبا جعفر وأصحابه يقرؤون هذه الكلمات بغير همز على البدل؛ كمن يقول استهزيت، قريت، خبيت[2]، وعزو قطرب دقيق حينما قال أنّ أبا جعفر وأصحابه أي تلاميذه، لكنّ قطرب لم يذكر أوجه قراءة أبي جعفر جميعها في هذه المفردات إنّما اقتصر على الإبدال للهمزة.

وعند قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ [الأنعام: 40] ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ [الأنعام: 47] ذكر قطرب أنّ أبا عمرو والأعمش يقرآن بالهمز في جميع القرآن وهنا لم ينسب قطرب التّحقيق إلى جميع من قرأ به فكانت النّسبة جزئية فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف بالتّحقيق[3]، ويُلاحظ أنّ

(1) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:8893).
(2) قطرب، معاني القرآن (202/2).
(3) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (397/1).

قطربا نسب التّحقيق إلى الأعمش ولم ينسبه إلى حمزة وهذا ما ذكرته الباحثة سابقا في نسبة القراءات حيث أنّ قطربا لم يكن ينسب إلى حمزة إلّا نادرا وكانت نسبته للقراءات إلى الأعمش الذي كان شيخا لحمزة،. ثمّ ذكر أنَّ أبا جعفرٍ ونافعاً يبتّان الألف أيّ يسهلّانها (أرآيتم)، وأنّ عيسى بن عمر (أريتم) بحذف الهمز في جميع القرآن[1] والقراءة للكسائيّ[2] ولم يكن قطرب ينسب للكسائي كما ذكرت الباحثة سابقا إذ كان من معاصري قطرب.

سادساَ: النّون السّاكنة والتّنوين

تناول قطرب أحكام النّون السّاكنة والتّنوين في حديثه عن إعراب سورة البقرة وبيّن أنّ النّون السّاكنة والتّنوين إذا تبعها الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء وجب إظهارها؛ لتباعد النّون عنها في مخارجها. وأهل المدينة لا يظهرون عند الخاء والغين؛ لأنّها الأقرب إلى الفمّ، ويظهرون النّون عند بقية حروف الإظهار[3]، ويعني قطرب بأهل المدينة أبا جعفر لأنّ نافعا يُظهِر.

وإذا جاء بعد النّون السّاكنة والتّنوين الميم واللام والرّاء والواو والياء أُدغمت؛ فالميم مثل: ﴿أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾[هود:48] والرّاء مثل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾[الفتح:29] واللام مثل: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:2]، وقد أدغم بعضهم في الواو مثل: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ﴾[إبراهيم:17]، وفي الياء مثل: ﴿وَمَن يَقْنُتْ﴾ [الأحزاب:31] مدغمة بغنّة؛ لتدلّ على النّون. وقد ذكر قطرب سبب الإدغام ووجهه عند كلّ حرف؛ فإدغامها في اللام والرّاء لقرب المخرج. وفي الميم لأنّها مثلها في الغنّة، وأُدغمت في الواو والياء للمدّ الذي فيها، فصار لها صوت كالغنّة، ورأي آخر وهو أنّه لمّا كان مخرج الواو من بين الشّفتين صارت تشبه الميم في المخرج، فأُدغمت وأشبهت الياء الواو في المدّ فأُدغمت النّون فيها[4].

(1) قطرب، معاني القرآن (709/2).
(2) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (397/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (521523/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (2/ 523524).

ولم يذكر قطرب حرف النّون في حروف الإدغام، ولعلّ ذلك يرجع لكونها من المتماثل مع النّون السّاكنة والتّنوين وكذلك لم يذكر الإدغام الكامل في الواو والياء وهو ما استقرّت عليه قراءة خلف عن حمزة من حذف الغنّة عند إدغام النّون السّاكنة والتّنوين مع الواو والياء[1].

فإذا جاء بعد النون السّاكنة والتّنوين باقي الحروف صارت مخفاةً؛ لأنّها ليست بعيدة عن النّون فتُظهَر، ولا قريبة فتُدغَم نحو: ﴿مَن زَكَّىٰهَا﴾[الشمس:9] ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ [البقرة: 286][2].

ولم يذكر قطرب حكم الإقلاب عند حرف الباء، ولعلّ ذلك يرجع لاتّحاد الباء والميم في المخرج فكأنّها صارت مثلها في الإدغام أو لأنّ الإقلاب من الإخفاء فاكتفى بذكر الإخفاء الذي هو الأصل والإقلاب هو الفرع.

وقد ظهر التّاليف في أحكام النّون السّاكنة والتّنوين مبكّرا وممّن كتب فيها: الخليل بن أحمد (ت:170هـ) في كتابه (العين)، وسيبويه (ت: 180هـ) في (الكتاب)، ثمّ قطرب في كتابه (معاني القرآن).

وقد ذكر ابن الجزريّ أنّ النّون السّاكنة والتّنوين تُظهر عند حروف الحلق الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وقد أخفاها أبو جعفر عند الغين والخاء.

والإقلاب عند الباء مع إظهار الغنّة، والإدغام من غير غنّة عند اللام والرّاء لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب وحفص والباقون بغنّة.

والإدغام بغنّة عند (ينمو) وخلف عن حمزة يدغم الواو والياء من غير غنّة، وبخلاف عن الدوريّ عن الكسائيّ عند الياء بغنّة وبغير غنّة، والحكم الأخير هو الإخفاء عند باقي الحروف[3].

(1) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 114).
(2) قطرب، معاني القرآن (525/2).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (113114).

سابعا: الإمالة

يُعتبر قطرب من أوائل من كتب في الإمالة، وممّن كتب فيها مبكّرا يحيى بن يعمر (ت:90هـ) في كتاب القراءات وابن مجاهد في السّبعة والدّاني في كتاب التّنزيل وكذلك ألّف كتابا مستقلّا عنوانه (الإمالة) وتطرّق قطرب لمسألة الإمالة وفصّل فيها عند قوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:10]، وذكر قطرب أنّه يستحسن قراءة من ترك الإماله، ولكن القراءة بالإمالة واردة فيها[1]، والإمالة في (فزادهم) قراءة حمزة وابن عامر بخلف عنه[2].

وما جاء عند قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾[مريم:1] ذكر قطرب أنّ أهل المدينة قرؤوا بفتح الهاء والياء (أي بدون إمالة ولا تقليل)، بينما قرأ عاصم الهاء والياء بكسر[3] الهاء والياء[4]، وأهل المدينة هم نافع وأبو جعفر فقراءة الفتح لأبي جعفر وفي أحد الوجهين عن نافع، وإمالة الهاء لعاصم هي من رواية شعبة قد ذكرنا سابقا أنّ معظم ما نسبه قطرب في القراءات إلى عاصم إنّما هو من رواية شعبة، وقد قُرِئ بالإمالة عند بعض القرّاء[5]، وعن نافع في الهاء والياء الفتح والتّقليل وعن الأزرق فيهما التّقليل والإمالة[6]، وعلى نسبة قطرب فإنّ ما نسبه وافق النّشر في فتح الهاء والياء إلى اهل المدينة إلّا أنّ لنافع التّقليل أيضا مع الفتح، بينما ما نسبه قطرب إلى عاصم فهو منسوب إلى شعبة عن عاصم في النّشر.

ولم يذكر قطرب القراءة بالإمالة، وهي أحد أصول القراءات لبعض القرّاء فحسب؛ بل طولّ الحديث عنها في كتابه، وأخبر عن الإمالة في القرآن؛ فذكر أنّ الألف إذا كانت عين الفعل فأهل تميم وأهل

(1) قطرب، معاني القرآن (374/2).
(2) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (5960/2).
(3) مصطلح (الكسر) مرادف لمصطلح الإمالة في بعض الكتب القديمة.
(4) قطرب، معاني القرآن (1275/3).
(5) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (323/1).
(6) قطرب، معاني القرآن (325/1).

الحجاز يميلونها؛ نحو: (طاب)، و(خاب)، و(باع) كلّه يمال؛ لأنّ أصله ياء. ثمّ رجّح قطرب ترك الإمالة في مثل ما سبق، وكذلك في (خاف) و(مات)؛ للكسرة التي فيها إن قيل خِفتُ مِتُّ[1].

أمّا إذا كانت الألف لام الفعل والاسم على ثلاثة أحرف فتُمال أكثر وذلك لتقريب الألف من الياء بالإمالة نحو (الهوى)، (سُدى)، (الثّرى)، (سِوى)[2] وهذه ممالة عند حمزة والكسائي وخلف، ووافقهم شعبة في (سِوى) و(سُدى)[3].

وإذا كانت الألف لام الفعل فالإمالة وتركها كثير في الياء والواو نحو (تلاها)، (بناها)، (طحاها) كذلك (هوى)، (غوى)، (أتى)، (هدى)، وعلّل سبب الإمالة في ذوات الواو لأنّها كذوات الياء حين نقول دعا دُعِيَ يُدعيان، غزا غُزِيَ يُغزيان[4].

(بناها)، (طحاها) امالها حمزة وخلف، أمّا (تلاها) فهي ممالة للكسائي، (هوى)، (غوى)، (هدى)، (أتى) ممالة لحمزة والكسائي وخلف ووافقهم ابن ذكوان بخلف عنه في (أتى)[5]. وذكر قطرب أنّ أبا عمرو اختار عدم الإمالة في (قضى)، (رمى)، (بلى)[6].

وإذا جاوز الاسم والفعل ثلاثة أحرف كانت الإمالة في الأسماء أكثر مثل المنتهى، المأوى، أعمى من موضعها الأوّل من آية الإسراء[7]. و(المنتهى) و(المأوى) ممالة لحمزة والكسائي، وخلف وكذلك (أعمى) في موضعيها، ووافقهم شعبة في (أعمى) ووافقهما أبو عمرو ويعقوب في (أعمى) في موضعها الأول من آية الإسراء[8].

(1) قطرب، معاني القرآن (374/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (375/2).
(3) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (305/1).
(4) قطرب، معاني القرآن (376/2).
(5) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (305/1).
(6) قطرب، معاني القرآن (377/2).
(7) قطرب، معاني القرآن (377/2).
(8) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (304/1).

واستحسن قطرب إمالة ألف التأنيث إذا دخلت على الاسم مثل (فجورها وتقواها)، (العزّى)، (الأخرى) وعلّل كثرة الإمالة في ألف التأنيث لتقريب الألف من الياء؛ لأنّ الكسرة والياء تستخدمان للمؤنث، واختار قطرب ترك الإمالة إذا جاوز ثلاثة أحرف، واعتبره اختيار أبي عمرو[1].

ثامنا: ياءات الإضافة

وهي عبارة عن ياء المتكلّم التي تتّصل بالاسم والفعل والحرف. وياءات الإضافة على أنواع فمنها ما تبعها همزة قطع، ومنها ما تبعها همزة وصل مع لام التّعريف ومنها ما تبعها همزة وصل دون لام التّعريف ومنها ما تبعها أيّ حرف من حروف الهجاء وقد ذكر قطرب ياء الإضافة في إعراب سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾ [البقرة: 40] وبيّن أنّ الحال في ياء الإضافة أنّ قوما يقرؤونها بفتح ياء الإضافة؛ نحو: ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:124]، ﴿وَلِيَ دِينِ﴾[الكافرون: 6] ويرى قطرب أنّ السّكون أحسن في نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن﴾[الحجر:71] ﴿فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ﴾ [هود: 78] وكذلك في (ولي دين)[2].

وعلّل فتح الياء في الإضافة في نحو: ﴿مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ﴾ [الصف: 6] لمّا لقيها بعدها ساكن؛ لأنّها تزول ففتحها كراهة إذهابها بسبب التقاء السّاكنين[3]، ولم ينسب قطرب الفتح أو الإسكان إلى القارئين بها وخصّ بعض المواضع بذكر القارئين بها[4].

وعلى ذلك ذكر قطرب الأنواع الأربعة السّابقة فما تبعها همزة قطع رأى أنّ الإسكان فيه أحسن، وما تبعها همزة وصل مع لام التّعريف فإنّ قوما يقرؤونها بفتح الياء، وما تبعها من همزة وصل دون لام

(1) قطرب، معاني القرآن (378/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (385386/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (383386/2).
(4) فتح ياء الإضافة فيها نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب، انظر: ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (171/2).

التّعريف فإنّهم يفتحونها وعلّل قراءة الفتح، وما تبعها من حروف الهجاء غير ما سبق فإنّها تُقرَأ بالفتح ويرى أنّ السّكون أحسن ولم يذكر قطرب القارئين فيما ذكر من قراءاة ياءات الإضافة.

وذكر أنّه إذا دخلت ياء الإضافة على ألف ساكنة أوْ ياء وواو ساكنتين حرّكوها بالفتح؛ لئلا يلتقي ساكنان، ولأنّ الفتح أخف؛ نحو: ﴿وَمَحْيَايَ﴾[الأنعام: 162]، ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾[البقرة: 38]، ﴿يَـٰبُشْرَىٰ﴾ [يوسف: 19]. والأعرج يسكّنها في ﴿وَمَحْيَايَ﴾[الأنعام: 162]. ولا يستحسن قطرب هذا، واعتبره شاذّا؛ لأنّ فيه جمعًا بين ساكنين ليس أحدهما مثقّلا[1] وقد شذّذها قطرب على الرّغم من أنّها قراءة متواترة من السّبع ومن العشر وهذا ما عقبّت عليه الباحثة سابقا من عدم استقرار أمر القراءات في عهد قطرب فهذه القراءة لم تكن مشهورة كغيرها زمن قطرب أو ربّما لم تصل قطربا، وهذه القراءة نسبها قطرب إلى الأعرج وهو من أهل المدينة ولم يذكر قطرب من أهل المدينة سوى الأعرج مع كون هذه القراءة لنافع وبخلف عن ورش ولأبي جعفر ومع ذلك شذّذها قطرب ولم يستحسنها وقرِئت ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم: 22] بالفتح، وكسر الأعمش (بمصرخيٍّ)[2] وقراءة (بمصرِخيَّ) بالفتح قراءة القرّاء كلّهم إلّا حمزة فهي قراءة متواترة ومع ذلك صدَّرها بلفظ (قُرِئت) ونسب كسرها إلى الأعمش ولم ينسبها إلى حمزة فلم يكن ينسب إلى حمزة بل نسبها إلى الأعمش شيخ حمزة.

وقد كان قطرب من أوائل من كتب في ياءات الإضافة وذكر ابن الجزريّ أنّ من ياءات الإضافة ما اتفق القرّاء على إسكانه ومنها ما اتّفقوا على فتحه لأنّه مسبوق بساكن أو بعده ساكن ومنها ما اختلف القرّاء في إسكانه وفتحه في مئتين واثني عشر ياء وقد فصّل فيها وقسّمها حسب ما يأتي بعدها من همزة مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة أو همزة وصل مع لام التّعريف أو همزة وصل مجرّدة من لام

(1) قطرب، معاني القرآن (392/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (390392/2).

التّعريف أو تلك التي يقع بعدها همزة قطع ولا وصل وذكر اختلاف القرّاء في كلّ قسم[1] وهذا ممّا لم يفصّله قطرب في كتابه فقد ذكر ياءات الإضافة دون تصنيف لأنواعها ودون ذكر للقارئين بها.

تاسعا: ياءات الزوائد

هي الياءات التي زادها القرّاء بحسب الرّواية على ما رُسِم في المصحف. وتكون في أواخر الكلمات من الأسماء والأفعال، في موضع جرّ أو نصب، رأس آية أو غيرها. وضابط ذلك أن تكون الياء محذوفة رسما مختلفا في إثباتها وحذفها وصلا أو وصلا ووقفا، واختلف القرّاء فيها فمنهم من أثبتها وصلا ووقفا وهم هشام وابن كثير ويعقوب، ومنهم من أثبتها في الوصل دون الوقف[2].

تطرّق قطرب إلى ياءات الزّوائد في حديثه عن مشكل الإعراب في سورة الفاتحة عند الوقف على الياءات والألفات والواوات؛ فإذا كانت الياء في الاسم وكان منوّنا حُذِفت الياء في الوقف، وعلّل ذلك بأنّ التّنوين يُذهبها في الوصل لسكونها وسكون التّنوين نحو: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[النحل: 96] ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧﴾ [القيامة:27] ولم يذكر قطرب كلّ اوجه القراءة في نحو هذا ولم ينسب الوجه الذي ذكره للقارئين به فقد أثبت ابن كثير ياء (باق) عند الوقف[3] أمّا (راق) فلم يثبت ياءها أحد من القرّاء سوى من الشّاذّ.

فإذا دخلت الاسم الألف واللام ذهب التّنوين في الوصل وثبتت الياء في الوقف والوصل نحو: ﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9] ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ﴾ [الرحمن: 24] ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦﴾ [القيامة: 26] وبعض تميم يقف عليه بغير ياء. ولكن ذكر قطربٌ أنّ إثباتها أفضل وأحبّ، أمّا الواو والياء في الفعل تثبتان في الوصل والوقف؛ لأنّه لا تنوين فيها مثل الاسم؛ نحو: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ﴾[هود: 105] ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا

(1) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:149156).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر(ص: 157).
(3) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (137/2).

نَبۡغِ﴾[الكهف: 64] وعدّ قطرب قراءة عاصم ﴿يأتِ﴾ بكسر دون ياء بدون ياء في الوصل شاذّة[1] مع أنّها قراءة متواترة لعاصم وابن عامر وحمزة وخلف[2] وهذا موافق لما ذكرته الباحثة من قبل من أنّ قطربا نسب إلى عاصم في الأغلب من رواية شعبة ونادرا ما ينسب إلى ابن عامر وإلى حمزة ولا ينسب إلى خلف وأنّه لم تكن قد تمايزت القراءات في عصره، وعند قوله تعالى: ﴿مَا كُنَّا نَبۡغِۚ﴾[الكهف: 64] بيّن أنّ القراءة فيها بالياء وإن خالفت المكتوب[3] مع أنّ إثباتها وصلا لنافع وأبي عمرو والكسائي وإثباتها وصلا ووقفا لابن كثير ويعقو[4].

وكذلك عدّ من وقف بغير ياء على:﴿أَكۡرَمَنِ﴾ [الفجر: 15] ﴿أَهَٰنَنِ ١٦﴾[الفجر: 16] عدّ ذلك شاذّا[5] مع أنّها قراءة معظم القرّاء[6] واستحسن قطرب قراءة الياء في الوقف والوصل، وذكر أنّ بعض القرّاء والحسن وأهل المدينة لا يثبتون الياء فيها[7] مع أنّ نافعا وأبا جعفر يثبتون الياء فيهما وصلا وقرأها أبو عمرو بالوجهين والبزيّ ويعقوب بإثباتها وصلا ووقفا[8] وذكر قطرب أنّ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يثبتونها في الوصل[9].

بذلك يكون قطرب من أوائل من كتب في ياءات الزّوائد وإن كان توسّع فيها إلّا إنّه لم يصنفّها بترتيب ولم يذكر القارئين بالاوجه التي ذكرها بدقّة وشمول فيها مع اختلاف واضح بين ما ذكره فيها وبين ما استقرّت عليه القراءات كما في كتاب النّشر.

(1) قطرب، معاني القرآن (105/1).
(2) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (292/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (105/1).
(4) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر(316/2).
(5) قطرب، معاني القرآن (106/1).
(6) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر(191/2).
(7) قطرب، معاني القرآن (106/1).
(8) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (191/2).
(9) قطرب، معاني القرآن (106/1).

يتبيّن لنا ممّا سبق اهتمام قطرب بإيراد أصول القراءات، ومن اهتمامه ببيانها فإنّه استطرد في الحديث عنها، وطوّل فيها، فقد ذكر كثيرا من الأصول واستطرد في بيانها وتفصيلها وإن كان لا يهتمّ بنسبة القراءة في الأصول لمن قرأ بها ولكنّه اهتّم بأوجه القراءة فيها ومع اهتمام قطرب بمسائل أصول القراءات، إلّا أنّ اهتمامه كان أكبر ببسط فرش الحروف للمفردات القرآنية التي تعدّدت فيها القراءات، وذلك واضح جلّي في سرده للقراءات القرآنية في كتابه.

المبحث الخامس: إشراك بعض الكلمات في حكم واحد، الإحالة، والاكتفاء بالضدّ عن ضدّه

من منهج قطرب في عرضه للقراءات في كتابه أنّه كان يُشرِكُ بعض الكلمات في حكم واحد؛ وذلك في مواضع متعدّدة من كتابه فيجمع الكلمات المتّفقة في مبانيها في موضع واحد وكذلك فإنّه يذكر اللفظة الواحدة في جميع مواضعها أو بعض مواضعها عند ورود ذكرها، ثمّ هو يحيل على مواضع سابقة أو لاحقة ويكتفي في بعض مسائل القراءات بالضدّ عن ضدّه فيذكر الوجه مكتفيا به عن ضدّه، وفي هذه المبحث ستقوم الباحثة بعرض هذه المسائل.

المطلب الأوّل: إشراك بعض الكلمات في حكم واحد

من منهج قطرب في عرضه للقراءات في كتابه أنّه كان يُشرِك بعض الكلمات المختلفة في معانيها المتّفقة في مبانيها ويجمعها رابط صرفيّ ومن ذلك الأمثلة التّالية:

- جمع ﴿ظُلُمَٰتٌ﴾ [البقرة:19]، ﴿خُطُوَٰتِ﴾ [البقرة:168]، ﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ [سبأ:37]، ﴿قُرُبَٰتٍ﴾ [التوبة:99] وجميعها مفردها على وزن (فُعلَة) جمعها في حكم واحد بضمّ الحرف الثاني إذا كان الأوّل مضموما يُتبِعون الثّاني للأوّل[1] فتصير بضمّ الأوّل والثّاني. أمّا (ظُلُمات) بضمّ الأوّل والثّاني فهي قراءة القرّاء العشرة (خُطُوات) فهي بضمّ الاوّل والثّاني للقرّاء ما عدا لنافع والبزّيّ بخلف عنه وأبي عمرو وشعبة وحمزة وخلف؛ فقد قرؤوها بضمّ الأوّل وإسكان الثّاني[2]. (الغُرُفات) بضمّ الأوّل والثّاني ما عدا حمزة فقد قرأها بالإفراد وإسكان الرّاء[3]. (قُرُبات) أجمعوا على قراءتها بضمّ الأوّل والثّاني[4]، وقد اختُلِف بين القرّاء في قراءتها بين المتواتر والشّاذ.

(1) قطرب، معاني القرآن (205/2).
(2) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر(216/2).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 299).
(4) الشّهروزي، المصباح الزّاهر (ص:398).

وكذلك جمع قطرب بين: ﴿غَمَرَٰتِ﴾ [الأنعام:93]، ﴿حَسَرَٰتٍ﴾[البقرة:167]، ﴿هَمَزَٰتِ﴾[المؤمنون: 97] ومفردها على وزن (فَعلَة) وجمعها على فَعَلَات وذكر أنّهم فتحوا الثّانيَ؛ إتباعًا للأوّل[1].

- جمع ﴿حُلِيِّهِمۡ﴾[الأعراف:148]، ﴿عِتِيًّا﴾[مريم:8] ﴿وَبُكِيًّا﴾[مريم:58]، ﴿جِثِيًّا﴾[مريم: 68]، ﴿صِلِيًّا﴾[مريم:70]؛ فقد ذكر قطرب أنّ أصحاب عبد الله يقرؤون بكسر الحرف الأوّل بينما الحسن وأبو عمرو وأهل المدينة يقرؤون بضمّ الحرف الأوّل[2]، والقراءة في (حلِيِّهم) بكسر الحاء لحمزة والكسائي والباقون بضمّها[3]، والقراءة في (عتيّا، جثيّا، صلّيا) بكسر الحرف الأوّل لحفص وحمزة والكسائي والباقون بالضمّ، والقراءة في (بكيّا) بكسر الباء لحمزة والكسائي والباقون بالضمّ[4].

ويذكر قطرب بعض المفردات في بعض مواضعها عندما يذكرها ومن ذلك:

- (الرّياح) ذكر قطرب أنّ أهل مكّة يقرؤون (الرّياح) بالجمع في خمسة مواضع والباقي بالإفراد (الرّيح) والمواضع الخمسة التي يقرؤونها بالإفراد ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾[البقرة: 164] ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾[الجاثية:5] ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ﴾[الحجر:22] ﴿نَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾[الكهف:45] ﴿يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ﴾ [الروم:46] وأصحاب عبد الله يقرؤون بالجمع في ثلاثة مواضع ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا﴾ [الأعراف:57] ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾[الروم:46] ولم يستوعب قطرب جميع مواضع (الرّياح) في ذكره بعض مواضع الرّيح والرّياح، وقد يعيد ذكر القراءة ويكرّرها عند ورودها في أكثر من موضع من مواضعها ولم يجعلها كلّها في موضع واحد.

(1) قطرب، معاني القرآن (205/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (799/2).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (237/1).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (271/1).

وقراءة حمزة والكسائي وخلف (الرّيح) بالإفراد في البقرة والكهف والجاثية والباقون بالجمع وقرأ حمزة وخلف موضع الحجر بالإفراد والباقون بالجمع فيه و قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف موضع الأعراف والموضع الثّاني في الرّوم وموضع النّمل وموضع فاطر قرؤوها بالتّوحيد والباقون بالجمع[1].

- ذكر قطرب أنّ أصحاب عبد الله قرؤوا (ويَبشُرُ) عند قوله تعالى ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف:2] (ويبشُرُك) ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران:39] (ويَبشُرُ) ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:9] (يَبشُرُ) ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ﴾ [الشورى:23] وحميد الأعرج يقرأ (يُبشِر) والحسن وأبو عمرو وأهل المدينة وابن بهدلة وهو عاصم بن أبي النّجود يقرؤونها بالتّثقيل عدا موضع الشورى فإنّ مجاهدا وأباعمرو وأهل المدينة يقرؤونه مخفّفا[2].

وقراءة حمزة والكسائي بضمّ الباء وتخفيف الشّين وضمّها في موضع آل عمران والإسراء والكهف والباقون بالتّشديد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائيّ موضع الشّورى بالتّخفيف والباقون بالتّشديد[3]، أمّا قراءة (يُبشِرُ) من الشّاذّ.

ومع أنّ هذه الكلمة مرّت مع قطرب في آل عمران وبيّن وجوه القراءة فيها في موضعها ولم يذكر سواها ممّا ورد في هذه اللفظة في المواضع الأخرى إلّا إنّه أعاد الحديث عنها مع مواضعها الأخرى في مطلع سورة الكهف.

(1) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (187188/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (1212/3).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (207/1).

المطلب الثّاني: الإحالة إلى مواضع سابقة أو لاحقة.

من منهج قطرب أنّه يحيل إلى مواضع سابقة أو مواضع لاحقة؛ ومن ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ﴾[الأعراف:53] ذكر قطرب أنّ ابن أبي إسحاق قرأ بنصب (نُردَّ) (فنعملَ) وذكر أنّه بيّن ذلك في صدر الكتاب[1]، ولم يذكر الموضع الذي بيّنها فيه، ولعلّ هذا الموضع في جواب الفاء[2].

- ﴿فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ﴾[الأنعام:27] ذكر أنّ ابن أبي إسحاق يقرأ (ولا نكذّبَ ونكونُ) وأحال في تفسير ذلك أيضا على موضع سابق[3]، وهذا الموضع هو في حديثه عن القول في جواب الفاء[4].

- ﴿إِصۡرَهُمۡ﴾[الأعراف:157] ذكر أنّ الحسن يقرؤوها بالإفراد، بينما قرأ عثمان بن عفّان رضي الله عنه، وأيّوب السّختيانيّ، ويعلى بن حكيم، قرؤوا بالجمع، ثمّ ذكر أنّه فسّرها في سورة البقرة[5]، وذلك في لغات سورة البقرة[6].

- ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ﴾[هود:69] قرأ أصحاب عبد الله (سِلمٌ)، وذكر قطرب أنّه فسّر ما فيها في سورة البقرة[7] وذلك عند قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾[البقرة:208] فقد ذكر في موضع البقرة أنّها قُرِئت بالسِّلم والسَّلم وأنّثوا المكسور، وذكّروا المفتوح على معنى الصّلح والسّلام أيضا في معنى السّلم[8].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (786/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (411/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (707/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (419/2)
(5) قطرب، معاني القرآن (803/2).
(6) قطرب، معاني القرآن (355/2).
(7) قطرب، معاني القرآن (952/3).
(8) قطرب، معاني القرآن (302/2).

- ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾[يوسف:4] ذكر قطرب أنّ الحسن وأبا عمرو وسائر القرّاء بكسر التّاء في كلّ القرآن، وأحال في تفسير ذلك إلى موضع سابق في حديثه عن ياء الإضافة[1]، وذلك في إعراب سورة البقرة[2].

أمّا الإحالة على مواضع لاحقة فقليل جدّا ومن الأمثلة عليه عند قوله تعالى: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾[يوسف: 45] لفظة (الأمّة) وردت في سورة يوسف وقد ذكر قطرب القراءات فيها فقراءة العامّة (أُمّةٍ) وقراءة الحسن (أمَّةٍ) وابن عباس (أمَهٍ) ثمّ أخبر بأنّه سيخبر عن كل ما يتعلّق فيها عند ورودها في سورة النّحل وقد ذكرها في لغات سورة النّحل[3].

المطلب الثّالث: الاكتفاء بالضّدّ عن ضدّه أو بقراءة عن القراءة المقابلة

يكتفي قطرب بالضدّ عن ضدّه أو بقراءة عن القراءة المقابلة ومن ذلك:

- ﴿فَزَادَهُمُ﴾ [البقرة:10] ذكر قطرب أنّ قراءة الحسن بغير إمالة، واكتفى بذكر قراءة عدم الإمالة عن ذكر الإمالة ومن قرأ بها[4].
- ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[آل عمران:48] ذكر قطرب أنّ أبا عمرو قرأ (نعلّمه)، واكتفى بذكر قراءة النّون عن ضدّها؛ وهي القراءة بالياء[5].
- ﴿لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ٨١﴾[النحل:81] قرأ أبو عمرو (تَسلَمون)[6]، ذكر قطرب هذه القراءة على معنى تسلمون من الجراحات، ولم يذكر القراءة التي تقابلها[7].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (1025/3).
(2) انظر: قطرب، معاني القرآن (384/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (1170/3).
(4) قطرب، معاني القرآن (134/1).
(5) قطرب، معاني القرآن (533/2).
(6) السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون (276/2). والقراءة لابن عبّاس.
(7) قطرب، معاني القرآن (1152/3).

- ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ﴾[طه:133] قرأ الحسن وأبو عمرو (تأتهم) بالتّاء، ولم يذكر القراءة المقابلة لها؛ وهي القراءة بالياء[1].

ويُلاحَظ عند قطرب في هذه النّقطة أنّه يكتفي بقراءة الحسن أو أبي عمرو أو بقراءتهما معًا، ولا يــذكر ما يقابلها من قراءات أخرى.

(1) قطرب، معاني القرآن (1299/3).

الفصل الثّالث

منهج قطربٍ في توجيه القراءات القرآنيّة و طرقه في الاحتجاج لها وموقفه من القراءات

كان لقطربٍ جهودٌ عظيمةٌ في الكتابة في علم القراءات القرآنيّة ومن اهتمامه بها اهتمامه بسردها وعزوها وتوجيهها والاحتجاج لها بطرق مختلفة؛ لإثباتها أو تقويتها أو ترجيحها، ومع اهتمامه بالقراءات إلَّا أنَّ له موقفًا من القراءات له معالمُ، وإن لم يكن منهجه هو بقدرِ ما كان لطبيعة عصره دور في نشوء أو إبراز موقفه من القراءات.

وفي هذا الفصل ستقوم الباحثة بعرض منهجِ قطربٍ في توجيه القراءات، وطرقه في الاحتجاج للقراءات القرآنية، وموقفه من القراءات، وذلك عبر المباحث الآتية:

المبحث الأوّل: منهج قطرب في توجيه القراءات القرآنية

شكّلت القراءات وتوجيهها جزءًا كبيرًا من كتاب قطرب، ويمكن القول إنَّها أخذت حيِّز الثُّلث من الكتاب، وكتاب قطربٍ من أوائل الكتب التي عنيت بتوجيه القراءات وتعليلها؛ بل من أقدم ما وصل إلينا في توجيه القراءات، وقد اعتمد كثير من العلماء على كتاب قطربٍ في التَّوجيه.

ومن هؤلاء ابن جنّي في كتاب (المحتسب)؛ فقد أَخَذَ من كتاب قطرب[1]، ومن الْأَمْثِلَة على ما أخذه ابن جنّيّ عن قطرب في التَّوجيه:﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾[آل عمران:154] قال أبو الفتح أنّه روى عن قطرب أَنَّ الأمنَة الأمن[2]، كذلك نقل أبن جنّيّ عن قطرب توجيه قراءة (يُعصَرون) عند قوله تعالى: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[يوسف:49] فقد رُوِيَ عن قطربٍ أَنَّ قراءة (يُعصَرون) على معنى: يُمطَرون؛ فقد يُؤخَذ من العُصرة للمنجاة، أو عَصَرَتِ السحابةُ ماءَها[3].

(1) ابن جنّي، المحتسب (1/ 15) مقدمة تحقيق الكتاب.
(2) ابن جنّي، المحتسب (174/1).
(3) ابن جنّيّ، المحتسب (345/1).

وكذلك أخذ عنه أبو علي الفارسيّ في كتابه (الحجّة للقرّاء السّبعة)؛ ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾[إبراهيم:22] ذكر أبو عليّ أنَّ حمزة القارئ حرّك ياءها إلى الكسر والباقون بالفتح ثمّ ذكر أنَّ قطربًا يزعم أنَّ الكسر لغة بني يربوع؛ يزيدون على ياء الإضافة ياء[1].

وأخذ عنه ابن زنجلة في كتابه حجّة القراءات؛ ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام:33]، ذكر ابن زنجلة في قراءة ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ أنَّ قطرباً يقول: أكذبت الرّجل إذا دللت على كذبه؛ أي لا يدلّون على كذبك ببرهان يبطل ما جئت به[2]. كذلك نقل عن قطرب عند قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾[الأنبياء:58] فقطرب يرى أنَّ (جذاذا) مصدر: (جذذته جذاذا)؛ مثل: (ضرمته ضرامًا)[3].

ومن مصادر قطرب في التَّوجيه أبو عمرو بن العلاء البصريّ، ومن الْأَمْثِلَة على ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾[الكهف: 34] و﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [الكهف: 42] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ ابا عمرو كان يقول: الثُّمُر المال والولد[4]. وعند قوله تعالى: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾[الرعد:4]؛ ففي قراءة (تُسقى) يقول أبو عمرو: أي تُسقى النخيل والصنوان، ويدلّ عليها قوله تعالى:﴿بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الرعد:4]، ولم يقل بعضه على بعض[5]. وعند قوله تعالى: ﴿ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾[الشعراء:153] عند الحسن من المسفّهين، وعند أبي عمرو من السّحر[6].

(1) الفارسي، الحجّة للقرّاء السّبعة (29/5).
(2) ابن زنجلة، حجّة القراءات (ص: 248).
(3) ابن زنجلة، حجّة القراءات (ص: 468).
(4) قطرب، معاني القرآن(1218/3).
(5) قطرب، معاني القرآن (1078/3).
(6) قطرب، معاني القرآن(1198/3).

يسرد قطرب القراءات وتوجيهها معا في أحيان كثيرة، وأحيانا يؤخّر التَّوجيه إلى ما بعد سرد القراءات، وأحيانا يؤخّر التَّوجيه إلى اللغات، أو إلى الإعراب، ويوجّه من القراءات ما يتعلّق بالمعنى وما يؤثِّر في اللفظ. ولقطرب في التَّوجيه مسالك متعدّدة، وهو ما ستقوم الباحثة في الكتابة فيه، وهذه المسالك كالآتي: التَّوجيه المعجمي، والتَّوجيه الصّوتيّ، والتَّوجيه الصَّرفيّ، والتَّوجيه النَّحْوِيّ، والتَّوجيه البلاغي.

المطلب الأوّل: التَّوجيه المعجميّ

يُقصد بالتَّوجيه المعجميّ توجيه الاختلاف بين القراءات فيما بينها ممّا لا تعلّق له بالأصوات، أو الصّرف، أو النّحو، أو البلاغة، أو اللهجات، وملاحظة أثر ذلك الاختلاف في المعنى وتوسيع الدّلالات[1]. وذلك بالرّجوع إلى المعجم في جذر هذه الكلمات وأصلها.

وقد اهتمّ قطرب بالتَّوجيه المعجميّ وإن كان لا يذكر مصطلح (التَّوجيه المعجميّ)؛ ولكنّه يذكر اختلاف القراءات، ويذكر وجه كلّ قراءة، وباستقراء كثير من المواضع نجد أَنَّ ذلك الوجه يرجع إلى اختلاف جذر الكلمة وأصولها في المعجم.

ومن النّماذج على التَّوجيه المعجميّ عند قطرب:

- قوله تعالى: ﴿نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:259] ففيها قراءتان: (نُنْشِرُها) من أنشرها، و(نُنْشِزُهَا) أنشزها[2]. فمن قرأها (نُنْشِرُها) فهي مِنْ أنشرها الله إنشارًا، ومن قرأها ننشزها من أنشزها الله إنشازا رفعها[3].

وما ذكره قطرب في توجيه هاتين القراءتين معجميًّا قد توسّع العلماء فيه في توجيه هاتين القراءتين بتوجيهاتٍ متقاربةٍ؛ فيكون الإنشاز برفع العظام من أماكنها على الأرض وتركيبها إلى مواضع الجسم، أَمَّا النَّشْر للعظام فيكون بإحيائها[4].

(1) جعمات، توفيق، التّوجيه المعجميّ للقراءات القرآنية دراسة تطبيقية لنماذج من القراءات المتواترة (ص: 407).
(2) قطرب، معاني القرآن (186/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (339/2).
(4) انظر: الطّبريّ، جامع البيان (259/5). ابن خالويه، الحجة في القراءات السّبع (101/1). الفارسيّ، الحجّة للقرّاء السّبعة (381/2). ابن زنجلة، حجّة القراءات (144/1). مكّيّ بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها (310/1).

والحقُّ أنَّ اختلافَ القراءات هو اختلاف تنوُّعٍ لا اختلاف تضادٍّ؛ فكلتا القراءتين متوافقتان، تكمِّل إحداهما معنى الأخرى، وتعطي معنىً شاملًا؛ ففي المرحلة الأولى ينشز الله تعالى العظام ويرفعها من مكانها ويضمّ بعضها إلى بعض؛ تمهيدًا لإحيائها وبثّ الرّوح فيها، ثمّ يحييها الله تعالى ويبثّ الرّوح فيها، فالإحياء لا يكون دفعةً واحدةً، وقد أراد الله تعالى أن يُرِيَ العُزَير صاحب القصَّة في سورة البقرة الذي أماته الله تعالى مئة عام ثمّ بعثه أراد الله تعالى أن يُرِيَه قدرته على الإحياء، فلم يُحْيِ الله تعالى الميّت بـ (كن فيكون)؛ إنّما أراه رفع العظام وتركيبها أمام عَيْنَيِ العزير، ثمّ بثّ الحياة في العظام بعد رفعها وكسوها باللحم.

وإنْ كان قطرب لَمْ يتوسّع في توجيه القراءتين إلّا أَنّه أَعْطى مفتاح التَّوجيه، ولفت النّظر إلى المعنى المعجميّ؛ ليكون من أوائل من نُقِلَ عنهم توجيهُ القراءاتِ.

- عند قوله تعالى:﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ [الكهف:34]، ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾[الكهف:42] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ فيها قراءات هي: ثَمَر، ثُمر، ثُمُر، وذكر أَنَّ أبا عمرو يقول: إِنَّ الثُمُر: المال والولد، واستدلّ لها ببيت للنّابغة[1]:

مَهْلًا فِدَاءٌ لَكِ الْأَقْوَامِ كُلِّهُمُ وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ

وذكر أَنَّ الثُّمُر المال والولد، والثَّمَر هو الثَّمرة، وهذا توجيهٌ نَسَبَهُ قطربٌ إلى ابن عبّاس ، بينما الثَّمُر هي جمع الثّمَر[2].

هذا... وللقراء العشرة فيها ثلاثُ قراءاتٍ: (ثَمَرٌ) (بِثَمَرِهِ) بفتح الثّاء والميم، وهي لأبي جعفر وعاصم ورَوح، ووافقهم رويس في الموضع الأوّل، (ثُمْرٌ) (بِثُمْرِهِ) بضمّ الثّاء وإسكان الميم في الموضعين، وهي لأبي عمرٍو، (ثُمُرٌ) (بِثُمُرِهِ) بضمّ الثّاء والميم فيهما، وهي لبقية العشرة[3].

(1) النّابغة الذّبياني، هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرّة بن عوف بن سعد (604م) الذّبياني، النّابغة، ديوان النّابغة الذّبيانيّ (1/ 26).
(2) قطرب، معاني القرآن (1219/3).
(3) ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر (310/2).

وتوجيه قطرب لهذه المفردة مأخوذٌ عن ابن عباس، وعن أبي عمرٍو، كما نصّ على ذلك في كتابه، وقد توسّع العلماء في توجيه قراءة الضمّ (الثُّمّر)؛ فالثَّمّر بفتح الثّاء والميم هو ما يُجنى من الشّجر، واختلفوا في (الثُّمُر)؛ فمنهم من قال الثَّمَر والثُّمُر بمعنىً واحدٍ، ومنهم من قال (الثُّمُرُ) المال والولد، الذّهب والفضّة[1].

ولا تعارض بين القراءتين فالأصلُ أنَّ الثّمَر هو نتاج الشّجر، وما يُجنى منه، وهذا المجنيّ هو ثَرْوَةٌ يُثمِّرها صاحبها في بيع المحصول وتثمير المال ذهبًا وفضّةً وأصنافًا أخرى من الأموال؛ فالثَّمّر مفضٍ إلى الثُّمُر، وورود القراءتين للدّلالة على سعة ثروة الرّجل؛ فالرّجل لا يملك الجنّتين وثمارهما فقط؛ بل ثمّر بسبب خصوبة جنتيه ووفرة جناهما من ثروة الذّهب والفضّة وأصناف المال الشيءَ الكثيرَ.

- عند قوله تعالى: ﴿وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩﴾ [يوسف:49] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة الحسن وأهل المدينة وأبي عمرو (يَعصِرون)، وذكر توجيهها عن ابن عبّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أنّها على معنى الكرم والأدهان، وقراءة أهل الشّام والزّهري (يُعصَرُون) على معنى يُمطَرون، وقراءة عبد الله بن مسعود (تَعصِرُون)، ثمّ ذكر التَّوجيه اللغويّ لها على معنى ينجون؛ فَالْعَصْرُ والْعُصْرَةُ هما الْمَنْجَاةِ، وقالوا: اعتصرت بك لجأتُ إليك[2].

فأما قراءة (تَعْصِرُونَ) بالخطابِ فهي لحمزةَ والكسائيِّ وخلفٍ، وقرأ بقية العشرة (يَعْصِرُونَ) بالغيبة[3]. وأَمَّا قراءة (يُعصَرون) فهي قراءة شاذّة لعيسى والأعرج وجعفر بن محمَّد[4].

ومِمَّا سبق يظهر بجلاءٍ أَنَّ قطربًا استوفى التَّوجيه المعجميَّ للقراءات المتواترة والشَّاذَّة (يَعصِرُون، تَعصِرُون، تُعصَرون) فكان من السّباقين لمثل هذا التَّوجيه، وإنْ كان ناقلًا عن ابن عبّاس ﷺ بأنّها على

(1) مجاهد، تفسير مجاهد (447/1). الطبريّ، جامع البيان (21/18). السّمرقندي، بحر العلوم (346/2). الفارسيّ، الحجّة للقرّاء السّبعة (366/3 371). مكّيّ، الكشف عن وجوه القراءات السّبع (5960/2) البغويّ، معالم التّنزيل، (192/3). الشّيرازيّ، الموضح في وجوه القراءات السّبع وعللها (780/2) السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون (60/2).

(2) قطرب، معاني القرآن (10401041/3).

(3) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (295/2).

(4) ابن جنّيّ، المحتسب (344/1).

معنى عصر العنب والأدهان، أو موافقًا لأبي عبيدة بأنّها على معنى النّجاة؛ أيّ: ينجون؛ وهو من العصر والعصرة؛ وَهُمَا المنجاة[1].

فتكون (يَعصِرون) (تَعصِرون) يعصرون الأعناب أو الزّيت أو الثّمرات أو على معنى يحلبون أو تحتلبون، وكلتا القراءتين مشهورتان، لا تعارض بينهما؛ فالتي بالياء ترجع على النّاس؛ والتي بالتّاء ترجع إلى المستفتين؛ فأيّهما أغيث سواء النّاس أو المستفتون كان ذلك غوثا للجميع. واستبعد الطبريّ أَنْ يكون المعنى النّجاة (يُعصَرون) على تمطرون، وهذه القراءة –وهي شاذَّةٌ كما سبق– ردّها الطبريّ؛ لأنها خالفت المشهور عند القرّاء[2].

ونجد أَنَّ قطربًا يوجّه المتواتر وقد يوجّه الشّاذِّ، وقد يخلط بينهما دون تفريق بين المتواتر والشّاذّ.

والقراءة سواء كانت على الخطاب أو الغيبة فلا تعارض بينهما؛ فبالخطاب تعود على المستفتيَيْنِ اللَّذَيْنِ قَالَا: أفتنا، وبالغيبة تعود على النّاس، وكذلك لا تعارض بين القراءات في معناها سواء كان العصر هو استخراج الماء أو المشروب او الزيت والادهان، أو كان المعنى الاحتلاب، أو حتى النّجاة بمعنى ينجون؛ فكلّ هذه المعاني واردة وتدلُّ على جَوْدَةِ المحصول الذي كان منجاةً لهم من الهلاك والجدب والقحط الذي مَرَّ عليهم في السّنوات السّبع الشّداد.

- عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ [الحجر:15] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ الحسنَ وابْنَ كثيرٍ ومجاهدًا قرؤوا (سُكِرَت) مخففة، وقرأ أبو عمرو والأعرجُ (سُكِّرَت) مشدّدة، وذكر أَنَّ أبا عمرو يزعم أَنّها من السّكر، ونقل قول أبي عبيدة إنه يقال: سكرت أبصار القوم؛ إذا دِيرَ بِهِمْ وغشيهم كَالسَّمَادِيرِ فلم يبصروا[3]، ثمّ يقول في توجيهها: أبو عمرو يقول بأَنَّ (سُكِّرت) من السّكْرِ، ويقال: سكّر بالتّشديد إذا غُشِي على بصره فلم يبصر؛ من الغشي. وبهذا يكون قريبًا من معنى أبي عمرو. بينما يرى ابن عبّاس ﷺ أنَّ (سكرت) غشيت، أي أمسكت، وذكر قطربٌ قولًا آخرَ: التسكير في الحاجة

(1) أبو عبيدة، مجاز القرآن (313/1).
(2) الطّبريّ، جامع البيان (128129/16).
(3) قطرب، معاني القرآن (1117/3). انظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن (347/1).

اختلاط الرأي فيها، وسكرت خبت، وليلةٌ ساكرةٌ أيْ: ساكنةٌ؛ وعلى هذا معنى سكرت أبصارهم خبت وانطفأت وسكنت[1].

وأما من حيثُ عَزْوُ هاتين القراءتين إلى القراء العشرة فقراءةُ تخفيفِ الكاف هي لابنِ كثيرٍ وحده؛ على معنى حُبِست أبصارنا فلا ينفذ نورها، ولا تدرك الأشياء على حقيقتها، وقرأ الباقون مِنَ الْعَشَرَةِ بتشديد الكاف؛ على معنى غُشِّيَتْ وغُطِّيَتْ وَسُدَّتْ[2].

وتوجيهاتُ العلماءِ للقراءتين متقاربةٌ (سُكِرَت) على معنى سُحِرت؛ فلا تدرك الحقّ ولا يصل إليها، و(سُكِّرت) على معنى غُطّيت وحُبِسَت. ومعظم التَّوجيهات تدور حول هذين المعنيين[3].

وهاتان القراءتان تكمل إِحْدَاهُمَا الأخرى؛ فالأبصار إن سُدّت وغُشّيت بسبب السّحر فَقَدْ زَاغَتْ وَعَمِيَتْ عن رؤية الحقّ، وصار الحقّ لا يُرى عندها، أو سُكِرَت بسبب الشّراب؛ فزاغ البصر وطاش العقل وذهب الدّين والفهم؛ فالنتيجة واحدة؛ وهي الزّيغ عن الحقّ، وعدم قبوله، والوقوف في وجه الحقّ؛ ليكون ذلك حجّة لهم في عدم قبول الحقّ، ومسوّغا لهم لاتّباع أهوائهم.

- عند قوله تعالى:﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾[الإسراء: 16] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ الحسن قرأ (أمَرنا)؛ على معنى أمرناهم بالطّاعة ففسقوا، أو يكونُ على معنىً آخرَ: أمرنا: كثَّرنا مترفيها، وقراءة ابن أبي إسحاق (آمَرْنَا) على (أَفْعَلْنَا) تكون من أَمِرَ القومُ يَأْمَرُونَ أَمْرا: كَثُرُوا، فتكون (أَفْعَلْنَا) من ذلك؛ أيْ أكثرْناهم، وقراءة مجاهدٍ وأبي عمرو (أَمَرْنَا) مِنَ الأمر، وقراءةُ أَبِي الْعَالِيَةِ: (أمّرنا) بالتثقيل؛ يريد سَلَّطْنَا وكثَّرنا[4].

وعلى هذا اختلف التَّوجيه المعجميّ بحسب كلِّ قراءةٍ؛ فعلى قراءة (أمرنا) يكون المعنى أمرناهم بالطّاعة فعَصَوا وفسقوا فاستحقوا بذلك العذاب، وعلى قراءة (أمّرنا) بالتّشديد أي سلّطنا وكثّرنا المترفين

(1) قطرب، معاني القرآن (1129/3).
(2) محيسن، محمّد سالم، الهادي شرح طيبة النّشر (348/2).
(3) الفرّاء، معاني القرآن (86/2). الطبري، جامع البيان (74/17). ابن قتيبة، غريب القرآن (235/1). مكّي، الكشف (30/2). الرازي، التفسير الكبير (128/19).
(4) قطرب، معاني القرآن (11751176/3).

والفاسقين، فكانوا سببًا لكثرة المعاصي، ونزول العذاب، وقد تكون (أمّرنا) بالتّشديد من الإمـــارة؛ بـــأن يُجْعَلَ المترفون ولاةً وأمراءَ؛ فيكونوا سببًا في زيادة المعاصي وأمر الرّعية بها؛ فينـــزل بهـــا العـــذاب والدّمار.

والقراءة المتواترة في هذا الموضع (أَمَرْنَا)، وهي قراءة العشرة إلّا يعقوبَ؛ فقد قرأ (آمَرنَـــا) بالمـــدّ[1]. وقد ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنّها قراءة ابن أبي إسحاق؛ وَهُوَ جدُّ يعقوبَ[2]، وأَمَّا القراءة بالتّشديد فشاذّة[3].

المطلب الثّاني: التَّوجيه الصّوتيّ

التَّوجيه الصّوتيّ للقراءات بأن يكون تعليل القراءة القرآنيّة متعلّق بقضايا صوتيّة وقـــد اهـــتّمّ قطـــرب بالتَّوجيه الصّوتيّ في كتابه، ولهذا نماذج متعدّدة ومن ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾[الفاتحة:6] ذكر قطربٌ أَنَّ ابن عبّـــاس رَضِـــيَ اللهُ عَنْهُما قرأ (السّراط) بالسّين، وأبا عمرو (الصّراط) بالصّاد، وقد حُكي عنه (السّراط)، ولغة قريش بالصّاد، وعامّة العرب بالسّين، وبعضُ (قَيْسٍ) يجعلها بين الزّاي والصّاد، وحُكِي (الزّراط) بالزّاي، وهي لغةُ (عُذْرَةَ)[4].

وأما العزو إلى القراء العشرة فقد قرأ قنبل بخلافٍ عنه، ورويس بلا خلافٍ: (الصّراط) و(صراط) كيف وقعا في القرآن بالسّين، وقرأ بقية العشرة بالصّاد، إلا خلفًا عن حمزة؛ فقد قرأ بإشـــمام الصـــاد زايـــاً، ووافقه خلادٌ في بعض المواضع على تفصيلٍ عنده في ذلك[5]، وأَمَّا القراءةُ بـــالزّايِ الْخَالِصَـــةِ فهـــي شاذّةٌ[6].

(1) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 263).
(2) قطرب، معاني القرآن (1175/3).
(3) ابن جني، المحتسب (16/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (7/1).
(5) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 49).
(6) الكرماني، شواذ القراءات (ص: 44).

والقراءة بين الزّاي والصّاد التي نسبها قطرب إلى بعض (قيسٍ) هي القراءة بالإشمام، ولم يعبِّر قطربٌ بـــ(الإشمام)؛ ولعلَّ ذلك يرجع إلى عدم ظهورِ هذا المصطلح عند علماء القراءات والتّجويد في زمـــان قطربٍ؛ فزمن قطرب كان مبكّراً في التّأليف في التّجويد، ولم تستقرَّ المصطلحاتُ بَعْدُ، كذلك لَمْ يَنْسُـــبْ قطربٌ القراءة بالإشمام التي هِيَ روايةُ خَلَفٍ عن حمزةَ لم ينسبها إلى حمزةَ ولا إلى شيخِه الأعمـــشِ، ولا إلى شيخٍ أو قارئٍ بعينه.

وفي توجيهها صوتيًّا ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ سين (السراط) قُلبت صادًا لكي تصيرَ مستعليةً مطبقةً كالطَّاءِ التي بعدها؛ فالإطباقُ ارتفاعٌ، فأرادوها رفعةً واحدةً، وقلبوا السّين صادًا، ولأَنَّ السّين من مخـــرج الصّـــاد، فكرهوا أن يكونوا في سُفْلٍ من السّين، وقلبت السّين صادًا لأنّها أُخْتُ الصّاد، وهما من حروف الصّفير، وأرادوا تجانس الصّاد والطّاء بعدها في الإطباق. وقطربٌ يرى قلب السّين صاداً لوجود الطّـــاء قريبـــا منها[1]. وأَمَّا توجيه قراءة الزّاي فالزّاي من حروف الصّفير، ومخرجها مخرج السّين، فقُلِبت زايًـــا[2]. وأَمَّا من قرأ بالسّين رافضًا أن ينتقل إلى غيرها فلأنّها الأصل، ولا يُنتَقل إلى ما لـــيس بأصـــلٍ[3]. ولا يخرج ما قاله علماء توجيهات القراءات كم بعد قطرب عمَّا قرره هو؛ فكان له السبق في توجيـــه تلـــك القراءات، ومنه أفادَ من جاؤوا بعده.[4].

- عند قوله تعالى: ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾[الكهف: 19] ذكر قطربٌ أنَّ الحسن والأعرج يقرآن بتحريك الرّاء؛ أيْ بكسرها، وأنَّ أبا عمرو وأصحابَ عبدِ الله بْنِ مسعودٍ يقرؤون بتسكين الرّاء، وأنَّ ابن محيصن (بِوَرْقكُم) يدغم القاف في الكاف؛ لتدانيهما في المخرج، فهما أقرب الحروف إلى الحلق، وهذا وجه معتبرٌ، فتدانيا بهذا التّقارب في المخرج[5].

(1) قطرب، معاني القرآن (2122/1) النّحاس، إعراب القرآن(20/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (22/1).
(3) ابن زنجلة، حجّة القراءات (ص: 81).
(4) الشّيرازيّ، الموضح (231/1).
(5) قطرب معاني القرآن (1215/3).

وأما من حيث عزوها إلى القراءة العشرة فقد قرأها أبو عمرٍو وحمزةُ وخَلَفٌ وأبو بكر ورَوحٌ بإسكان الرّاء، وقرأ بقية العشرة بكسر الرَّاء[1]، وأما ابْنُ محيصنٍ فظاهرُ كلام قطربٍ أنه قرأ (بِوَرْقكُّم)؛ فتح الواو وإسْكان الراء، وإدغام الكاف في القافِ، وهو أحدُ أوجهٍ رَوِيَتْ عن ابن محيصنٍ في هذا الموضع[2]، وروي عنه أيضاً (بِورْقكُّم) أيْ بكسر الواو، وإسكان الراء مع الإدغام[3]، وروي عنه أيضاً (بِوَرِقكُّم) بكسر الراء، مع الإدغامِ[4].

وفي هذا النّموذج نجدُ أنَّ قطربًا وجّه قراءة شاذّة دون تمييز بينها وبين القراءات المتواترة في هذه اللفظة، فوجّه القراءة الشَّاذَّة صوتيًا ولم يوجّه المتواترة منها، مع أَنَّ لها توجيهاً صوتيّاً؛ فالعلّة لقراءتها بكسر الرّاء أنَّها على أصلها، أَمَّا من قرأ بسكون الرّاء فقد استثقل الكسرات في الرّاء والقاف للتّكرار الذي فيهما[5].

ومن أمثلة هذا عند قطرب عند قوله تعالى: ﴿هُزُوًا﴾ [البقرة:67]، ﴿جُزْءًا﴾[البقرة:260]، و﴿كُفُوًا﴾[الإخلاص:4]، ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ أهْلَ المدينةِ والأعمشَ قرؤوا بإسكان الحرف الثّاني، وقرأ الباقون بالتّحريك، ولم يذكر قطربٌ علّة التسكين[6]. وأما عند القراء العشرة فالقراءة في ﴿هُزُوًا﴾ حيث وقع، و﴿كُفُوًا﴾[الإخلاص: 4] لحفص بإبدال الهمزة بعد ضمّ الحرف الثّاني، وقرأ حمزةُ وخلفٌ (هُزْؤًا) حيث وقع بإسكان الزّاي، مع الهمز. وقرأ حمزةُ ويعقوبُ وخلفٌ (كُفْؤًا) بإسكان الكاف مع الهمز. وَوَجْهُ الإسكان هو التّخفيف[7]. وأما ﴿جُزْءًا﴾ [البقرة: 260]، [الزخرف: 15]،

(1) ابن الجزريّ، النّشر (310/2).
(2) ابن جني، المحتسب (24/2).
(3) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن (ص: 82). الهذلي، الكامل (ص: 590).
(4) النوزاوازي، المغني في القراءات (3/ 1155).
(5) الفارسي، الحجة للقراء السبعة (222/1).
(6) قطرب، معاني القرآن (147/1).
(7) ابن الجزري، شرح طيبة النّشر (ص: 175).

و﴿جُـزْءٌ﴾ [الحجر:44] فقرأ شعبة وحدَهُ بضمّ الزَّايِ[1]، وقرأ بقية العشرة بضمها، إلا أبا جعفر؛ فإنـــه أبدل الهمزة زايًا وأدغمها في الزاي التي قبلها فصارت زايًا واحدةً مشدَّدَةً[2]. ولم يشر قطربٌ إلى قراءة أبي جعفر، ولم ينسبها إلى أحدٍ من القراء، ولا إلى قبائل العرب.

وكذلك قوله تعالى: ﴿عُقْبًا﴾ [الكهف:44]؛ ذكر قطربٌ أنَّ الحسنَ وعاصمًا والأعمشَ قرؤوها ســـاكنة القاف منوّنة، وقرأها الأعرجُ وأبو جعفر وشيبةُ وأبو عمرو مضمومة القاف منوّنة[3].

وأما عزوها إلى القراء العشرة فقد قرأها ساكنة القاف عاصمٌ وحمزةُ وخلفٌ، وقرأهـــا بقيـــة العشـــرة بالضمِّ[4].

وعند قوله تعالى: ﴿جُرُفٍ﴾ [التوبة: 109] ذكر قطربٌ أَنَّ أبا عمرو قرأ (جُرُف) بضم الراء، وكان لا يرى بالتّخفيف بأسًا، وهي حسنةٌ؛ مثل (الرُّبُع) (الرُّبع)[5].

وأما عند القراء العشرة فَقَدْ أَسْكَنَ الرَّاءَ فيها هشامٌ بخلاف عنه وشعبةُ وحمزةُ وخلفٌ وابنُ ذكوان، وقرأ بقية العشرة بالضم[6]. وقد أَوْرَدَ قُطْرُبٌ هذه الكلمات وأخرى في أَثْناءِ حديثه عن القراءات فيها وذكـــر القراءات فيها تدور بين التّخفيف والتّحريك دون أن يعلّل القراءة سوى أَنَّهَا لُغَةٌ.

ويكثر التَّوجيه الصّوتيّ عند قطرب في أصول القراءات، وأمثلة هذا كثيرة عنده، ومن أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة:2] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ أبا عمرو يدغم الهاء في الهاء، وكـــذلك إذا اجتمع حرفانِ مثلانِ جاز الإدغام فيهما، إذا كان ما قَبْلَ الأوَّلِ منهما متحرِّكًا فذلك أحسن ما يكون،

(1) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص:177).
(2) ابن الجزري، النشر (1/ 406).
(3) قطرب، معاني القرآن (1224/3).
(4) ابن الجزري، شرح طيبة النّشر (ص: 175).
(5) قطرب معاني القرآن (891/2).
(6) ابن الجزري، شرح طيبة النّشر (ص: 176).

ثمَّ وَجَّهَ الإدغام بأنَّ الحرفين لمَّا كانا من مخرجٍ واحدٍ وكانا مكـــررين ثقـــل تكرارهمـــا، فخفـــف بالإدغام[1].

- ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾[الكهف: 19] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ أَبَا عمرٍو أدغم الثّاء في التّاء، وَذَكَر عِلَّـــةَ ذلـــك؛ وهي أَنَّ الحرفين إذا الْتَقَيَا وكانا من جنسٍ واحدٍ أو مختلفـــين أو متقـــاربين ثَقُـــل اللفـــظ؛ لأنّهمـــا يزدحمان في مخرجهما فيُدغَم؛ لتخفيف اللفظ[2].

- يعلّل قطربٌ إظهارَ النُّطق بالنُّون الساكنة والتَّنوين إذا جاء بعدها الهمزة والهاء والعـــين والحـــاء والغين والخاء بِأَنَّ النُّونَ بعيدةٌ عن مخرج هذه الحروف؛ فالنّون تخرج من طرف اللسان ما بينـــه وبين ما فوق الثّنايا ومخرج الحروف السّتة من الحلق، وكذلك علّل القراءة بإخفاء النّون السّـــاكنة والتّنوين عند الخاء والغين بِأَنَّ الخاءَ والْغَيْنَ هما أقربُ الحروفِ الحلقيَّةِ السّتّةِ إلى الفم[3].

- يعلّل الإدغام بغنّة في الياء والواو بأنَّ ذلك للدلالةِ على النّـــون؛ نحـــو قولـــه تعـــالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ﴾[إبراهيم:17]

- ﴿وَمَن يَقْنُتْ﴾[الأحزاب:31]، وَعَلَّلَ إدغامَ النُّونِ السَّاكِنَةِ والتَّنْوِينِ في اللَّامِ والرَّاءِ بِقُرْبِ الْمَخْرَجِ؛ نحو قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2] ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ﴾[الفتح: 29]، وعلّـــل إدغـــام النّـــون السّاكنة والتّنوين في الميم بِأَنَّها مثلُها في الغنّـــة؛ نحـــو قولـــه تعـــالى: ﴿أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾[هود:48]

(1) قطرب، معاني القرآن (127/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (509/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (5521522/2).

- ﴿أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾[هود:48] فمخرج الميم مع انطباق الشّفتين، فهي بعيدة المخرج من النّــون، وعلّل إدغام النّون السّاكنة والتّنوين في الواو والياء بسبب المد الذي فيهما؛ فصار صوتًا كالغنّــة، وأشبهت الهاء [1].

- يعلّل إخفاء النّطق بالنّون السّاكنة والتّنوين عند باقي الحروف بأَنَّ هذه الحروف لم تكن قريبة فــي المخرج من النّون فَتُدغَم، ولم تكن بعيد في المخرج عن النّون فَتُظهَر[2].

- يعلّل قطرب الإمالة في بعض الكلمات بأن سببها هو الياء أو الكسرة؛ ففي مثل (طاب) أصلها ياء (يطيب) لذلك أميلت، وكذلك في مثل (مات) وإنْ كان أصلُها واوًا إلَّا أنَّ أوَّلَهَا كسرةٌ (مِتُّ)، فَأُمِيلَتْ ليقربوها من الياء، ثمَّ يعلِّلُ عدم الإمالة في ﴿وَٱلْجَارِ﴾ [النساء:36] بِأَنّهَا وَاوِيَّةٌ؛ كـــ(الْجَــوْرِ) و(القول)، وأوَّلُهَا مضمومٌ: (جُرت) و(قُلت)[3].

- علّل الإمالة إذا كانت الألف لام الفعل والاسم على ثلاثة أحرف نحــو:﴿مَكَانًا سُوًى﴾[طــه:58]، ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم:1] والعلّة في الإمالة فيها أنّهم أرادوا أن يقرّبوا الألف من الياء بالإمالة وهــذا سبب كون الإمالة في الياء أكثر أي فيما أصله ياء لأَنَّ الإمالة فيها تقريب من الياء ومع ذلك تكثر الإمالة فيما أصله واواً نحو: ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾[البقرة:276][4].

- إمالة ألف التّأنيث إذا دخلت على الاسم نحو: ﴿عُقْبَهَا﴾[الشمس:15] فالإمالة فيها أكثر وأحسن؛ ليقرّبوا الألف من الياء؛ لأَنَّ الياء والكسرة للمؤنث؛ مثل (اضْرِبِي)[5].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (524/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (525/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (374/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (375/2).
(5) قطرب، معاني القرآن (378/2).

- وفي الْهَمْزِ وتحقيقه أو تسهيله ذَكَرَ قطربٌ أَنَّ قُرَيْشًا وسعد بن بكر وكثيرًا من قيس يقرؤون نَحْوَ: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[البقرة:6] بألفين ويدعون الهمزة الثّانية، فيجمعون بين ساكنين؛ وذلك ليس بحسنٍ[1]. ولم يذكر قطربٌ السبب في عدم حسنه. وهذا الوجه قد قرأ بها ورشٌ من طريق الأزرق[2].

- ذكر قطربٌ أَنَّ سَبَبَ التَّخْفِيفِ في الهمزة دون غيرها من حروف المعجم "أَنَّها كالتّهوع عند صاحبها؛ تخرج كما السّعلة، فثَقُلت عليهم فخفّفوها وأبدلوها"، وَذَكَرَ أَنَّ الهمزة إذا كانت مفتوحةً وما قبلها مفتوحٌ صارت بين بين؛ أَيْ بين الهمزة المخففة والألف الساكنة؛ لأنّها تذهب نبرتها وتبقى تحركها، فتكون بين الألف وبين الهمزة؛ لأَنَّ الهمزة فيها نبرته والألف الساكنة لا تتحرك، فقربت من الهمزة؛ لتحرّكها ومن الألف لذهاب نبرتها التي تكون مع الهمزة المخففة؛ نحو:﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ [البقرة:33] مع التّخفيف (أنباهم)، و﴿فَقَرَأَهُۥ﴾ [الشعراء:199] مع التّخفيف (فقَراهُ)[3].

- علّل حذف همزة ﴿أَرَءَيۡتَكُمۡ﴾[الأنعام:40] (أريتم) مع أنّها لا تُحذَف في القياس؛ وذلك لثقل الهمزة[4].

- عند قوله تعالى: ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ [الأنعام:162] يعلّل قطرب تشذيذه قراءة ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ بإسكان الياء وصلاً وَعَدُّهُ إيَّاها غيرَ مستحسنةٍ؛ لأَنَّ إسكان الياء يجمع بين ساكنين ليس أحدهما مشدّدا، وذلك عند حديثه عن ياءات الإضافة، وهو مبحث من مباحث أصول القراءات[5].

(1) قطرب، معاني القرآن (197/1).
(2) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (1/ 363).
(3) قطرب، معاني القرآن (433/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (440/2).
(5) انظر: قطرب، معاني القرآن (392/2).

وقد اهتّم قطرب بتوجيه التقاء السّاكنين ويعتبر ذلك من المباحث الصّوتيّة؛ إذْ إنَّ التقاء السّاكنين يسبّب ثِقلًا في اللفظ؛ فلِزم لذلك التّصرف في السّاكن وقد عرض قطرب لهذه المسألة في حديثه عن فواتح السّور ومن الامثلة على ذلك:

- في قوله تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [ص:1] و ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾[القلم:1] ذكر قطرب أنّ هناك من حرّك هذه الحروف منعا من التقاء السّاكنين فقد قرأ عيسى بن عمر (صادَ والقرآن) (نونَ والقلم) بالفتح، بينما ابن أبي إسحاق كان يكسر (نونِ والقلم) مثل اضربِ الرّجل وذلك لالتقاء السّاكنين[1].

- عند قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢﴾[آل عمران:1-2] ذكر قطرب (الم) على فتح الميم فيها وذلك لالتقاء السّاكنين وذلك يكون على قراءة عيسى بن عمر (نونَ والقلم) أو على لغة من يقول: قُلَ الحقَّ، بِعَ الثّوب، وذكر أنّ ذلك يكون في كلِّ ساكنين في القرآن، وبَيَّنَ أنّ الكسر أغلب؛ ومن أمثلة ذلك: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾[الأعراف:199]، و﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾[المزمل:2] فكسروا لالتقاء السَّاكنين، وبَيَّنَ أَنَّ الكسر هنا ليدلَّ على التقاء السّاكنين وليس كَسْر الحركة الإعرابية؛ إذْ إنَّ الْجَرِّ لا يدخل الفعل[2].

ومن المواضع التي اهتّم فيها قطرب فيها بالتّوجيه الصّوتي مسألة الإتباع؛ ومن أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾[الفاتحة: 2] ذكر قطرب أنّ بعض ربيعة تقرأ (الحمدُ لُله) بضمّ لام الجلالة؛ إتباعًا لضمّ الدّال في (الحمدُ) كما يُقال: (ابنُ يُعفر)، وَقَدْ شَذَّذ قطربٌ هذا ولم يستحسنه في قراءةٍ ولا كلامٍ، وبعض عبس يقرؤون (الحمدِ لِلَّه) فقد أرادوا إسكان الدّال لكثرة الاسم في كلامهم فلم يتمكنوا من ذلك؛ لسكون الميم، فكسروا الدّال توهُمًا لالتقاء السّاكنين[3].

(1) قطرب، معاني القرآن (367/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (370/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (9/1) (47/1).

وممّا تَقَدَّمَ يظهر أنَّ قطربًا صاحب سبق في التَّوجيه الصَّوتيِّ للقراءات، وصاحب سبق في توجيه أصول القراءات، وكذلك فإنَّه يُوَجِّهُ المتواترَ منها ويوجِّهُ الشَّاذَّ، وقد يقتصر على توجيه المتواتر منها، أو يقتصر على توجيه الشَّاذِّ.

المطلب الثّالث: التَّوجيه الصرفيّ

يتناول التَّوجيه الصَّرفيّ للقراءات القرآنيّة كلّ ما يتعلّق بمباني الكلمات، ومعاني هذه المباني وأثره في توسيع المفردات القرآنية. وقد كان قطرب من أوائل من اهتَّموا بالتَّوجيه الصرفيِّ للقراءات القرآنية في كتابه (معاني القرآن)، وقد يُرجِع القراءة إلى أصلها الذي اشتُقت منه دون توسّع في التَّوجيه وقد يتوسَّع فيه، وأمثلةُ هذا كثيرةٌ عنده؛ وقد كان التَّوجيه الصّرفي عنده من خلال مباحث علم الصّرف المتنوعة، وكانت كالآتي:

المسألة الأولى: التّوجيه الصرفي للقراءات من خلال زيادات الأفعال ومعاني تلك الزيادات

اهتّم قطرب بالتَّوجيه الصّرفي للقراءات القرآنيّة؛ من خلال زيادات الأفعال ومعانيها؛ بحيث يذكرُ الاختلافَ الصَّرفيَّ بَيْنَ قراءةٍ وأخرى معانِيَ دقيقةً تتوافق مع سياق الآية ومن أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] ذكر قطربٌ أَنَّ الأعرجَ وأبا عمرو يقرآن بالتّشديد (يُكَذِّبُونَ)، وذكر القراءة بالتّخفيف (يَكْذِبون) هي قراءة الحسنِ. وذكر أَنَّ المشّددّة من (كَذَّبَ) الرباعيِّ، والمخفّفة من (كذَب) الثلاثيِّ[1]. وفي هذا الموضع اكتفى قطرب بذكر القراءات مبيِّنًا أصل القراءة دون أن يفرّق بين القراءتين من حيث المعنى الصّرفي؛ فالفعل (كَذَبَ) لازم قد تَعَدَّى بالتّشديد؛ فالزيادة هنا في الفعل تفيد التّعدية، وتكون قراءة (يَكْذِبون) بالتّخفيف على نسبة الكذب إليهم في أقوالهم وأفعالهم، بينما قراءة (يُكَذِّبُونَ) متعدية؛ على معنى أنّهم يكذّبون الرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما جاء بِهِ عَنِ الله تعالى. وأما عزو هاتين القراءتين إلى القراء العشرة فالقراءة

(1) قطرب، معاني القرآن (135/1).

بالتّشديد لنافعٍ وابنِ كثيرٍ وأبي عمروٍ وابنِ عامرٍ ويعقوبَ، وقرأ الباقون بالتّخفيف. والقراءتان ظاهرتا المعنى؛ فالمنافقون موصوفون بالكذب في مواضعَ عديدةٍ من القرآن، وكذلك هم مَكذّبون[1].

- عند قوله تعالى: ﴿مَّا أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم﴾[البقرة: 105] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ أبا عمروٍ قرأ (يُنْزَلَ) من الرباعي (أَنْزَلَ)، وقرأ الأعرج (يُنَزَّل) من الرباعي (نَزَّلَ)[2]. واكتفى قطربٌ بِذِكْرِ أَصْلِ القراءة ومصدرها دون توجيه لمعناها الصرفيّ.

- عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾[آل عمران: 45] أَوْرَدَ قُطْرُبٌ القراءاتِ المتواترةَ والشَّاذَّةَ في هذا الموضع؛ فَذَكَرَ أَنَّ الحسنَ وأهلَ المدينةِ على قراءة (يُبَشِّرُك) من الرباعي المضعَّف (بَشَّرَ)، وَقَرَأَ حُمَيْدٌ الأعرج (يُبشِرُك) من الرباعي (أَبْشَرَ)، وقرأ أصحاب عبد الله (يَبشُرُك) من الثلاثي (بَشَرَ). ثمّ استدلَّ قطربٌ على هذه القراءات بكلام قريش: (بَشَرْتُكَ) بَشَر يَبْشُرُ بَشْرًا وَبِشَارَةً، وَأَبْشَرْتُهُ إِبْشَارًا، وَبَشَّرْتُهُ تَبْشِيرًا، وقالوا: (أبشرت الأَرْض) إذا بذرت فخرج بذرها، و(ما أَحْسَنَ بَشَرَةَ الأرضِ)، وقالوا: (بَشِرْتُ بِشْرًا حَسَنًا) على (فَعَلَ)[3].

وأما عزو هذه القراءات إلى العشرة فقراءة التّخفيف (يَبشُرُك) لحمزة والكسائي، و(يُبَشِّرُك) للباقين[4]. وأَمَّا قراءة (يُبْشِرُ) فهي قراءةٌ شاذّةٌ[5]. وفي هذا الموضع استعرض قطربٌ القراءةَ المتواترةَ والقراءةَ الشَّاذَّة ووجَّهَ القراءاتِ جميعَها صرفيًّا؛ بردِّ الأفعال إلى أصلها، ولكنّه لم يصل بنا إلى المعنى الذي تفيده هذه الصيغ الصرفيّة؛ فالمعنى بالتّشديد قد يكون للمبالغة والتكثير والتأكيد، وَبِخَاصَّةٍ في حالة يأس المخاطب أو تعجبه من حدوث الأمر؛ كما في قصّة زكريا عليه السّلام ومريم عليها السّلام، وأَمَّا

(1) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر، (ص: 168).
(2) قطرب، معاني القرآن (157/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (532/2).
(4) ابن الجزري، شرح طيبة النّشر (ص: 207).
(5) ابن جني، المحتسب (161/1).

القراءة الأخرى ﴿يَبشُرُك﴾ فتُحْمَلُ معنى البشارة بالأمرِ الْحَسَنِ فَحَسْبُ، وقد تكون القراءتان بمعنىً واحدٍ.

- ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: 33] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ ابن عبّاس وأبا عمرو قرآ: (يُكَذِّبُونَكَ) مِنْ الرباعيِّ (كذّب)، وقرأ عليّ والأعرج: (يُكْذِبُونَكَ) مِنْ (أَكْذَبَ)[1]، وفي هذا الْمَوْضِعِ أَيْضًا اكْتَفَى قطربٌ بردِّ القراءةِ إلى مصدرِها دونَ توجيهٍ صرفيٍّ لها.

وأما عند أهل التوجيه فإنَّ قراءةَ (لا يُكَذِّبُونَكَ) بالتّشديد معناها: لا ينسُبُونَكَ إلى الكذب؛ لأنّهم يعلمون صدقك، فلا يجدونك كاذبًا. وأَمَّا قراءة التخفيف (يُكْذِبُونَكَ) فمعناها: لا يَصِفُونَكَ بالكذب؛ ولكن يكذبونك فيما تحكيه عن الله تعالى[2].

- ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران:161] ذكر قطربٌ أنَّ قراءةَ ابن مسعود وإبراهيم والحسن (يُغَلَّ)، وقراءة ابن عباس رحمه الله (يَغُلّ)؛ أي: يُخُونُ من الرباعيِّ (أغَلَّ)، وقالوا: "غَلَّ يَغُلُّ غُلُولًا" في الخيانة، وأَغَلَّ الإغلال في الرشوة، و"غَلَّ الماءُ يَغُلُّ غُلُولًا وَغِلًّا" و"بِالرَّجُلِ غُلَّةٌ مِنَ الْعَطَشِ" وهو الغَليل[3]. وأما عند القراء العشرة فقراءة (يَغُلَّ) لابن كثير وأبي عمرٍو وعاصمٍ، وقرأ بقية العشرة (يُغَلّ)[4]، والقراءة بفتح الغين من الغلول والخيانة؛ أي يخون، والقراءة بضمِّ الغين قد تكون من الغلول؛ على معنى أن يخون النَّبِيُّ وأَنْ يُوصَفَ بالخيانة، وقد يكون من الْغَلِّ؛ وهو قَبْضُ الْيَدِ إلى العنق[5].

- عند قوله تعالى: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ﴾ [الأنعام:100] ذكر قطربٌ القراءَتَيْنِ في هذا الموضع؛ وهما: قراءة الحسن وأبي عمرٍو بالتّخفيف: (خَرَقُوا) على (فَعَلُوا)، ويكونُ معناها: "أيْ عَمِلُوا وَتَخَلَّقُوا؛

(1) قطرب، معاني القرآن (709/2).
(2) انظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السّبع (ص:138). الفارسيّ، الحجّة للقرّاء السّبعة (302/3).
(3) قطرب، معاني القرآن (252/2).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 210).
(5) ابن خالويه، الحجّة في القراءات السّبع (115/1 116).

وقالوا: اخْتَرَقَ كَلَامًا، واختلقه وتخلقه وخلقه. وحديث الخلق؛ أي يختلق وارتجل واعتلف". والقراءة الأخرى بالتَّثْقِيلِ (خَرَّقُوا) على وزن (فَعَّلُوا). وَعَزَاهَا قطربٌ إلى الْأَعْرَجِ. وَذَكَرَ قطربٌ أَنَّهم قالوا في كلامهم: خَلَقَ الشَّيْءَ يَخْلُقُهُ، وَيَخْلِقُهُ، إذا قَدَّرَهُ[1]. وأما عند القراءة العشرة فقراءة التشديد لنافعٍ وأبي جعفر، وقرأ بقية العشرة بالتخفيف[2].

- عند قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾ [الأعراف:202] ذكر قطربٌ أَنَّ قراءةَ الْحَسَنِ وَأَبِي عَمْرٍو والأعمشِ: (يَمُدُّونهم) من الفعل الثلاثي (مَدَّ)، وأنَّ قراءة أَهْلِ المدينة (يُمِدُّونهم) من الفعل الرُّبَاعِيِّ (أَمَدَّ)؛ وكأنّه من قول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾[نوح:12] وقالوا: أمددته برجال، وقرأ عاصمٌ الجَحدري: (يُمَادُّونَهُمْ) يفاعلونهم؛ مثل يجارونهم[3]. وفي هذا الموضع ذَكَرَ قُطْرُبٌ القراءات متواتِرَها وشَاذَّهَا، وأرجع القراءة إلى أصلها، مبيِّنًا المعنى الصرفِيَّ؛ فالكفارُ يُمِدّون إخوانهم في الغواية والضلال، وعلى القراءة الشَّاذَّة (يُمادّونهم) يجارونهم في الغواية ويعاونونهم عليها. وأما من حيث العزو إلى القراء العشرة فالقراءة بضمّ الميم وكسر الياء لنافعٍ وأبي جعفرٍ، والباقون بفتح الياء وضمّ الميم[4]، وأَمَّا قراءة الجحدريِّ فهي قراءة شاذَّةٌ[5]

- عند قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ [التوبة: 90] قرأ الحسن وأبو عمرو: (المعذّرون)، وقرأ ابن عبّاس (المُعذِرون) مِنْ الرباعيِّ (أعذر)؛ يعني أَهْلَ العُذْرِ. وذكر قطربٌ أنَّ القراءة بالتّشديد تكون على وجهين؛ أوّلهما: على عذّر في الأمر فهو مُعذِّر. وثانيهما: أنّه أراد المعتذرون فأدغم. أَمَّا

(1) قطرب، معاني القرآن (724/2). وانظر: قطرب، معاني القرآن (725/2) (درَست) (درَسَت) (دارست) (درس).
(2) ابن الجزري، النشر (2/ 261).
(3) قطرب، معاني القرآن (815/2). وانظر: قطرب، معاني القرآن (805/2) (يَسبِتون) (يُسبِتون).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 241).
(5) ابن جنّيّ، المحتسب (271/1).

قراءة التّخفيف (المعذِرون) فهي مِنْ (أعذر)؛ أي: كان عذرا لهم[1]، وهم أهل العذر عند ابن عبّاس رضي الله عنهما[2].

وممّا تقدَّم يظهر بوضوحٍ أَنَّ قطربًا يهتمُّ بالتَّوجيه الصَّرفيِّ للقراءات فيما يخصّ زيادات الأفعال ومعاني تلك الزيادات، ويفصّل فيها أحيانًا، وفي مَوَاضِعَ أخرى كان يكتفي بذكر القراءات في الموضع شاذَّها ومتواتِرَهَا ويُرجع القراءة في الفعل إلى أصلِهَا دون توجيهٍ صرفيٍّ للقراءة، ودون بيان معاني زيادات الأفعال.

المسألة الثّانية: التَّوجيه الصَّرفيُّ من خلال اللزوم والتَّعدِّي.

اهتّم قطرب بالتَّوجيه الصَّرفيِّ فيما يخصُّ الأفعال اللازم والأفعالَ المتعدِّيَةَ؛ من خلال إيراده للقراءات القرآنيّة، وَمِنْ أمثلةِ ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [يوسف:110] ذكر قطربُ أَنَّ قراءةَ الحسن وأبي عمرو (كُذِّبُوا) بالتثقيل، وهي قراءة عائشة ﵂، وقراءة أبي عمرو أيضاً (كُذِبُوا) بالتّخفيف، وقرأ مجاهدٌ (كَذَبُوا) خفيفةً مفتوحةً الكاف، وَقَدْ جاء عنه (كُذِبُوا)[3].

وأمَّا عزوها إلى القراء العشرة فبالتخفيف (كُذِبوا) قرأ عاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ وأبو جعفرٍ وخلفٌ، وقرأ الباقون بالتشديد. بالتّشديد[4]. وأَمَّا قراءة (كَذَبوا) فشاذّة[5]. وكلتا القراءتين (كُذِبوا) و(كُذِّبوا) هما لفعلين متعدِّيَيْنَ، بينما قراءة (كَذَبُوا) هي لفعلٍ لازمٍ.

و"أَمَّا المعنى في (كُذِّبُوا) فيجوز على كَذَّبَهُمْ قومهم؛ أي ظنّت ذلك الرسل، ويكون الظنَّ على الشك واليقين، وأَمَّا (كُذِبُوا) فالمعنى عند قطربٍ: ظنَّ قومُهُم أَنَّهم قدْ كذبوا؛ وكذلك (كَذَبُوا): ظنَّ القوم بالرسل

(1) قطرب، معاني القرآن (889/2). الطبريّ، جامع البيان (417/14).
(2) الطبريّ، جامع البيان (416/14).
(3) قطرب، معاني القرآن (1045/3)
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 256).
(5) ابن جنّيّ، المحتسب (350/1).

أنّهم قدْ كذبوا هم من قبل الله عَزَّ وَجَلَّ، أو كَذَبُوا هم من تلقاء أنفسهم، وذلك ظنَّ أهل الجحود لهم والكفرِ بهم، ولا يجوز أن يكون المعنى في التخفيف أنَّ الرسل ظَنَّتْ ذلك، أنهم قَدْ كُذِبوا أو كَذَبُوا؛ ولكن كُذِّبُوا صحيحةٌ؛ أي كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُم"[1].

وفي هذا الموضع ذَكَرَ قطربٌ القراءاتِ المتواترةَ والشَّاذَّة، ووجَّه جميعَ القراءات فيها بما يتعلق بمبنى الفعل وكونه لازمًا أَوْ متعديّا، وبما يتناسب مع السياق القرآنيِّ، وَكَذَلِكَ بما يتناسب مَعَ المعنى الصّحيح للآية الكريمة.

- عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ﴾ [آل عمران:176] في هذا الموضع ذَكَرَ قُطْرُبٌ القراءاتِ دُون أن يبيّن المعنى الصرفيَّ الذي تفيده القراءة؛ بل اكتفى بذكر القراءة وأصل الفعل؛ فقد ذكر أَنَّ شيبةَ ونافعًا على قراءة (يُحزِنُك) من الرباعي (أَحْزَنَ) على وزن (أَفْعَلَ)، ما عدا عند قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ﴾[الأنبياء: 103]؛ فإنَّها من الثلاثي (حَزَنَ) على (فَعَلَ)، بينما قرأ أبو جعفر (يَحزُنُك) ما عدا موضع الأنبياء السّابق[2].

وَيلاحَظُ أنَّ جُلَّ ما أورده قطربٌ من اختلاف القراءات بين اللزوم والتّعدي كان يكتفي بذكر القراءة وبيان أَصْلِ الفعل دون توجيهٍ صرفيٍّ لاختلاف القراءة.

المسألة الثّالثة: التَّوجيه الصَّرفيّ من خلال حركة عين المضارع

تختلف حركة عين المضارع في بعض المواضع من قراءةٍ إلى أخرى، وقد أَوْرَدَ قُطْرُبٌ نماذج من هذه القراءات في مواضعَ متفرقةٍ من كتابه، وكذلك فإنَّه اهتمّ بتوجيهها، ومن الْأَمْثِلَة على ذلك:

(1) قطرب، معاني القرآن (10451046/3).
(2) قطرب، معاني القرآن (553/2). (2/ 708).

- عند قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ ﴾[التوبة: 58] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءةَ الحسن بضمّ الميم (يلمُزُك)، وقرأ أبو عمرٍو والأعمشُ بكسر الميم (يلمِزُك)، ويقال لمز النّاس يلمِزه لمزاً؛ وهو العيب للنّاس والتّنقيص لهم واستدلّ للقراءة بقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة:1][1]. وأما بالنسبة للقراء العشرة فيعقوبُ وحدَهُ بضمّ الميم، والباقون بالكسر[2].

- عند قوله تعالى: ﴿يَعْرُجُونَ ۝١٤﴾[الحجر:14] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قِرَاءَةَ الْحَسَنِ وَأَبِي عمرٍو وأبي جعفرٍ وشيبةَ ونافعٍ (يعرُجون) بضمّ الرّاء، وذكر لغةً أخرى بكسرها (يعرِجون)[3]. فَأَمَّا (يَعْرُجُونَ) فالفعل منه عَرَجَ يَعْرُجُ عُرُوجًا؛ بمعنى: رَقَى وَصَعِدَ. وحُكي عن عيسى بن عمر: (يَعْرِجُونَ) و(يَعْرُجُونَ) وقالوا في واحد المعارج معرِج ومعراج[4]، وفي هذا الموضع ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ القراءة بكسر الرّاء لغة ولم يذكر أنَّها قراءة.

- عند قوله تعالى:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم ﴾ [آل عمران: 188] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة أبا عمرو ومجاهد (يحسِبَنَّ) (يحسِبُنّهم) وقراءة الحسن (يحسَبَنّ) (يَحْسِبَنَّهُم) وقرأ عبد الرّحمن بالتّاء في الفعلين مع كسر السّين، وذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قرأ بكسر السّين[5]، ولم يعلّل قطرب القراءة بكسر السّين سوى أَنَّهُ استدلَّ عليها بأَنَّها قراءة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

(1) قطرب، معاني القرآن (884885/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 246).
(3) قطرب، معاني القرآن (1117/3).
(4) قطرب، معاني القرآن (1128/3).
(5) قطرب، معاني القرآن (554555/2).

ولمثل هذا نماذج عديدة في كتابه، منها ما وجَّهَه قطربٌ، ومنها ما لَمْ يُوَجِّهْـهُ؛ نحـو:﴿يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:137] (يعرُشون) (يعرِشون)، و﴿يَعْكُفُونَ﴾ [الأعـراف:138] (يعكُفـون) (يعكِفـون)[1]. ﴿يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:163] (يفسُقون) (يفسِقون)[2]. و﴿يَبْطِشُونَ﴾[الأعـراف:195] (يبطُشـون) (يبطِشون)[3]. واكتفى قطرب فيما سبق بكر القراءات وبيَّن أنَّها لغاتٌ.

المسألة الرَّابعة: التَّوجيهُ الصَّرفيُّ مِنْ خِلَالِ الإفرادِ والتّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ

أَوْرَدَ قُطْرُبٌ نماذج لاختلاف القراءة في وزن الجمع أو في القراءة بالإفراد أو التّثنية أو الجمع، وَمِـنْ أمثلةِ ذلكَ:

- عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ﴾[يوسف:62] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قـراءة ابـن مسـعود والحسـن ﴿لفتيانه﴾، وقراءة أبي عمرٍو والأعرج (لِفِتيَتِه)[4]. وأمَّا بحسب القراء العشرة فقراءة (لفتيانه) هي لحمزةَ والكسائيِّ وخلفٍ وحفصٍ، وقرأ الباقون (لفتيَتِه)[5]، وقراءة (فتيانه) على جمع الكثرة علـى وزن فعلان ويقوّي هذه القراءة قوله تعالى: ﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾[يوسف:62] فأتى بجمـع لأكثـر العـدد إشارة لكثرة خدَم يوسف عليه السّلام،وغن كان من تولّى مَهمَّة العمل بعضهم، أمّا قراءة (لفتيتـه) على وزن فِعلة جمع قلّة جعلوه جمع فتى في أقل العدد؛ لأنّ الذين تولوا جعل البضاعة في الرّحال يكفي منهم أقلّهم[6].

(1) قطرب، معاني القرآن (797/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (805/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (812/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (1042/3).
(5) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 255)
(6) مكّيّ، الكشف عن وجوه القراءات (12/2).

- عند قوله تعالى: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا﴾ [آل عمران: 49] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ أبا عمرو قرأ (كهيئة الطّير)، وقرأ أبو جعفر (الطّائر)، وقرأ الحسن وأبو عمرو (فيكون طيراً) يجعلُهُ جمعًا، وقراءة الأعرج (طائراً) ثمّ ذكر قُطْرُبٌ أَنَّ بعض العرب تطلق لفظ (طير) على الواحد[1].

وأمَّا عِنْدَ القرَّاءِ الْعَشَرَةِ فكلُّهم في الموضع الأوّل (كهيئة الطير) على (الطير) إلّا أبا جعفر قرأ (الطائر)، وفي الموضع الثّاني (فيكون طيرًا) قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب (طائراً)، والباقون (طيراً)[2].

فقطرب يرى أنّ (الطّائر) مفرد فعيسى عليه السّلام لم يخلق إلّا طائرا واحدا، أمّا على قراءة (طيرًا) فقد تكون الطّير: لفظًا مفردا فتكون القراءتان (طائرًا) (طيرًا) بمعنى واحد، أو تكون (طير) جمعًا فيكون عيسى عليه السّلام قد خلق عدّة طيور او عدّة انواع، وقد تكون (طيرًا) اسم جنس لفظه لفظ المفرد والمراد به الجمع.

وعلى هذا يكون (طائرًا) على الإفراد على معنى أنّ كلّ واحد من هذه الصّور يكون طائرًا، و(طيرًا) المعنى على الجمع[3].

- عند قوله تعالى: ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ [الإسراء:23] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة الحسن وأبي عَمرو وعاصمِ بنِ بهدلةَ وأهلِ المدينةِ وأهلِ مكةَ (يَبْلُغَنَّ)، وقراءةُ الجحدريّ وأصحابِ عَبْدِ اللهِ (يَبْلُغَانِّ) يكون ذلك على البدل؛ كأنه قال: إما يبلغنَّ أحدُهما أو كلاهما، على البدل من هَذِهِ الألف المضمرة في (إما يبلغان)[4]، وعدَّ قطربٌ القراءة الأولى أسهل، وفي هذا الموضع وَجَّهَ قُطْرُبٌ القراءة نحويًّا مع اختلاف مبنى الكلمة بين المفرد والمثّنى الذي هو من مباحث الصّرف.

(1) قطرب، معاني القرآن (534/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 207208).
(3) الشّيرازيّ، الموضح في وجوه القراءات وعللها (373/1).
(4) قطرب، معاني القرآن (1177/3).

وقد أَوْرَدَ قُطْرُبٌ بعضَ المواضعِ التي اختلفت فيها القراءةُ بين الإفرادِ والجمعِ، وقد يكتفي بذكر القراءة دون توجيهها، وقد يوجّه أحياناً، ومن الْأَمْثِلَة على ذلك:

- عند قوله تعالى:﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[البقرة:81] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة أهل المدينة (خطيئاته) بالجمع، وقراءةَ الْحَسَنِ والعامَّةِ (خطيئته) بالإفْرَادِ[1].

- عند قوله تعالى: ﴿ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾[يوسف:7] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة الحسن وأبي عمرو (آيات) بالجمع، وقراءة مجاهدٍ وابن كثير (آية) بالإفراد[2].

- عند قوله تعالى: ﴿فِى غَيَـٰبَتِ﴾ [يوسف:10] قرأ أبو عمرو (غيابَتِ) بالإفراد، وقرأ أبو عبد الرّحمن (غيابات) بالجمع[3].

- عند قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾[الأنعام:135] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءةَ الحسنِ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ﴿على مكاناتكم﴾ بالجمع، وقراءة أبي عَمْرٍو وأَهْل المدينة (على مكانتكم) يجعله واحدًا، وقالوا في كلامهم: الرجل على مكينته ومكيثته؛ أي على اتِّئَادِهِ وقالوا (على مكاناتكم) أي: على حِيَالِكُمْ وَنَاحِيَتِكُمْ[4]، وفي هذا الموضع فرّق قطرب في المعنى بين قراءة الإفراد بمعنى المكينة والمكيثة والاتئاد وقراءة الجمع بمعنى النواحي؛ وفي سورة هود ذكر قطرب بانّها على معنى المنازل وهذا منسوب لابن عبّاس[5]، وقد ذكر الطّبريّ هذا المعنى عن بعض التأويل[6] وهنا وجَّهَ قطربٌ القراءةَ معجميًّا بناء على البنية الصّرفية للقراءة، وقد يكون المفرد على معنى تمكينكم

(1) قطرب، معاني القرآن (151/1). وانظر إلى مثلها: قطرب، معاني القرآن (805/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (1029/3).
(3) قطرب، معاني القرآن (1029/3).
(4) قطرب، معاني القرآن (733/2)
(5) قطرب، معاني القرآن (955/3).
(6) الطبريّ، جامع البيان (463/15).

وأمركم وحالكم، ويكون الجمع على معنى أَنْ جَعَلَ لكلّ واحد منهم مكانةً يعمل عليها، وقد يكون الجمع على معنى الواحد[1].

وتوجيه آخر بأنّ المكانة إمّا مصدرًا من (كان) بمعنى (الكينونة) أو موضعًا بمعنى المنزلة والمكانة، فمن جعلها مصدرًا أفردها ومن جعلها اسما وموضعا جمعها، وإن أفردها على اعتبارها اسما فعلى معنى الجمع لأنّها مضافة إلى الجمع (اعملوا) أي ليعمل كلّ واحد منكم على مكانته[2].

المسألة الخامسة: التَّوجيه الصّرفي من خلال الأوزان الصَّرفيّة للكلمات

أَوْرَدَ قُطْرُبٌ في كتابه كثيرًا من الكلمات التي اختلفت فيها القراءات باختلاف أوزانها، واهتّم كذلك بتوجيهها؛ بما يوسّع المعنى ويظهر تنوّع القراءة، دون وجود أيّ تضاد بين القراءات. ومن أمثلة هذا عنده:

- عند قوله تعالى: ﴿غُرْفَةَۢ بِيَدِهِۦ﴾[البقرة: 249] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ أبا عمرو قرأ (غَرفَة)، والحسن قرأ (غُرفة)، وَوَجَّهَ القراءتين صرفيّا بأَنَّ (الغَرفَة) واحدةٌ؛ مثل ضرَبه ضربة، وأَنَّ الغُرفة اسمٌ مثل الخُطوة[3].
- ﴿مُحْصَنَٰتٍ﴾ [النساء: 25] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ أبا عمرو قرأ (مُحصَنات) من أُحْصِنَّ إحصانًا؛ أي فُعل بهنَ. وقرأ الأعرج (محصِنات) من أَحْصَنَّ هُنَّ[4]، فتكون (محصَنات) اسم مفعول، فوقع فِعْلُ الإحصان عليهنَّ؛ بزواجهنّ. وتكون (محصِنات) اسم فاعل؛ فيكنَّ هنَّ أحصنَّ أنفسهنَّ بعفافهنَّ وحشمتهنّ.

(1) ابن خالويه، الحجّة في القراءات السّبع (ص: 150).
(2) الشّيرازيّ، الموضح في وجوه القراءات وعللها (504/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (182/1).
(4) قطرب، معاني القرآن (614/2).

- عند قوله تعالى: ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾[آل عمران:2] ذكر قُطْرُبٌ أنَّ قراءة عُمَرَ بن الخطَّاب (القيّام)، وكأنّها من (فيعال)، قام يقوم، فأدغموا الياء لَمَّا قلبوها ياءً، و(القيُّوم) القائم بالأمر[1]. وقراءة (القيّام) شاذَّة[2]، ومع ذلك نجد أنَّ قطربًا ذكر لها وجهاً.
- ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ﴾[يوسف: 33] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة الحسن وَأَبِي عمرو (السِّجْن) بكسر السّين، وأنَّ أبا عبد الرحْمن السلمي قرأ (السَّجْن) بفتح السّين، فيكون مصدرَ سَجَنَهُ سَجْنًا، والسِّجن بكسر السّين الاسم للمحبس[3].
- ﴿مُسَوِّمِينَ﴾[آل عمران:125] قرأ الحسن وأبو عمرو (مُسَوِّمين) من سوَّمَ الرّجل، وقرأ الأعمش (مُسَوِّمين) من سُوِّمَ الرّجل[4]، (مُسَوِّمين) من سوَّمّ الرّجل غلامه أي أخلى سبيله ليذهب[5]. فكأنَّ الله تعالى أطلق الملائكةَ وأخلى سبيلها من عنده؛ لتكون مع المؤمنين في القتال. وأَمَّا (مُسَوَّمين) فهي اسم مفعولٍ، بمعنى مُعَلَّمة[6]؛ فالملائكة المنزَّلة معلَّمةٌ بعلاماتٍ يعرفها المؤمنون إذا رأوهم في ساحة المعركة.

المسألة السّادسة: التَّوجيه الصّرفي من خلال الإبدال

أَوْرَدَ قُطْرُبٌ نماذج لاختلاف القراءات موجّها هذا الاختلاف صرفيّا من خلال الإبدال. ومن أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿بَٔيِيسٖ﴾[الأعراف:165] ذَكَرَ قُطْرُبٌ القراءات فيها: فقراءة مجاهدٍ وأبي عمرو (بَئيس)، وقراءة أهل مكةَ (بِئِيسٍ) على وزن (فِعِيل) بكسر الباء؛ للهمزة التي بعدها، وقراءة عاصم (بَيْئَسٍ) على (فَيْعَلٍ). وقراءة الأعمش (بَيْئِس). وعدَّ قطربٌ قراءةَ الأعمش مِنَ الشَّاذِّ قليل الاستعمال؛ لأنَّ الشائع المستعمل أن يكونَ (فَيْعِلٌ) من بنات الياءِ والواوِ؛ كـ(سيِّدٍ) و(ميِّتٍ)، فإذا لم

(1) قطرب، معاني القرآن (527/2).
(2) ابن جنّيّ، المحتسب (151/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (1039/3)
(4) قطرب، معاني القرآن (543/2).
(5) قطرب، معاني القرآن (560/2).
(6) قطرب، معاني القرآن (560/2).

يكن من بنات الياء والواو انفتحت؛ مثل: (صَيْقَل)، وَ(نَيْرَب). وقراءة زيدٍ وأَهْل الْمَدِينَة (بِيسٍ) على وزن (فِعْل)، وقراءة الحسن (بِيسَ) بكسر الباء وسكون الياء وفتح السين، على بيس العذابُ، وإنما بيس من بئس وبؤس بالبأس ومن الباس، وكذلك بئس الرجل وبؤس بؤسا، إذا أصابه البؤس[1].

- ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة أبي جعفر وأصحابه في: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة:14]، ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: 69]، ﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧﴾ [الحاقة:37]، بِغَيْرِ همزٍ ولا ياءٍ؛ ويكون ذلك على البدل عند من يقول: استهزيت وقريت وخبيت، ودفيت الثوب؛ وهم قريشٌ وكنانةُ وأسدٌ، وكثير من العرب يَدَعُونَ الهمز[2].

- عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[البقرة: 208] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ أبا جعفر قرأ (خُطُوات). وقرأ عمرو بن عبيد (خُطُؤات). وفي هذا الموضع رَدّ قطرب كُلَّ قراءةٍ إلى أصلها؛ فمن قرأ (خُطُوات) غير مهموزة فهو من الخُطوة من غير همز؛ وهو أثر الشّيطان وخطواته وطريقه؛ فكأَنَّ العبد يتتبع خطوات الشيطان فيقع في الذنب، أَمَّا قراءة (خُطُؤات) فأصلها مهموز من الخطأ والخطيئة[3]، والقراءة شاذّة[4].

- عند قوله تعالى: ﴿بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾[هود:27] ذَكَرَ قُطْرُبٌ القراءة في هذا الموضع: قراءة أبي عمرو (بادئ) بالهمز من بدأت بالأمر بدْءًا؛ كأَنَّهُ قال: أوَّل الرَّأْيِ، وقراءة الحسن وأهل المدينة (باديَ)

(1) قطرب، معاني القرآن (806808/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (202/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (174/1).
(4) ابن جنّيّ، المحتسب (117/1).

من غير همز وَوَجَّهَ هذه القراءة بوجهين: يكون فيمن أبدل الهمزة فقال: قَرَا وَخَبَا، والوجه من بَدَا الأمر يَبْدُو بُدُوًّا أي ظهر؛ كأنّه قال في ظاهر الرأي[1].

والْأَمْثِلَة على التَّوجيه الصرفيّ في كتاب قطرب كثيرة جدّا ما بين إيجازٍ وتفصيلٍ، وما بين توجيه المتواتر والشّاذّ معًا دون تمييزٍ، أو توجيه المتواتر دون الشّاذّ، أو توجيه الشّاذّ دون المتواتر، وقد كان قطرب من أصحاب السّبق في التَّوجيه الصّرفي للقراءات القرآنية؛ بل هو من المكثرين فيه.

المطلب الرّابع: التَّوجيه النَّحوي

اهتّم قطرب بالتَّوجيه النَّحْوِيّ للقراءات القرآنية وبرز جهده في هذا الجانب؛ إذْ كان نحويًّا بارزًا فذًّا، وكان ما تركه في النّحو ثروةً لمن بعده في جانب التَّوجيه النَّحْوِيّ للقراءات القرآنيّة، وقد كان اهتمام قطرب بالنّحو والإعراب والتَّوجيه النَّحْوِيّ في كتابه دليلا على عبقريته في النّحو في زمانه على خطى الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، وسيبويه، وهم روّاد المدرسة البصريّة في النّحو، وفي هذا المبحث ستقوم الباحثة بعرض التَّوجيه النَّحْوِيّ عند قطرب من خلال عدد من المسائل التي تجلّي طريقة قطرب في التَّوجيه النحويّ.

المسألة الأولى: اهتمام قطرب بالتَّوجيه النَّحْوِيّ للقراءات القرآنية التي يوردها

اهتمّ قطرب بإيراد القراءات القرآنية متواتَرها وشاذَّها على حدٍّ سواءٍ، وكان يورد القراءة في أحيانٍ كثيرةٍ دون الإشارة إلى إعرابها أو توجيهها نحويًّا، وأحيانًا كان يورد القراءات ويعرب ويوجّه بعضها نحويّا دونَ سائرِهَا، وأحيانًا أخرى يذكر القراءات كلَّها في الموضع الواحد مع توجيهٍ نحويٍّ موجزٍ لكلّ قراءةٍ، وأحيانًا يورد القراءة الواحدة بوجوهها النَّحْوِيّة كلّها، وأحيانا يذكر وجها نحويّا واحدا للقراءة، وأحيانا يذكر كلّ وجوه الإعراب لها، وأحيانا يوجّه برأيه ومن عنده وأحيانا يوجّه بتوجيه غيره ويتضّح توجيهيه من خلال ما يلي:

(1) قطرب، معاني القرآن (946/3).

أوّلًا: إيراد القراءة القرآنية دون إعرابها وتوجيهها أو ذكر القراءات وتوجيه بعضها في الموضع الواحد

أَوْرَدَ قُطْرُبٌ كثيرا من القراءات القرآنية دون أن يتطرق إلى توجيهها نحويًّا. ومن الْأَمْثِلَة على ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ﴾ [النساء:11] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ فيها قراءتين: ﴿يوصِي بها﴾ على المبني للمعلوم ﴿يوصَى بها﴾ على ما لم يُسمّ فاعله، ولم يوجّه أيًّا من القراءتين[1]، والقراءتان متواترتان؛ (يوصَى) بفتح الصّاد ابن كثير وابن عامر وشعبة وقرأ الباقون بضمّ (الصّاد)[2].

- عند قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ﴾[الأنعام:119] ذَكَرَ قُطْرُبٌ القراءات فيها: ﴿وقد فصَّل لكم ما حرّم عليكم﴾ بالبناء على الفاعل في الفعلين، ﴿وقد فُصِّلَ لكم ما حُرِّم﴾ على ما لم يُسَمَّ فاعله في الفعلين، ﴿وقد فصَّلَ لكم ما حُرِّم﴾ بالبناء على الفاعل في الفعل الأوّل، وعلى ما لم يُسمّ فاعله في الفعل الثّاني. ولم يوَجَّهَ قُطْرُبٌ أيّاً من القراءات في هذا الموضع[3]، والقراءات في هذا الموضع: قرأ نافع وأبو جعفر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب (فَصَّلَ) والباقون (فُصِّلَ)، وقرأ نافع وأبو جعفر وحفص ويعقوب (حَرَّمَ) وقرأ الباقون (حُرِّمَ)[4] وكلها متواترة.

- عند قوله تعالى: ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾[الأعراف: 44] ذَكَرَ قُطْرُبٌ القراءات فيها: ﴿أَنْ لعنةُ الله﴾ بتخفيف النّون ورفع (لعنةُ)، و﴿أَنَّ لعنةَ اللهِ﴾ بتشديد النّون ونصب (لعنةَ). ولم يذكر لها توجيهًا[5]،

(1) قطرب، معاني القرآن (610/2).
(2) ابن الجزري، النّشر (248/2).
(3) انظر: قطرب، معاني القرآن (729/2).
(4) ابن الجزريّ، النّشر (262/2).
(5) قطرب، معاني القرآن (785/2).

والقراءتان متواترتان فقد قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم ويعقوب (أن لعنةُ) وقرأ الباقون (أنّ لعنةَ)[1].

ومن الْأَمْثِلَة على توجيه بعض القراءات في الموضع الواحد:

- عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: 69] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة أبيّ (الصابئين) بالنّصب، واحتجَّ لها بالقياس النَّحْوِيِّ؛ وذلك لأنّه يردّها على (إنَّ)؛ فهي معطوفةٌ منصوبةٌ[2]، والقراءة شاذّة[3]، ومع ذلك أَوْرَدَ قُطْرُبٌ لها وجهًا وعدّها القراءةَ الأحسنَ؛ لموافقتها القياس، وأَوْرَدَ قُطْرُبٌ القراءة بالرّفع (الصابئون) ولم يوجهها.

- عند قوله تعالى: ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ [الأنعام: 139] ذَكَرَ قُطْرُبٌ القراءات في هذا الموضع: (خَالِصُهُ لذكورنا) بهاء الإضافة ولم يوجهها، (خالصٌ لذكورنا) من غير هاء ولم يوجّهها، ﴿خالصةٌ لذكورنا﴾ وَوَجَّهَ هذه القراءة بأنّه يقال: أنتَ خالصتي للمذكّر وخُلْصَانِي أيضا، والوجه الآخر أَنَّ (ما) مؤنّثة؛ فجاءت (خالصةٌ) على اعتبار (ما) مؤنّثة، بينما (محرّم) جعله مذكَّرًا على لفظ (ما)، والتّأنيث على معناه[4]. وقراءة (خالصة) هي المتواترة وما عداها شاذّ[5].

ولعلّ عدم توجيه قطرب للقراءات نحويًّا في بعض المواضع يرجع إلى عدم وجود إشكالٍ نَحْوِيٍّ فيها؛ فإعراب مثل ما سبق أمرٌ واضحٌ لا لَبْسَ فيه ولا إشكالَ، وليست هذه المواضعُ مواضعَ خِلافٍ بين النّحاة، ولعلّه أيضا لا يوجّه ما لم يثبت عنده أو يشتهر من القراءات.

(1) ابن الجزريّ، النّشر (269/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (665/2).
(3) ابن جنّيّ، المحتسب (217/1).
(4) قطرب، معاني القرآن (736/2).
(5) ابن جنّيّ، المحتسب (232233/1).

ثانيًا: اهتمام قطرب بالتَّوجيه النَّحْويّ من خلال توجيهه جميع أوجه القراءة في الموضع الواحد

من مظاهر اهتمام قطرب بالقراءات وتوجيهها نحويًّا أنّه يورد الموضع ويذكر ما فيه من القراءات؛ متواترها وشاذَّها، ويوجّه جميع أوجه القراءة. ومن الْأَمْثِلَة على ذلك:

- عند قوله تعالى:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾[الفاتحة: 2] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أوجُهَ القراءة في (الحمد)؛ وهي الرّفع ﴿الحمدُ﴾، والنّصب (الحمدَ)، وبالكسر (الحمدِ). وَوَجَّهَ القراءاتِ الثّلاثَ؛ فالحمدُ بالرّفع رفع على جَمام المتكلم؛ لأنّه أول لفظه؛ فالمتكلم اكتفى بالمصدرِ المرفوعِ عَنْ ذِكْرِ الفعل، والاسم قبل الفعل؛ فاحتمل أقوى الحركات لجِمامه وهو الرَّفْعُ، أَمَّا القراءة بالنّصب (الحمدَ) فالمصدر منصوب بفعل مضمر أحمدُ الله حمداً وعلّل ذلك لكلال المتكلم؛ فبعد أن قال: أحمدُ الله فرغ من الجَمام إلى الكلال، فكانت أخف الحركات أولى به؛ كقول العرب (العجبَ لزيد) وكذلك المصادر المنصوبة؛ فعلى إضمارِ فِعْلٍ، وَمَثَّلَ لهذه القراءة بما ورد في مواضع أخرى من القرآن مثل: ﴿فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ﴾[محمد: 8]؛ على إضمار: تُعِسوا تعساً، و ﴿فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: 11]؛ على إضمار: سُحقوا سحقاً. ويرى قطربٌ أَنَّ الرّفع أَحْسَنُ وأكثَرُ إذا دخلت اللام على المصدر، أَمَّا القراءة بالجرِّ (الحمدِ) فهي لغةُ عَبْسٍ؛ وذلك أَنَّهم أرادوا إسكان الدال؛ لكثرة الاسم في كلامهم، فحذفوا الحركة كما حذفوا الهاء من (جدب) و(خلق) لما كثر في كلامهم، فلم يقدروا على إسكان الدّال؛ لأَنَّ قبلها ساكن فكسروها؛ لأنّهم توهموا التقاء الساكنين، والكسر أولى بها؛ لِأَنَّها مصدر والفعل إذا حرك لالتقاء الساكنين حُوِّلَ بكسرٍ مثل: اضربِ الرجل و خُذِ المال، فكسرت لما كانت مصْدرَ هذا الفعل، كما قالوا (حَذَار) و (مَنَاعِ) فكسروا لما كان المعنى: احذرْ وامنعْ[1].

(1) قطرب، معاني القرآن (1/44 47). (جِمَام) والمراد: أول أمره، فهو مرتاح عنده قوة وليس متعبا مثقلا.
فهي في أول الكلام فتحتمل أثقل الحركات، وبعدها قال: وأما الحمد لله [يريد بفتح الدال على النصب] فعلى إضمار فعل (أحمد الله حمدا)، وهو لكلال المتكلم [يقصد إعياءه]؛ لأنه إذا قال: (أحمد الله) فقد فرغ من الجمام وصار إلى الكلال، فكانت أخف الحركات أولى به.

في هذا الموضع استوفى قطربٌ ذِكْرَ القراءات جميعِها: المتواترة وهي: (الحمدُ) وحدها، والشَّاذَّة: (الحمدَ) و(الحمدِ)، وكذلك فإنَّه وجَّه القراءاتِ الثّلاثَ توجيهًا نحويًّا وافيًا يجلِّي إلمامَ قطربٍ بالنّحو، وكذلك يجلّي اهتمامه بالتَّوجيه النَّحْوِيّ لما يحتاج إلى توجيه من القراءات.

- عند قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ [المائدة: 107] ذَكَرَ قُطْرُبٌ القراءاتِ المتواترةَ والشَّاذَّةَ في هذا الموضع؛ وهي:

قراءة الحسن (منَ الذين استَحقّ عليهم الأوّلان)، وقراءة ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما (استُحِقَّ عليهم الأَوَّلِين)، وقراءة ابن سيرين (استُحِقَّ عليهم الأولَيين)، وقراءة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأبي عمرو (الْأَوْلَيَانِ)[1]. والمتواتر في هذا الموضع (استَحقَّ) لحفص، والباقون (استُحِقّ)، (الأَوّلين) بالجمع ليعقوبَ وشعبةَ وحمزةَ وخلفٍ (الْأَوْلَيَانِ) بالتّثنية للباقين[2]. أَمَّا غير ذلك من القراءات في هذا الموضع فهي من القراءات الشَّاذَّة[3].

وجَّه قطربٌ القراءاتِ السّابقةَ توجيهاً نحويًّا على ما يأتي:

على قراءة الحسن (منَ الذين استَحقَّ عليهم الْأَوَّلَانِ) الأوّلان فاعلٌ لـ(استَحقّ)، أَمَّا قراءة ابن عباس وابن مسعود (استُحِقّ عليهم الْأَوَّلِين) فكأنّها (مِنَ الْأَوَّلِين الَّذِينَ استحق عليهم)، وقراءة ابن سيرين كأنّها (من الْأَوْلَيَيْنِ اللَّذَيْنِ استحق عليهم)، وعلى قراءة ابن سيرين تكون (الأَولَيَيْنِ) جمعاً مِنْ (أَوْلَى) مِنْ (أَفْعَلَ) التي تكون للمُفْرَدِ وَالْجَمْعِ، وقد يكون أرادَ اثْنَيْنِ؛ فجعل (اللَّذَيْنِ) لهما، وقراءة عليّ بن أبي طالب (الأَولَيان) فتكون على مثل (الأوّلان)؛ كلاهما رُفعا بالفعل[4].

في هذا الموضع ذَكَرَ قُطْرُبٌ أوجه القراءات المتواترة والشَّاذَّة ووجهها جميعها توجيهًا نحويّا، وكذلك وجّهها توجيها صرفيًّا فيما يَخُصُّ بِنْيَةَ الكلمةِ (أَولَى) التي تُجمع على (أَوْلَيَيْنِ).

(1) قطرب، معاني القرآن (669/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 221).
(3) الكرمانيّ، شواذ القراءات (ص: 162163).
(4) قطرب، معاني القرآن (669/2 670).

- عند قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: 284] أَوْرَدَ قُطْرُبٌ القراءات فيها:

قرأ الحسن (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) بالرّفع، وقرأ ابن عبّاس (فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبَ مَنْ يَشَاءُ) بالنّصب، أبو عَمْرٍو (فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ) بالجزم[1].

ثُمَّ وَجَّهَ قطرب هذه القراءات: فالقراءة بالرّفع على الابتداء، والقراءة بالنّصب على الجواب بالفاء، والقراءة بالجزم على العطف على أوَّلِهِ، ولَا بَأْسَ بِهِ[2].

والقراءة بالرّفع على الاستئناف وهذا ما قصده قطرب بالابتداء، والاستئناف يكون على وجهين: خبر لمبتدا محذوف (هو يغفر) أو: جملة فعلية من فعل وفاعل معطوفة على الجملة التي قبلها، والقراءة بالجزم عطفا على الجزاء المجزوم (يحاسبكم)، والقراءة بالنّصب بأن المضمرة[3].

وفي هذا الموضع وإن كان التَّوجيه موجزا إلّا أَنّه وافٍ للقراءَتَيْنِ المتواترتين؛ وهما: القراءة بالرّفع، لابن عامر وأبي جعفر ويعقوب وعاصم، والقراءة بالجزم لبقية العشرة. وكذلك وجّه القراءة بالنّصب وهي الشَّاذَّة[4].

ثالثًا: اهتمام قطرب بالتَّوجيه النَّحْوِيّ للقراءة من خلال توجيهه القراءة الواحدة بأكثر من وجه.

مِنْ مَظَاهِرِ اهتمام قطرب بالتَّوجيه النَّحْوِيّ للقراءات من خلال توجيه القراءةِ الواحدةِ بِكُلِّ وجوهِهَا النَّحْوِيَّةِ. ومن الْأَمْثِلَة على هذا ما يَأْتِي:

(1) قطرب، معاني القرآن (193/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (193/1).
(3) السمين الحلبي، الدّر المصون (687/2).
(4) الهذلي، الكامل (ص: 513).

- عند قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: 4] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ إِحْدَى القراءات في (مالك) القراءةُ بالنَّصْبِ، وَمَعَ أَنَّ القراءةَ شاذَّةٌ[1] إِلَّا أَنَّ قطربًا ذكر أوجه نصبها الأوّل: على النّداء (يا مالكَ يوم الدّين)، والثّاني: على إضمار الفعل (أَعْبُدُ مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ)[2].

- عند قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: 185] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة مجاهد بالنّصب؛ وذلك من أربعة أوجه: الأوّل: النَّصب على (أن تصوموا شهرَ رمضان). والثّاني: على (كنتم تعلمونَ شَهْرَ رمضان)؛ أي تعرفون قَدْرَهُ وَثَوَابَهُ. والثّالث: (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون شهرَ رمضان). وَالرَّابِعُ: على الظَّرْفِ: فِي شَهْرِ رمضان؛ لأنّه زمان يكون ظرفًا[3].

رابعًا: اهتمام قطرب بالتَّوجيه النَّحْوِيّ لما استشكل من القراءات

من مظاهر اهتمام قطربٍ بالنَّحْوِ أَنَّهُ عند حديثه عن السّورة القرآنية كان يقسِّم الحديث عنها إلى ثلاثة أقسام: القراءات، ولغة السّورة وغريبها، ثُمَّ إعراب مشكل السّورة؛ لذا نَجِدُهُ قد يُوجزُ الحديثَ في التَّوجيه النَّحْوِيِّ أحْيَانًا فيما يَخُصُّ القراءاتِ، ولكنّه يُفَصِّلُ فيما يجده مشكلًا في الإعراب في بعض القراءات. ومن أمثلة هذا ما يأتي:

- عند قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: 162] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ عبد الله وأُبَيّ (والمقيمون الصّلاة) بالرّفع عطفا على الرّاسخون، وقراءة زَيْدٍ وَالْعَامَّةِ بالنَّصْبِ: (والمقيمين)[4]، وبما أَنَّ القراءة بالنَّصْبِ مُشكِلةٌ من الجانب النَّحْوِيّ؛ لكونها بالرّفع أَوْضَحَ؛ لعطفعها على ما قبلها؛ لذا فإِنَّ قطربًا توسّع في

(1) الكرماني، شواذّ القراءات (ص: 40).
(2) قطرب، معاني القرآن (5/1)، النّحاس، إعراب القرآن (19/1)، العكبري، التّبيان (6/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (168169/1). الزمخشري، الكشّاف (227/1). السمين الحلبي، الدّرّ المصون (278/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (627/2).

توجيه القراءة بالنّصب[1]؛ ليزيل الإشكال، وذكر أربعةَ أوجهٍ لـ(المقيمين): فالأوّل: (يؤمنون بما أُنزِل إليك وبالمقيمين)، واستشهد لهذا الوجه بقوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:61]، وَالثَّاني: عَلَى الكاف في (إليكَ وإلى المقيمين الصّلاة)، واستشهد لهذا الوجه بقوله تعالى: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[النساء:1] بخفضِ (والأرحامِ)؛ وهي قراءة حمزة[2]؛ بعطفها على الضّمير المجرور (به) من غير إعادة الجارِّ، وهذا لا يجيزه البصريّون[3]، والثّالث: على (من قبلك ومن قبل المقيمين الصّلاة)، وَعَدَّ هذا الوجهَ كَالثّاني من الرَّدِّ على المضمر المجرور، والرّابع: في موضع النّصْبِ على الْمَدْحِ؛ أيْ: أَمْدَحُ المقيمين الصّلاةَ، ثمّ قال: (والْمُؤْتون)؛ رَدَّهَا على (الرّاسخون)[4].

- عند قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة: 57] أَوْرَدَ قُطْرُبٌ قراءة أَبِي عمرٍو ومسلمِ بْنِ جُنْدُبٍ: (والكفَّارِ) بالخفض؛ على (ومن الكفّار)، وقراءة الحسن: (والكفّارَ) بالنّصب؛ على (ولا تتخذوا الكفّارَ أولياء) ثُمَّ أَوْرَدَ قُطْرُبٌ قراءةً شاذَّةً لأُبَيٍّ بن كعبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وَمِنَ الكفّارِ)؛ بزيادةِ (مِنْ)، وَعَدَّ قراءةَ أُبَيٍّ مقوِّيَةً للقراءة بالخفض.

- عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾[المائدة:69] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ أُبَيَّ بن كعبٍ قَرَأَ (والصّابئين) بِالنَّصْبِ؛ يردّها على (إِنَّ)، وقرأ زَيْدُ بن ثابتٍ (والصّابئون) بالرّفع[5]. وَوَجَّهَ قطربٌ قراءة الرّفع بأنَّها ليست على القياس؛ فلم يردَّهَا على (إِنَّ)، والرّفع يكون إِمَّا على: الرّفع بـ(هادوا)؛ كأنّه قال: (هادَ الصّابئون)، وعلى هذا يكون معنى (هادوا): دَخَلُوا اليهوديَّةَ، أو

(1) قطرب، معاني القرآن (663/2).
(2) ابن الجزري، النّشر (247/2).
(3) السمين الحلبي، الدّرّ المصون (554/3).
(4) قطرب، معاني القرآن (651652/2). الزمخشري، الكشّاف (590/1). السمين الحلبي، الدّر المصون (153/4). النّحاس، إعراب القرآن (249/1).
(5) قطرب، معاني القرآن (665/2).

على معنى عاذوا بالشيء، وقد يكون الرّفع بردٍّ (الصّابئين) على موضع (إِنَّ الذين هادوا) الذي هو على الابتداء[1].

خامسًا: توجيه قطرب للقراءات نحويّاً بآرائه

قطربٌ واحدٌ مِنْ أَقْطَابِ النَّحْوِ في زمانه، ويظهر هذا جليًّا في كتابه (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)؛ إِذْ إنّه لم يقتصر على ذكر القراءات وتوجيهها كما بيّنت هذه الدّراسة؛ بَلْ خَصَّصَ جُزْءًا لبيان مشكل الإعراب لكلّ سورة، وامتاز التَّوجيهُ النَّحْوِيُّ للقراءات بأَنَّ جزءًا كبيراً من هذا التَّوجيه كان من آراء قطربٍ؛ فلم ينسُبْ كثيرًا ممّا أورده في كتابه إلى أحدٍ من شيوخه أو شيوخ شيوخه. ومن الْأَمْثِلَة على ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ [البقرة: 71] أَوْرَدَ قُطْرُبٌ القراءاتِ فيها: قراءة لبعضهم (لا ذلولَ) بالنّصب من غيرِ تنوين، وقراءة العامّة (لا ذلولٌ)، ثُمَّ وَجَّهَ رفعها بوجهين: أوّلهما: أَنَّها صفةٌ للبقرة التي ذكرها، وثانيهما: أنه أراد لا ذلولٌ مثلُها أو في موضعها؛ فتدخلُ هيَ في المعنى، وليس صفةً لها[2].

- عند قوله تعالى: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم﴾[البقرة: 240] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ في هذا الْمَوْضِعِ قراءتيْن: بالرّفع ﴿وصيَّةٌ﴾، وبالنّصب ﴿وصيَّةً﴾، وَوَجَّهَ قطربٌ القراءةَ بالرّفع بقوله: كَأَنَّهُ قال: "لأزواجهم وصيَّةٌ"؛ على الابتداء، وَوَجَّهَ القراءةَ بالنّصب على تقدير: "يوصون وصيَّةً"؛ أي: لِيُوصُوا وصيَّةً؛ على الأمر[3]، ثُمِّ أَنْهَى توجِيهَهُ لقراءة النّصب بقوله (الله أعلم) وهذه عبارة دالّة أَنَّ هذا التَّوجيه من رأيه هو.

(1) قطرب، معاني القرآن (700/2). السمين الحلبي، الدّرّ المصون (353/4).
(2) قطرب، معاني القرآن (151/1). السمين الحلبي، الدرّ المصون (428/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (181/1). النّحاس، إعراب القرآن (120/1). السمين الحلبي، الدّرّ المصون (502/2).

- عند قوله تعالى: عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة:214] ذَكَرَ قُطْرُبٌ قراءة ﴿يقولُ﴾ بالرّفع، وقراءة أَبِي عمرٍو ﴿يقولَ﴾ بالنّصب. فالرّفع على تقدير: حتّى أَنَّ الرّسولَ يقول، وقراءة النّصب على تقدير: حتّى قالَ الرّسول؛ كأنّه صيّره غاية[1].

وأما عزو هاتين القراءتين إلى القراء العشرة فالرّفع لنافعٍ وَحْدَهُ، والباقون بالنّصب[2]. ورفع الفعل يكون على أحد وجهين: إِمَّا أنْ يكون حالاً حين الإخبار، أو أن يكون حالاً قد مضت فيحكيها على ما وقعت. والمراد هنا الماضي، فيكون حالًا محكيَّةً، والقراءة بالنّصب إِمَّا على الغاية؛ أي: إلى أَنْ يقولَ الرّسولُ، أو على التّعليل وزلزلوا؛ أي: كَيْ يَقُولَ الرَّسولُ، والأوّل أَقْرَبُ[3]، وهو رأي قطربٍ.

- عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ [الأنعام:23] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ أبا عمرٍو قَرَأَ بنصب ﴿فتنَتَهم﴾، وتأنيث الفعل ﴿تكن﴾؛ كأنّه لمّا كان ﴿أن قالوا﴾ هي الفتنة في المعنى حمله عليه، والقراءة الأخرى برفع ﴿فتنَتُهم﴾ وتأنيث الفعل ﴿تكن﴾، ويراها قطرب أحسنَ؛ لأنّه (ترفع) الفتنة بـ(يكن)، ويجيز قطرب ويستحسن قراءة (يكن) مع (فتنَتَهم)، فيصير (يكن) لـ(أن قالوا) والفتنة الخبر[4].

وأما عزو تلك القراءات إلى القراء العشرة فَقَدْ قرأ حمزةُ والكسائيُّ وشعبةُ بخلافٍ عنه ويعقوبُ بتذكير (يكن)، والباقون بالتّأنيث. وقرأ (فتنَتُهم) بالرّفع ابن عامر وحفص وابن كثير، والباقون بالنّصب[5].

فعلى النّصب (أن قالوا) اسم (يكن)، ولفظه مذكّر (فتنَتَهم) خبر، (ثُمَّ لم تكن فتنَتُهم) بالرَّفْع اسم (تكن)، والخبر (إلّا أَنْ قالوا)[6].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (177/1). النّحاس، إعراب القرآن (108/1).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 195).
(3) أبو حيان، البحر المحيط (373/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (705706/2). العكبري، التّبيان (487/1). السمين الحلبي، الدّرّ المصون (572/4).
(5) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 222).
(6) النّحاس، إعراب القرآن (6/2).

- عند قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ [يونس: 27] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءةَ الحسنِ وأبي عمرٍو وشيبةَ ونافعٍ وأبي جعفرٍ: ﴿قِطَعًا﴾ بفتح الطاء، وقرأ أهل مكّة وابن يعمر (قِطْعًا) بإسكان الطّاء، وقراءة أبيّ (كأنّما يغشى وجوههم قطعٌ من الليل)، ثُمَّ وَجَّهَ قطرب قراءة (قِطَعًا) بفتح الطاء وهي مُؤَنَّثَةٌ مع مجيء كلمة (مظلمًا) وهي مذكرة بوجهين: الأول: أَنَّهُ مِثْلُ قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [الأعراف: 56]، من حيثُ تذكيرُ (قريب) مع أنّها صفة (رحمت) المؤنّثة، وفي الآية تذكير (مظلمًا) مع أنّه صفة لـ(قِطَعًا)، وهي مؤنّثة، والوجه الآخر: وهو حسن كأنّه قال: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًا﴾ [يونس: 27] جعل المظلم لليل لا للقطع؛ لأَنَّ الْقِطَعَ مُؤَنَّثَةٌ، فلو كان (مظلمًا) للقطع لقال: (مظلمةً) بالهاء، ولكنه يكون لِلَّيْلِ حَالًا، كَأَنَّهُ قال: قِطَعًا من الليل في حال ظلام الليل؛ فهذا وجهٌ حسنٌ. وأَمَّا توجيه (قِطْعًا) بإسكان الطَّاء، وحسَّنه قطربٌ؛ وعلى هذا الوجه يكون المظلم وصفًا لِلْقِطْعِ؛ لأَنَّ القِطع مذكَّرٌ؛ وَهُوَ السَّاعةُ من اللَّيْلِ، وهو حسب تفسير ابْنِ عبّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: سوادٌ مِن اللّيْلِ أيْ: بِغَلَسٍ[1].

وأمّا عزو هذه القراءات عند القراء العشرة فقراءة (قِطْعًا) بإسكان الطّاء لابنِ كثيرٍ والكسائيِّ يعقوبَ، وَقَرَأَ ببقية العشرة (قِطَعًا) بفتح الطاء[2]. وأَمَّا قراءة أَبَيٍّ (كأنّما يغشى وجوههم قِطَعٌ من اللَّيْلِ) فهي قراءة شاذّة[3]، وهي مخالفة لِخَطِّ الكتاب.

وقد توسّع العلماء في توجيه القراءتين والمعاني متقاربة؛ لتدلّ على وصف وجوههم بالسَّواد والذِّلَّةِ التي تغشاهم[4]، وقد كان قطربٌ من أَوَائِلِ من تطرَّقوا إلى التَّوْجِيهِ النَّحْوِيِّ للقراءات المتواترة والشَّاذَّة على حدٍّ سواءٍ دون تمييز بينهما، وقد كان مصدرًا يَأْخُذُ عنه العلماءُ من بعده.

---

(1) قطرب، معاني القرآن (924925/3).

(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 248).

(3) الكرماني، شواذُّ القراءات، (ص: 226).

(4) ابن خالويه، الحجّة في القراءات السّبع (181/1) الفارسيّ، الحجّة للقرّاء السّبعة (269/4) ابن زنجلة، حجّة القراءات (330/1).

سادسًا: نسبة قطرب الآراء النَّحْوِيّة إلى شيوخه أو شيوخ شيوخه من أقطاب المدرسة النَّحْوِيّة البصريّة

قطربٌ واحدٌ من أعلام النّحو في البصرة، وقد تَلْمَذَ لِشُيُوخِهَا في النَّحْوِ، وَمِنْهُمْ: عِيسَى بْنُ عُمَرَ الثّقفيُّ، وهو شيخ شيوخ قطربٍ، وأَخَذَ عن الخليلِ بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وأبي عمرِو بْنِ العلاء، ويونسَ بْنِ حَبِيبٍ.

وبالنظر في كتاب قُطْرُبٍ فمن الجليِّ الظَّاهِرِ نُقْلُهُ عن طائفةٍ مِنْ شُيُوخِهِ في التَّوجيه النَّحْوِيّ للقراءات القرآنيّة التي أوردها في كتابه؛ فَقَدْ نقل قطربٌ عن شيخه عيسى بن عُمَرَ القراءاتِ، ومن أمثلةِ ما نَقَلَهُ عنه في القراءات:

- عند قوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾[النساء:37] أَوْرَدَ قُطْرُبٌ قراءتين لعيسى بن عمر في (البخل)؛ وهما: (الْبُخُلِ) بضمّ الباء والخاء. والأخرى (الْبُخْلِ) بضمّ الباء وإسكان الخاء[1]، وأمَّا بحسب القراء العشرة في هذا الموضع ففيها قراءتان: (الْبَخَل) لحمزة والكسائي وخلفٍ، وقرأ الباقون (الْبُخْل)[2].
- عند قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾[المائدة: 38] أَوْرَدَ قُطْرُبٌ قراءة عيسى بن عمر فيها؛ وهي القراءة بالنّصب (والسّارقَ والسّارقةَ)[3]، والقراءة شاذّة[4].

وقد ردّ قطربٌ قراءةَ عيسى بن عمر في بعض المواضع؛ ومن أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[هود: 78] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ عيسى بن عمر قرأ بالنّصب (أطهرَ)، وعدّها قراءة مرغوبًا عنها؛ لأَنَّ الْعَامَّةَ تقرأ بالرّفع، وهي القراءة الأجود في

(1) قطرب، معاني القرآن (616/2).
(2) ابن الجزريّ، النشر (249/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (658/2).
(4) الهذلي، الكامل (ص: 534).

نظر قطربٍ؛ لأَنَّ الكلام مستغنٍ إذا قلت (هؤلاء بناتي) استغنيت[1]، أي أنّه يحصل الاكتفاء في الكلام إن كان على (هؤلاء بناتي) فقط.

من خلال هذا الموضع يَظْهُرُ أَنَّ قطربًا لم يكن ناقلًا فحسب حتى عن شيوخه؛ إنّما كان يوجِّهُ وَيَنْتَقِدُ ويُرَجِّحُ ويُجَوِّدُ؛ بناءً على رأيه النَّحْوِيِّ، أو يرجّح ما يقتضيه القياسُ النَّحْوِيُّ.

وَمَعَ أَنَّ قطربًا أَخَذَ عن عيسى بن عُمَرَ القراءاتِ في مواضعَ عديدةٍ من كتابه إلّا أَنَّهُ لم يَأْخُذْ عنه التَّوجيهَ النَّحْوِيَّ، بينما نجده لم يورد القراءات عن شيخه يونس بن حبيب إلّا أَنّه أخذ عنه التَّوجيهَ النَّحْوِيَّ للقراءات، وقد ذكره باسمه صريحًا، ومن أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3] وَجَّهَ قُطْرُبٌ القراءةَ في قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3]، وَذَكَرَ أَنَّ أحد الوجهين فيها أن تكون مثل (مَاتَ) و(بَاتَ): فعلاً فيه إضمارٌ كالإضمار في (لَيْسَ)، وعلى هذا يكون الوقفُ على (ولاتَ) بالتَّاء كالوقف على (مات)، ثمّ استطرد قطربٌ وَنَقَلَ قول يونس بن حبيب في (ولات)؛ فيقول قطربٌ إِنَّ يونُسَ يزعم أَنَّ (ولاتَ) تأنيث (لا)؛ أنّثوها كما أنّثوا (رُبَّ)؛ فقالوا: (رُبَّةَ)، و(ثُمّ) فقالوا: (ثُمَّةَ)؛ فأنّثوا بعض حروف المعاني نحو: لات رجل فيها؛ صيَّروها بمنزلةِ (لا)، وعلى هذا يكون الوقفُ على (ولات) بـ(لا)؛ لِأَنّها هاء التّأنيث، وقد استحسن قطربٌ هذا القولَ ليونس[2].

- ذكر قطرب أنّ حبيب بن يونس إذا استأنف القراءة بـ (تطيرنا) ولا يقول (اطَّيرنا) فكأنّ مذهبه الإدغام حيث أمكنه عند اتّصال الكلمة بما قبلها فلمّا لم يُمكنه في الابتداء إلّا بإدخال ألف الوصل تركه واستحسن قطرب هذا المذهب لانّ المدغم ساكن الحرف الأوّل ولا يكون أوّل الكلمة ساكنا[3].

(1) قطرب، معاني القرآن (598/2) وانظر: قطرب، معاني القرآن (953/3).
(2) قطرب، معاني القرآن (86/1). النّحاس، إعراب القرآن (303/3).
(3) قطرب، معاني القرآن (120/1).

وعلى الرّغم من أَخْذِ قطربٍ عن شيخِهِ يونسَ بْنِ حبيبٍ في مواضعَ كثيرةٍ من كتابه إلّا أنَّه كان يردُّ قولَ يونس في بعض المواضع وينتقدها. وَمِنْ أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا﴾[البقرة:271] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ يونُسَ قال: (نِعْمَّا)؛ أسكن العين وأدغم الميم في الميم، ونقد قطربٌ قولَ يونسَ، وذكر أَنَّ ذلك ليس بِحَسَنٍ؛ لأنّه يجمع بين ساكنين ليس أحدُهُمَا بمثقَّلٍ لازمٍ له التثقيل[1].
- عند قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن﴾ [آل عمران:146] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ يونسَ يجعلها ﴿وَكَائِنْ﴾ على (فَاعِل)، وضعّفَ قطرب قول يونس؛ وذلك لسكونها[2].

أَمَّا شيخه سيبويه فَإِنَّ قطربًا كان تلميذ سيبويه الأثيل، وهو من أطلق عليه لقب (قطرب)؛ لِجِدِّهِ واجتهادِه وحرصِهِ على السّعي لطلب العلم عن شيخه سيبويه ومع ذلك لم يَذْكُرْ قُطْرُبٌ سيبويهِ صراحةً في كتابه، ولكن يُرَى أَثَرُ سيبويه في كتاب قطربٍ؛ فقطرب من نشر مذهب سيبويه في كتبه ومنها كتاب (معاني القرآن)، وكان ممّن حمل علم سيبويه وكتابه فيمن حملوه[3]، وَبِتَتَبُّعِ بعضِ نصوصِ قطربٍ في كتابه يَظْهَرْ أنّها تُوَافِقُ ما أتى به سيبويه في كتابه. ومن الْأَمْثِلَة على ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾[طه: 94] أَوْرَدَ قُطْرُبٌ القراءة (يبنؤمَّ) بالفتح؛ كأنّما جُعلا اسمًا واحدًا؛ مثل (خمسة عشر)[4]، وما أورده قطرب في هذا الموضع هو ذاته ما أورده سيبويه في كتابه من أنّهما صارا بمنزلة الاسم الواحد[5]،
- عند قوله تعالى:﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[النساء: 162] عندما وَجَّهَ قُطْرُبٌ قراءة (المقيمين) بالنّصبِ فَإِنَّ أحدَ الوجوه التي ذكرها هي النّصب على الْمَدْحِ؛ أي: أمدح المقيمين[6]. وفصّل قطرب في هذا

(1) قطرب، معاني القرآن (349/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (545/2).
(3) ضيف، أحمد شوقي عبد السّلام، المدارس النّحوية (ص: 108).
(4) قطرب، معاني القرآن (800/2). والقراءة المتواترة في هذا الموضع: قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وشعبة بكسر الميم (يبنؤمٍ) وقرأ الباقون بالفتح (يبنؤمَّ)، ابن الجزريّ، النّشر (272/2).
(5) سيبويه، الكتاب (214/2). وانظر: سيبويه، الكتاب (303/3).
(6) قطرب، معاني القرآن (652/2).

الموضع وَجُلُّ تَوْجِيهِ قطربٍ في هذا الموضع وفي هذه القراءة كأنّه منقولٌ عن سيبويه في (الكتاب)[1].

- عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ﴾[البقرة:214] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة (حتى يكونَ) بالنّصب معنى: حتى قال الرّسول؛ كأنّه صَيَّرَهُ غايةً[2]. وهو عينُ ما أورده سيبويه في (الكتاب)[3].

وأخذ قطرب عن شيخه الخليل بن أحمد، وذكر اسْمَهُ صريحًا، ولكنَّ ما أخذه عنه في كتابه (معاني القرآن) لم يكن فيما يخصُّ التَّوجيهَ النَّحْوِيَّ للقراءات القرآنيّةِ. ومن أمثلة ما أخذه قطرب عن الخليل ما يلي:

- في حديث قطرب عن إدغام المتماثلين المتحركين علّل الإدغام بأَنَّ الحرفين من مخرجٍ واحدٍ، وكانا مكرَّرَيْنِ ثَقُل تكرارهما، وكان ذلك عند الخليل بن أحمد كإعادة الحديث مرتين، فأدغموا المتماثلين المتحركين[4].
- عند قوله تعالى:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة:43] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ بعض أهل اليمن وحكيت عن الخليل أيضا يقول: الصَّلَوْهْ وَالزَّكَوْهْ وَالْحَيَوْهْ واو قبلها فتحة، وكأنّها كتبت بالواو على هذه اللغة[5].

وأخذ قطرب الكثير من القراءات عن أبي عمرو بن العلاء، الذي كان من أَعْلَامِ القراءات والنّحو في البصرة، وأخذ عنه أيضا في توجيه القراءات بشكل عام. ومن أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾[الأنعام:136] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب بضمّ الزّاي (بزُعمهم)، ثمّ أردف أنّه حُكِي عن أبي عمرو الزَّعم، الزُّعم، الزِّعم، والثلاث لغات[6].

(1) سيبويه، الكتاب (6465/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (177/1).
(3) سيبويه، الكتاب (2021/3).
(4) قطرب، معاني القرآن (127/1).
(5) قطرب، معاني القرآن (225/2).
(6) قطرب، معاني القرآن (734/2).

- ﴿جُرُفٍ هَارٍ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ﴾[التوبة: 109] نقل قطرب عن أبي عمرٍو أنّه كان يقول هُوَيَّارٍ، إذا صغَّرَهُ رَدَّهُ إلى الأصل إلى (هَايِرٍ)[1].
- عند قوله تعالى: ﴿يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ﴾[الرعد: 4] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة أبي عمرو (تُسقى) بالتّاء، ونقل قطربٌ احتجاجَ أَبِي عمرٍو لهذا القراءة بقوله تعالى: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [الرعد:4]، ولم يقل (بعضه على بعض)[2].

سابعًا: مدى التزام قطرب مَنْهَجَ المدرسة البصريّة في التَّوجيه النَّحْوِيّ للقراءات

بثَّ قطربٌ آراءَه النَّحْوِيّةَ وآراء المدرسة البصريّة في كتابه (معاني القرآن)، ونجد قطربًا يلتزم مَنْهَجَ المدرسةِ النَّحْوِيّة البصريّة التي كانت تقوم على التّشدّد في السّماع عن فصحاء العرب وأفصح قبائلهم، والاعتماد على القياس، وكذلك توجيهه بما جاء عن البصريين، وهذا نجده جليًّا عند قطربٍ في التَّوجيه النَّحْوِيّ للقراءات في كتابه. ومن الْأَمْثِلَة على التَّوجيه بنحو المدرسة البصرية ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ﴾[الأعراف:53] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة أبي عمرو بالنّصب (فنعملَ) بالنّصب للفاء، وقراءة ابن أبي إسحاق (أو نُرَدَّ فنعملَ) بالنّصب للفعلين[3]، وذكر توجيهًا نحويًّا للنّصب؛ وهو أَنَّ هذا ومثله منصوب بـ(أَنْ) المضمرة[4]. وهذا مذهب جمهور البصريين؛ وهو أَنَّ المضارع بعد الفاء منصوب بـ(أَنْ) مضمرةٍ وجوبًا[5].

- عند قوله تعالى:﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: 38] أَوْرَدَ قُطْرُبٌ القراءاتِ فيها بالرّفع على الابتداء، وهي قراءة العامّة، وبالنّصب وهي قراءة شاذّة [6]، ثم أردف أَنَّ الأمر والنّهي النّصبُ

(1) قطرب، معاني القرآن (910/3).
(2) قطرب، معاني القرآن (1078/3).
(3) قطرب، معاني القرآن (786/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (411/2).
(5) ضيف، المدارس النّحوية (ص: 166).
(6) الهذلي، الكامل (ص: 534).

أغلب فيهما، واختار في مثل هذا النّصب؛ كما في قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ﴾ [النور:2]؛ وذلك لأَنَّ الأَمْرَ وَالنّهْيَ لا يَخْلُوَانِ من فِعْلٍ مُضْمَرٍ في النيّة أو مظهَرٍ على اللسان، فلما غلب الفعل على الأمر والنهي هذه الغلبة أضمروه؛ حتّى لا يُعرَّى من العمل؛ إذْ كان لا يَخْلُو منه[1]، وهذا مذهب البصريين من اختيار النّصب مع الأمر أو النّهي ولا يوجبونه[2].

- عند قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف:18] أَوْرَدَ قُطْرُبٌ في هذا الموضع القراءة بالرّفع (فصبرٌ جميلٌ) على معنى: فصبري صبرٌ جميلٌ؛ على الابتداء[3]. ففي هذا الموضع رُفِع لحذف المبتدأ؛ إذْ يكثُرُ عند البصريين حذف المبتدأ العامل في الخبر ما دامت هناك قرينة تدل عليه[4].

ويحتجُّ قطربٌ للقراءة بالقياس؛ فيقدمها ويرجّحها على غيرها، وهذا منهج البصريين، وأمثلةُ هذا كثيرةٌ عنده؛ ومن ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: 48] وفيها القراءة بالتّاء وبالياء، وكلتا القراءتين قُرِئ بهما، ولم يَرَ قطربٌ بأسًا في القراءتين، ولكنّه يرى أَنَّ القياسَ هو القراءةُ بالتّاء؛ لِأَنّهُ مؤنَّثٌ[5]، والقراءة بالتّاء لابن كثير وأبي عمرو ويعقوب والباقون بالياء[6].
- جوَّدَ قطرب قراءة (يا ابن أمّي) بالياء على الإضافة؛ لأنّها على القياس، بالإضافة إلى كونها لغةً، فاجتمع فيها القياسُ والسّمَاعُ[7].

وأحيانًا كثيرةً فَإِنَّ قطربًا يرى أَنَّ القراءةَ على الْقيَاسِ، ولكن يضطر لردّها؛ لمخالفتها الكتابَ؛ ومن أمثلة ذلك عنده:

---

(1) قطرب، معاني القرآن (593594/2).
(2) ضيف، المدارس النّحوية (ص: 70).
(3) قطرب، معاني القرآن (1084/3).
(4) ضيف، المدارس النّحوية (ص: 73).
(5) قطرب، معاني القرآن (394/2).
(6) ابن الجزري، النشر (212/2).
(7) قطرب، معاني القرآن (801/2). والقراءة شاذّةٌ: انظر: الكرماني، شواذُ القراءات (ص: 194).

- عند قوله تعالى:﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾ [المنافقون:10] أَوْرَدَ قُطْرُبٌ قراءة النّصب (وأكونَ)، ورأى أنّها القياسُ والأحسنُ؛ وذلك لِأَنَّهَا معطوفةٌ على الفعل المنصوب (فَأَصَدّقَ)، وذكر أَنَّ ذلك مخالف للكتاب[1]، ومع أنَّ علماء الرسم قد نصوا على أنَّها ليست مخالفةً لِلرَّسْم؛ لأن الرسم يحتملها[2]. والقراءة متواترة لأبي عمرو بالواو والنّصب، وقرأ الباقون بالجزم[3].
- عند قوله تعالى: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يونس:58] أَوْرَدَ قُطْرُبٌ قراءة أُبيّ (فبذلك فافرحوا) وجاء بها على القياس لولا مخالفتها الكتاب[4]، والقراءة شاذّة[5].

وكذلك فَإِنَّ من أدوات قطربٍ في التَّوجيه النَّحْوِيّ ما سَمِعَهُ مِنْ فُصَحَاءِ العرب ولغات القبائل العربيّة الفصيحة؛ كتميمٍ وهُذيلٍ، وهذه من أدوات البصريين، وهذا يتوافر بكثرةٍ في كتابه.

وقد اعتمد قطربٌ التعليلَ النَّحْوِيَّ في بيانِ الأسبابِ النَّحْوِيّةِ للإعراب، والعامل في الجملة من الابتداء أو الخبر أو الفاعل وتقدير المحذوف بناء على المعنى وغيرها من أَدَوَاتِ التعليل عند البصريين.

وممّا يدلّ على التزام قطرب مَنْهَجَ المدرسةِ البصريّة نقولاته عن شيوخه وذكره إِيَّاهُمْ بأسمائهم صراحةً، أو نقلًا لأقوالهم وآرائهم وإنْ لم يذكر أسماءَهم؛ كَعِيسى بن عمر، وسيبويه، والخليل، ويونس، وأبي عمرو.

وقد استخدم قطربٌ مصطلحاتِ الْبَصْرِيِّينَ في التَّوجيه النَّحْوِيّ والصَّرفيّ، وَمِنْ هذه المصطلحات: الرَّفْعُ على الابتداء، الإضْمَارُ، الحمل على الْمَعْنَى، الإبدال، الهمز والتّخفيف، النّقل.

ولم يكن كلّ ما سبق من التزام قطربٍ مَنْهَجَ المدرسةِ الْبَصْرِيَّةِ فيما يخصّ التَّوجيهَ النَّحْوِيَّ؛ بل بالنّحو بعامَّةٍ، وكذلك اللغة والصّرف.

---

(1) قطرب، معاني القرآن (416/2).
(2) الدّاني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 43).
(3) ابن الجزريّ، النشر (388/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (928/3).
(5) ابن جنيّ، المحتسب (313/1).

ومع انتماء قطربٍ إلى الْمَدْرَسَةِ البصريَّةِ والتزامه مَنْهَجَهَا إلّا أنَّه لم يكن متعصِّبًا لها؛ فقد نرى أثراً للمدرسة الكوفيّة في كتابه فيما يخصُّ القراءاتِ، أو التَّوجيهَ، أو النّحوَ بشكل عامٍّ، أو الصّرف. ومن الْأَمْثِلَة على بعض آراء المدرسة الكوفيّة التي وردت في كتاب قطرب ما يأتي:

- ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾[البقرة: 135] ذكر قَطْرُبٌ أنّ قراءة (ملَّةَ) بالنّصب هي بتقدير: بل نكون ملّةَ إبراهيم؛ أيْ أَهْلَ ملّتِهِ، واستدلّ على هذه القراءة ومعناها بقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:82] أي اسأل أهل القرية ﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا﴾ [يوسف:82] أي اسأل أَهْلَ العيرِ، فتكون: بل نتبع مِلَّةَ إبراهيمَ، والقراءة الأخرى (بل ملّةُ) بالرّفع ديننا، أو بل ملّتنا ملّةُ إبراهيم[1]، والقراءة بالنّصب هي القراءة المتواترة.

في هذا الموضع وعلى قراءة النّصب فإنّ التّقدير الأوّل فيه مضمران؛ الأوّل: إضمار (نكون)؛ لأنّ قبلَهَا ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾ [البقرة:135]، وأمَّا الإضمار الثّاني في الجملة (أهلَ ملّةِ إبراهيم) بإضمار المضاف؛ فالجملة فيها إضماران على قول قطرب، وهذا قول الكوفيين، والتّقدير الثّاني لقراءة النّصب (بل نتبع ملّة إبراهيم) والمحذوف على هذا التّقدير هو الفعل وذلك لدلالة السّياق عليه، وهذا قول البصريين، وهو القول الأرجح في هذا الموضع؛ لأنّ فيه مضمرًا واحدًا، بينما التّقدير على قول الكوفيين فيه إضماران[2].

- عند قوله تعالى:﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾[البقرة:24] قدّم قطرب القراءة بالفتح (وَقودها) المتواترة؛ لِأَنَّها مسموعة عن العرب بقوله: وهي الأَحَبُّ إلينا، يقول: وَقِدَتِ النّار، تَقِدُ، وُقُودًا وَوَقْدًا وَقِدَةً وَوَقْدَانًا[3]

(1) قطرب، معاني القرآن (162/1).
(2) الباقولي، كشف المشكلات (ص: 103).
(3) قطرب، معاني القرآن (213/2).

وفي هذا الموضع قدّم قطرب القراءة المتواترة ﴿وَقُودُهَا﴾ على القراءة الشّاذّة[1] (وُقُودهـا)؛ بنـاءً على السّماع الذي قدّمه على القياس على خلاف عادته.

- عند قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة:74]، وقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ [النور:31]، وقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم:9] يرى قطرب أَنَّ (أَوْ) بمعنى الواو[2]، وفي ذلك قولٌ بِتَنَاوُبِ الحروف؛ وهذا من آراء المدرسة الكوفيَّـةِ، فالبصريون يرون أَنَّ الأصل في كُلِّ حَرْفٍ أَنْ لا يَدُلَّ إِلَّا على ما وُضِع له، ولا يدل علـى معنـى حرفٍ آخَرَ[3].

- عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة:48] وفيها القراءة بالتّاء وبالياء، وكلتا القـراءتين قُرِئ بهما، ولم يرَ قطرب بأسا في القراءتين، ولكنّه يرى أَنَّ القياسَ القراءةُ بالتّاء؛ لأنّه مؤنـث[4]، ومع أَنَّ قطربًا ذَكَرَ القياسَ إِلّا أَنّه تساهل فيه على غير طريقة البصريين، فمع أَنَّ القياسَ التّأنيـثُ إِلَّا أَنَّه أجاز التذكير؛ بناءً على السّماع؛ إذ ذكر أنّه قُرِئ بالتّذكير، والقراءة بالتّاء لابن كثير وأبـي عمرو ويعقوب والباقون بالياء[5].

- ومن مُجَارَاتِهِ للسماع مخالفًا فيه القياس اعتباره فاعلًا بمعنى مفعولٍ؛ وذلك عند قوله تعـالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ﴾ [هود:43] فمن الوجوه التي يراها قطرب في (عاصم) أنّه بمعنى (معصـوم)؛ بِحَيْثُ يَكُونُ (الفاعل) على معنى (مفعول)، ووضعه تحت باب المجاز العقلي؛ بإطلاق اسم الفاعـل وإرادة اسم المفعول، واستشهد لهذه القاعدةِ بشواهدَ شعريةٍ كثيرةٍ تدلّ على تقديمه السّـماعَ علـى القياس[6]؛ كما فعل الكوفيُّون من عدم التَّشَدُّدِ في القياس والتّساهل في السّماع.

---

(1) الهذلي، الكامل (ص: 481).
(2) قطرب، معاني القرآن (65/1).
(3) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (393/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (394/2).
(5) ابن الجزريّ، النشر (212/2)
(6) قطرب، معاني القرآن (480485/2).

- عندما ذكر قطرب أوجه النّصب في (المقيمين) عند قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[النساء: 162] ذكر أحد أوجه الإعراب فيها أنّ جرّ (المقيمين) على الكاف في (إليك) مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾[النساء:1] (والأرحامِ) وهي قراءة حمزة[1] على الجرّ بعطفها على الضّمير المجرور (به) من غير إعادة الجارّ وهذا لا يجيزه البصريّون[2].

المطلب الخامس: التّوجيه البلاغي

التّوجيهُ البلاغيُّ للقراءاتِ مِنْ أبرز ما تَظْهَرُ به البلاغةُ القرآنيَّةُ وإعجازُ القرآنِ الكريمِ؛ فهو يبرزُ تنوُّعَ الدَّلالات القرآنيَّة؛ فقد يكون للقراءة المتواترة دلالةٌ بلاغيَّةٌ تثري المعنى وتوسِّعه بما يتناسبُ ويتناسقُ مع السِّياق، وتنوُّع الدَّلالات يفتح آفاقًا واسعةً في التفسير، وإعمال البحث والنَّظر.

وكتابُ قطربٍ اشتمل على شيءٍ من مباحث علم البلاغة؛ كالمجاز العقليِّ، والكناية، والتَّوكيد، والتَّقديم والتَّأخير، وغير ذلك من مباحث علم البلاغة، لكنَّ قطرباً لم يتطرقْ إلى جميعِ مباحثِ علم البلاغةِ في توجيهه للقراءات القرآنيّة في كتابه (معاني القرآن).

فالتّوجيهُ البلاغيُّ عند قطربٍ أَقَلُّ ظهورًا مقارنةً بجوانب التّوجيه الأخرى التي تجلَّت بوضوح عنده؛ وذلك لِأَنَّ عِلْمَ البلاغةِ لم يكنْ واضحَ المعالم كقواعد عِلْمِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ في عصر قطربٍ، ومع ذلك نَجِدُ لَفَتَاتٍ ذات طابعٍ بلاغيٍّ في توجيه القراءات؛ وذلك من خلالِ بعض مباحث علم البلاغةِ، وفي هذا المبحثِ سَتَعْرِضُ الباحثةُ بعضَ ما أورده قطربٌ في بعض مباحث البلاغة من خلال المسائل الآتية:

(1) ابن الجزريّ، النشر (247/2).
(2) السمين الحلبي، الدّرّ المصون (554/3).

المسألة الأولى: الْحَذْفُ وَالذِّكْرُ

من مباحث الجملة التي اهتَمَّ بها علماءُ البلاغةُ الحذفُ؛ يقول شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني: "فما مِن اسْمٍ أو فعلٍ تَجدُه قد حُذِفَ، ثم أُصيبَ به موضعُه، وحُذِفَ في الحال يَنْبغي أن يُحذَفَ فيها، إلاَّ وَأَنْتَ تَجدُ حذْفَه هناك أَحْسَنَ من ذكرهِ"[1]، وذلك لأنَّ الإيجاز من خصائص العربية؛ فَكُلُّ كلمةٍ أَوْ جملةٍ يمكن أن يُفهم المعنى بدونها أَجْدَرُ أَنْ تُحْذَفَ[2].

ولم يُشِر قطربٌ إلى الأغراضِ البلاغيَّةِ للحذفِ والذِّكْرِ صراحةً في كتابه في توجيه القراءات بلاغيًّا؛ ولكن وردت مواضعُ فيها حذفٌ وذكرٌ، واختلفت فيها القراءاتُ، وكان لقطربٍ فيها تَوجيهاتٌ تُجَلِّي الْمَعْنَى وَتُوَضِّحُ المقصودَ وَتُقَدِّرُ المحذوفَ بما يتناسب مع سياق الآية ومعناها، ومن أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى:﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ ﴾[يس:58] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ رفعَ كلمة (سلامٌ) له وجهان: الأوّل أن يكون التقدير: "لهم فيها فاكهة ولهم ما يدَّعون سلامٌ"؛ أي: لهم ما يدَّعون ولهم سلام، فتكون (سلامٌ) بدلًا من "ما يدّعون"، والثَّانِي: على إضمار الخبر؛ أي: سلامٌ تحيَّتهم، أو ما يُلقَون به[3]. وعليه فإنَّ الْخَبَرَ محذوفٌ، قدّرَهُ قطربٌ بناءً على السِّيَاق، وبما يتناسب مع المعنى؛ وهو: سلام تحيّتُهم، أو ما يُلَقَون به، وفي هذا الموضع قراءةٌ أخرى شاذّةٌ: (سَلَاماً قولاً)[4].

ففي قراءة الرَّفْع (سلامٌ) إيجازٌ بالحذف؛ فعلى تقدير: "لهم سلامٌ" الخبر محذوفٌ والمبتدأ مذكورٌ، وعلى تقدير: "سلامٌ تحيّتهم" أيضا المحذوف هو الخبر والمذكور هو المبتدأ، ويُحذَف الخبر من الجملة إذا تقدّم في الجملة ما يَدُلُّ عَلَيْهِ، وفي هذا الموضع تقدَّم في الجملة ما يدلُّ عليه فلا حاجةَ لذكره، وفي هذا معنىً

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز ت شاكر (ص: 152).
(2) عبّاس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها (247/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (447/2).
(4) ابن جنيّ، المحتسب (215/2).

بلاغيٌّ يفيد تعجيلَ البشارةِ للمؤمنين، وإدخالَ المسرَّةِ والطُّمأنينَةَ إلى قلوبهم، وهذا أحدُ أغراضِ الحذفِ في البلاغةِ العربيَّةِ[1].

وكذلك فإنَّ في قراءة النَّصْب (سلامًا) إيجاز بالحذف فالمحذوف الفعل: "يسلَّم عليهم سلامًا"؛ فتكون "سلامًا" مصدرًا لِفِعْلٍ محذوفٍ، وَذِكْرُ المصدرِ يُغني عن ذكر الفعل، فقد دلَّ على الفِعْلِ المحذوفِ ذِكْرُ مصدرِه فاستغنيَ عن ذكره؛ على سبيل الإيجازِ والاختصارِ، وهما من أغراض البلاغة العربية أيْضا[2].

- ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ [البقرة: 135] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ في كلمة (ملَّةَ) قراءَتَيْنِ: الأولى: ﴿مِلَّةَ﴾ بالنَّصْب؛ عَلَى تقدير: بل نكونُ مِلَّةَ إبراهيم؛ أيْ: نكونُ أَهْلَ مِلَّتِهِ، واستدلَّ لهذه القراءة ومعناها بقوله تعالى:﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[يوسف:82]؛ أيْ: اسأل أهل القرية، ﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا﴾ [يوسف:82]؛ أيْ: اسأل أهل العير، فتكون: بل نتبع مِلَّةَ إبراهيمَ، والقراءةُ الثانيةُ وهي قراءةٌ شاذَّةٌ[3]: (ملّةُ) بالرّفع؛ على تقدير: مِلَّةُ إبْرَاهِيمَ دِينُنَا، أو مِلَّتُنَا مِلَّةُ إبراهيمَ[4]، والقراءة بالنَّصْب هي القراءة المتواترة.

في هذا الموضع وعلى قراءة النَّصْب فإنَّ التَّقدير الأوّل يكون فيه مضمران؛ الأوّل: إضمار (نَكُونُ)؛ لِأنّ قبلها في الآيةِ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾ [البقرة:135]، فيأتي الجواب: "بل نَكُونُ"، وَأَمّا الإضمارُ الثَّانِي فهو: (أَهْلَ مِلّةِ إبراهيمَ)؛ ثم حُذِفَ المضاف (أهل)، وأقيم المضاف إليه (ملة) مقامه. وهذا قول الكوفيِّينَ في مثل هذه المسألة.

(1) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (1/ 267).
(2) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (1/ 267).
(3) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن (ص: 17). الهذلي، الكامل (ص: 493).
(4) قطرب، معاني القرآن (162/1).

والتَّقدير الثَّانِي لقراءة النَّصْب: "بَلْ نَتَّبِعُ مِلَّةَ إبراهيم"، والمحذوف على هذا التَّقدير هو الفعل (نَتَّبِعُ)؛ وذلك لدلالة السِّيَاق عليه، وهذا قول البصريين. وهو القول الأرجح في هذا الموضع؛ لِأَنَّ فيه مضمرًا واحدًا، بينما التَّقدير على قول الكوفيين ففيه إضماران[1].

وَأَيًّا كان التَّقْديرُ للمحذوف فَإِنَّ الحذفَ في هذا الموضعِ فيه حثٌّ على الْإِسْرَاعِ في الاتِّباع لِمِلَّةِ إبراهيمَ؛ فالمقصدُ الأساسُ هو الْمِلَّةُ التي ركزَّت عليها الآيةُ من مفهوم سياقها، فهم أرادونا هودًا أو نصارى ومرادُ اللهِ مِلَّةُ إبراهيمَ، والمسارعة لاتّباعها؛ تكذيبًا لِمَنْ يَدَّعِي أَنَّ الهداية في اليهوديَّة أو النَّصْرَانِيَّةِ.

وأمّا القراءة الثَّانية برفعِ (ملّةُ) ففيها تقديران أيضاً؛ الأول بحسب تقدير قطربٍ: "مِلَّةُ إبْرَاهِيمَ دِينُنَا"؛ فتكون (ملةُ) مبتدأً، والخبر محذوفٌ؛ لِدَلَالَةِ السِّيَاق عليه، والتقدير الثاني عنده: "مِلَّتُنَا مِلَّةُ إبراهيمَ"؛ فتكون (ملةُ) خبراً لمبتدإٍ محذوفٍ. هذه خلاصة ما ذكره قطربٌ بمصطلحات أهل النحو. وأمَّا ترجمة ذلك إلى لغة أهل البلاغة فعلى القول الأول يكون المحذوف هو المسندُ؛ أي الخبرُ، وذلك يكون على تقديرِ أنَّ (ملةُ إبراهيمَ) أمرٌ معلومٌ مقرَّرٌ لدى الطَّرَفَيْنِ وهو المسند إِلَيْهِ، ثمَّ يأتي المسندُ (دِينُنَا) مُتَمِّمًا للفائدة؛ أي: أنَّ ملة إبراهيم التي نعرفها وتعرفوننا هي ديننا الذي ندين به. وأما على التَّقْدِيرِ الثاني فالمحذوف هو المسند إليه؛ أي المبتدأُ. وذلك يكون على تقديرِ أنَّ هنالك دينًا يَجِبُ أن يُتَّبَعَ؛ فقالت اليهود: اتبعوا مِلَّةَ اليهودِ، وقالت النصارى: اتبعوا ملة النصارى، فجاء الجواب عليهما معاً: "بل مِلَّتُنَا مِلَّةُ إبراهيمَ". ولا شكَّ أنَّ الوجهَ الثانيَ أبلغُ؛ لما تقرر في علم البلاغية منَّ أنَّ مصبَّ الفائدةِ في الجملة الاسمية هو الْخَبَرُ[2].

وأيًّا كان التقدير، وعلى كلتا القراءتين، فالمقصودُ من الْحَذْفِ هو تركيزُ الاهتمامِ على مِلَّةِ إبراهيم؛ فهي المقصودُ الرئيسُ من الكلام؛ حثًّا على التزامِها، والتمسُّكِ بها، والمسارعةِ إليها.

(1) الباقولي، كشف المشكلات (ص: 103).
(2) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم (2/ 97).

- عند قوله تعالى: ﴿قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾[الأعراف: 164]. في كلمة ﴿مَعۡذِرَةً﴾قراءتان: قرأ حفصٌ وحده بالنصب، وقرأ بَقِيَّةُ الْعَشَرَةِ بالرفع[1]. وقد وَجَّهَ قطربٌ قراءة النَّصْبِ أنَّها على تقدير فِعْلٍ محذوفٍ؛ أي: "نعتذرُ معذرةً"؛ أي أنها مصدرٌ لفعلٍ محذوفٍ. وَوَجَّهَ قراءةَ الرَّفْع أنَّها عَلَى تقديرِ مبتدَإٍ محذوفٍ؛ أي: "موعظتُنا معذرةٌ"[2].

فَعَلَى قراءَةِ النَّصْب يكون في الآية إيجازٌ وحذفٌ لعدم الحاجة إلى ذكر الفعل؛ لأن ذكر المصدر يغني عنه. وعلى قراءة الرَّفْع حُذف المسند إليه؛ وهو المبتدأُ لضيق المقام، ولتركيز الاهتمام على المقصود؛ وهو الاعتذار إلى الله سبحانه وتعالى. فعلى كلتا القراءتين يوجد غرضٌ بلاغيٌّ للحذف في هذه الآية الكريمة.

- عند قوله تعالى: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزۡوَٰجِهِم﴾[البقرة:240] أورد قطربٌ القراءتين فيها؛ وهما: ﴿وصيةٌ﴾ بالرّفع، ﴿وصيّةً﴾ بالنَّصْب، فالقراءة بالرَّفْع كأنه يقول: "لأزواجهم وصيَّةٌ"؛ فتكون (وصيّةٌ) مرفوعةً على الابتداء؛ فهي مبتدأٌ لخبرٍ محذوف. والقراءة بالنَّصْبِ كأنَّهُ يقول: "ليوصوا وصيّةً"؛ على الأمر؛ فتكون (وصيَّةً) منصوبةً بفعل محذوف؛ والتقدير: ليوصوا وَصِيَّةً[3]. ووأما عَزْوُ هاتينِ الْقِرَاءَتَيْنِ إلى الْقُرَّاءِ الْعَشَرَةِ فنافعٌ وابنُ كثيرٍ وشعبةُ والكسائيُّ وأبو جعفرٍ ويعقوبُ وخلفٌ بالرفع، وقرأ بَقِيَّةُ الْعَشَرَةِ بالنَّصْب[4].

والتوجيه البلاغي للحذف هنا على كلتا القراءتين هو على غرار ما تقدم في الموضع السابق؛ فما قيل هنالك يقال هنا.

---

(1) ينظر: ابن الجزريّ، النشر (2/ 272).

(2) قطرب، معاني القرآن (449/2). وينظر: الزمخشري، الكشّاف (171/2). أبو السّعود، إرشاد العقل السليم (285/3).

(3) قطرب، معاني القرآن (181/1). (444/2).

(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 197).

- عند قولـــه تعـــالى: ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥﴾ [البقرة:165] في هذا الموضع جاءت جملة لو متروكة الخبر، ثمّ قـــال تعـــالى: ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ﴾[البقرة:166]، وحذف جواب (لو) و(لولا) كثيرٌ في القـــرآن الكـــريم، وقـــد ذكـــره الرمانيُّ في باب (الإيجاز)، وذكر أنَّ مِنْهُ حذفَ الأجوبةِ، وأنَّ ذلك أبلغُ مـــن ذكرهـــا، وأنَّ هـــذا الأسلوب قد جاء كثيراً في القرآن الكريم[1]؛ وذلك لأنَّ الجواب عند ذكره ينحصر الكلام فيـــه، ولا يتعداه إلى غيره. وأما إذا حُذِفَ فتذهب النَّفْسُ في تقديره كلّ مذهبٍ.

وتقدير الخبر عند قطربٍ في قوله تعـــالى: ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥﴾ [البقرة: 165]: "لَرَأَوْا عَظِيمًا"[2]، وقال أبو السعود رحمه الله: وجواب (لَـــوْ) محذوفٌ؛ للإيذان بخروجه عن دائرة البيان والتّوضيح؛ وذلك إمّا لعدم الإحاطة بحقيقته، وإمّـــا لضـــيق العبارة عنه؛ فلا تتسع الكلمات لوصفه، وإمَّا لإيجاب ذكره مَا لَا يستطيعه المعبِّرُ أو المستمع من الضجر والتفجُّع عليه؛ أي: لَوْ علموا إِذْ رَأَوُا الْعَذَابَ قد حَلَّ بهم ولم يُنقذهم منه أَحَدٌ مـــن أنـــدادهم أنَّ القـــوة لله جميعًا ولا دخل لِأَحَدٍ في شيءٍ أصلًا لوقعوا من الحسرة والندم فيما لا يكاد يوصف[3].

هذا... والتقدير الذي ذكره قطربٌ وأبو السعودِ آنفاً إنَّمَا هو على قراءةِ الغيبة في (يرى)، وقـــد قرأهـــا بالخطابِ نافعٌ وابنُ عامرٍ ويعقوبُ وابنُ وردانَ بخلفٍ عَنْهُ، وقرأ بقية العشرة بالغيبة[4].

وتقدير الجواب المحذوف على قراءة الخطاب: ولو ترى يا رسولنا الكريم –إذا كان الخطـــاب للرســـول صلى الله عليه وسلم–، أو ولو ترى أيُّها المخاطب، أهل النار حال عرضهم عليها لرأيتَ هولاً عظيمًـــا لا تسعف العبارةُ بوصفه.

---

(1) الرمانيّ، النكت في إعجاز القرآن (ص: 76).
(2) قطرب، معاني القرآن (995/3).
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السليم (186/1).
(4) ابن الجزري، النشر (2/ 224).

ويظهر بجلاءٍ من خلال الأمثلة السّابقة حرصُ قطربٍ على إيصالِ المعنى الذي تؤدِّيهِ الآيةُ من خلال تقدير المحذوف؛ سواء في المواضع التي تعدّدت فيها القراءات أو في المواضع الي كان فيها حذفٌ وإن لم تتعدّد القراءات، وهي إشاراتٌ تلقّفها المفسرّون والعلماء بعد قطربٍ؛ إذْ كَانَ من الأوائل في هذا المجال في وقت لم يكون علم البلاغة عِلْمًا مستقلًّا له أُسُسُهُ وله معالِمُهُ.

المسْألة الثَّانِية: التّقديم والتَّأْخير

من مباحث علم البلاغة تقديم ما حقّه التّأخير، وتأخير ما حقّه التّقديم، وما يترتب على ذلك من توسيع المعنى وإثرائه ومن الأمثلة على ذلك عند قطرب:

عند قوله تعالى: ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ [القمر:24] والتقديم هنا للمفعول به (أبشراً) في هذا الموضع تقدّم المفعول به على الفعل، والوجه النَّصْب، فالاستفهام دخل للسؤال عن الفعل، والأصلُ أن يتقدم الْفِعْلُ على الاسم، والاستفهام يكون قبل الْفِعْلِ، فأُضمِر الفعْل بين همزة الاستفهام وبين الاسم، وصار الفعْل الذي بعد الاسم تفسيرًا لذلك المضمر يدل عليه، فإذا أظهرنا المضمر لا يجوز أن نذكر معه ما هو تفسير له فيصير الكلام: "أنَتبعُ بشرًا منَا نتبعه"؛ لأنَّنَا استغنيْنَا عن الثَّاني بإظهار الأوّل الذي كان الثَّانِي تفسيرا له ثمّ يوجّه قطرب القراءة بالرَّفْع أنّها على الابتداء دون إضمار فعل؛ لأَنَّ الفعل عمل في الهاء[1]، والقراءة بالرَّفْع شاذّة[2].

وفي هذا الموضع على قراءة النَّصْب قُدّم المفعول به (أبَشَرًا) على الفعل (نتَّبعه) والهمزة للاستفهام الإنكاري، فهؤلاء إنّما كان إنكارهم لكون المُتَبع بشرا وليس محل الإنكار هو الاتّباع، فكان تقديم المفعول به (أبَشَرًا) بعد همزة الاستفهام هو تقديم للشيء الذي هو محل وموضع الإنكار.

(1) قطرب، معاني القرآن (591592/2).
(2) الهذلي: الكامل (ص: 624).

وتكون (أبَشَرًا) منصوبة على الاشتغال[1] أو مفعولا به مقدّما لفعل مضمر يفسّره (نتَبِعه)[2] وفي هذا التّقديم فائدة بلاغيّة وهي تخصيص الإنكار لبشريّة المُتّبع لا الإنكار للاتّباع بعينه، والتّخصيص هو أحد الفوائد البلاغية للتّقديم والتّأخير[3]، ومقصودهم (بشرًا) يعني من جنسنا وصفتنا والمقصود بقوله (واحدًا) يعني منفردًا، وليس من أشرافهم فواحدا صفة ل (بشرًا) فتقديم (بشرًا من جنسهم وواحدا منفردا ليس من أشرافهم) على فعل الاتباع للتنبيهِ؛ على أنَّ كلاً من الجنسيةِ والْوِحْدَةِ مِمَّا يمنعُ الاتباع، ولو قُدِّم عليَهَا لفاتت هذه النكتة[4].

أمّا القراءة بالرَّفْع (أبشرٌ) تكون مرفوعة على الابتداء (نَتبِعُه) الخبر[5]، أو على تقدير (أيُنَبَّأُ بَشَرٌ) أو (يُبعَثُ بَشَرٌ)[6].

المسألة الثّالثة: التّوكيد

تناول قطرب مسألة التّوكيد من خلال توجيهه القراءات القرآنيّة ومن أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١﴾[القيامة:1] ذَكَرَ قُطْرُبٌ قراءةَ القصرِ في (لأقسم)؛ فَمَنْ قال: لأحلف بالله فهو يريد: "أحلف بالله"، ومن قال: (لَأُقْسِمُ) فهو يَقْصِدُ بِهَا (أُقْسِمُ)؛ فَكَأَنَّهَا للتَّأْكِيدِ، ففي هذا الموضع وَجَّهَ قطرب قراءة القصر بأنّها لتأكيد المعنى وتأكيد القسم[7]، والقراءة بالقصر هي لابن كثيرٍ بخلفٍ عن البزيِّ، وقرأ بقيَّةُ الْعَشَرَةِ بإثباتِ الألف[8].

(1) السمين الحلبي، الدّرّ المصون (138/10).
(2) الزمخشري، الكشّاف (437/4).
(3) عبّاس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها (1/ 222).
(4) أبو السّعود، تفسير أبي السّعود (171/8).
(5) أبو السّعود تفسير أبي السّعود (171/8).
(6) ابن جني، المحتسب (298/2).
(7) قطرب، معاني القرآن (422/2).
(8) ابن الجزري، النشر (2/ 282).

- عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ﴾ [الأنعام:40] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ المعنى: أرأيتم، وَأَنَّ الكافَ للخطاب والتّوكيد[1]، ووأما مذاهب القراء العشرة فيها فقرأها بالتّسهيل نافعٌ وأَبُو جعفر، ولورشٍ وجه آخر وهو إبدال الهمزة الثانية ألفاً، وقرأ الكسائي بحذف الهمزة الثانية. وبالتّحقيق قرأ بَقِيَّةُ العشرة[2].

- عند قوله تعالى: ﴿وَلَمُلِئْتَ﴾ [الكهف:18] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة الحسنِ وأبي عمرٍو ﴿ولَمُلِئت﴾ بالتخفيف، وقراءة أبي جعفرٍ والأعرجِ (ولَمُلِّيت) مثقّلة، واختار قطرب القراءة بالتّخفيف، وذكر أنّه إنَّما يُؤْتَى بالتّثقيل للتَّوْكِيد، وفي هذا الموضع لا حاجةَ للتّوكيد؛ إنَّما يكتفى بالتّخفيف (ولَمُلِئت) فبالتّخفيف هنا قد استقصى الفعل[3]، والقراءة بالتّشديد لنافع وابن كثير وأبي جعفر، والباقون بالتّخفيف[4]. ولا شكَّ أَنَّ القراءة بالتّشديد فيها مبالغةٌ وتهويلٌ؛ فرؤية النّاظر لأهل الكهف وكلبهم تملأ القلب رُعْبًا، وهذا الرعب يحيط بالرائي لهم عند الوهلة الأولى، وهذا المعنى يتوافق مع قراءة التخفيف، ولكنَّ هذا الرعب –لشدته وَهَوْلِهِ– يعاود الرائي حيناً فحيناً؛ كلما تذكَّره أو خطر في باله، وهذا المعنى يتوافق مع قراءة التشديد، فظهر بهذا أنَّ لكل قراءة من القراءتين توجيهاً يناسبها.

المسألة الرّابعة: الخبر والإنشاء

الكلام لا يخرجُ عن كونه إمَّا خبراً أو إنشاءً، وقد تتغاير القراءات ما بين الخبر والإنشاء، ونجد قطربًا يوضِّحُ المقصودَ بالقراءات عند اختلافها ببيان وجهها من الخبر أو الإنشاء وبيان الغرض من الإنشاء. ويظهر هذا عند قطرب من خلال الأمثلة التّالية:

(1) قطرب، معاني القرآن (751/2).
(2) ابن الجزري، النّشر (398/1).
(3) قطرب، معاني القرآن (1214/3).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 267).

- عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة:119] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة الحسن وأبي عمرٍو ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾، وقراءة الأعرج ﴿وَلَا تَسْأَلْ﴾ جزمٌ؛ أيْ: ولا تَسْأَلْ يا محمّد؛ على النّهي[1].

وقراءة الجزم لنافع ويعقوب، وقرأها الباقون بالرّفع[2]. والقراءة بالرَّفْع على الخبر؛ فالله تعالى قَدْ أرسل محمَّدًا صلّى الله عليه وسلّم بشيرًا ونذيرًا، وقد بلّغ رسالة ربّه ولن يُسأَل عن أصحاب الجحيم ولا عن كفرهم؛ فهو ليس مسؤولًا عنهم[3]. وَأَمَّا قراءة الجزم فعلى النّهي، وفيه نهيٌ عن السّؤال عن أحوال الكفرة والمجرمين، أو تعظيم ما وقع عليهم من العذاب[4]، والغاية من النّهي للإيذان بهول العذاب وشدّته ولهوله وشدّته لا يستطيع المخبِر إجرائها على لسانه أو لا يستطيع السّامع سماعها[5].

وفي هذا الموضع اكتفى قطرب بالإشارة إلى توجيه القراءة بشكلٍ موجزٍ ولم يفصِّلْ في الغرض البلاغي لصيغة الخبر أو صيغة النّهي التي هي صيغة إنشاءٍ.

- عند قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ [البقرة: 233] أورد قطرب قراءة الرَّفْع ﴿لا تُضَارُّ﴾، وقراءة النَّصْب ﴿لَا تُضَارَّ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ القراءة بالرَّفْع إنَّما تكون على الخبر، وَهِيَ قَدْ تُضَارُّ فِعْلًا، والآية نفت أن تضارَّ، فلم يُجِز قطربٌ القراءةَ بالرَّفْعِ على الخبر إلّا في لغة من قال: عضُّ، شمُّ، أَوْ على لغة من يقول: لا يبعدُ الله فلاناً، فيكون الرَّفْع على التّشبيه بالخبر، ثمّ حَسَّنَ قطربٌ القراءة بالنَّصْب على النّهي[6]، وكلتا القراءتين متواترتان فالقراءة بالرَّفْع لابن كثير وأبي عمرٍو ويعقوب، والباقون بالنَّصْب[7].

(1) قطرب، معاني القرآن (159/1).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 183).
(3) الطّبريّ، جامع البيان (558/2).
(4) الزّمخشريّ، الكشاف (182/1).
(5) أبو السّعود، إرْشاد العقل السليم (152/1).
(6) قطرب، معاني القرآن (179/1).
(7) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 196).

وَيَظْهَرُ مِنْ كلامِ قطربٍ في هذا الموضع دِقَّةُ نَظَرِه، وَعُمْقُ فِكْرِهِ في تدبر معاني القرآن الكريم؛ فهو يرى بحسب ما ساق من الأدلة أن تُحْمَلُ الآية على النهي؛ وهو الإنشاء، ويرى أنَّ قراءة الخبر؛ وهي قراءة الرفعِ ﴿لا تُضَارُّ﴾ يجب أن تحملَ على النهيِ أيضاً، فتصير القراءتان بمعنىً واحدٍ. ويرى أنَّ هذه القراءةَ وإن كان لفظها لفظ الخبر فَهِيَ بَعِيدَةٌ في معناها عن الخبرِ؛ لأنَّ الواقع يشهد بأنها قد تضارُّ بولدها.

ومع هذه الدِّقَّةِ والتَّحليلِ البيانيِّ للإنشاء والخبر عند قطربٍ في الآية إلا أنَّ المتأمِّلَ لا يعدم توجيهاً سديدًا لكلتا القراءتين؛ فيمكن حمل قراءة الخبر؛ وهي قراءةُ الرَّفْعِ على الأمهاتِ السَّوِيَّاتِ ذوات الْفِطَرِ السليمةِ، وصاحبات عاطفة الْأُمُومَةِ الجيَّاشَةِ، فهؤلاء لا يتصوَّرُ صدورُ ضررٍ منهنَّ تجاه أولادهنَّ، فجاءت قراءةُ الرفعِ مادحةً لهنَّ، واصفةً إياهنَّ، مخبرةً عنهنَّ: ﴿لَا تُضَارٌّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾. وأما قراءة الإنْشَاءِ: ﴿لَا تُضَارَّ﴾ فتكونُ محمولةً على طائفةٍ من الأمهاتِ غير السَّوِيَّاتِ، ذواتِ فِطَرٍ سَقِيمَةٍ، وعاطفةٍ غير قويمةٍ، فهؤلاء يتصوَّرُ –كما قال قطربٌ– صدورُ ضررٍ منهنَّ تجاه أولادهنَّ، فجاءت قراءةُ الْفَتْحِ ناهيةً لهنَّ، مُؤَدِّبَةً إِيَّاهُنَّ، مُهَذِّبَةً لسلوكهن: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾. فيكون لقراءة الخبر مقامها، ولقراءة الإنشاء مقامها، والله أعلم بأسرارِ كِتَابِهِ. ومثل ما قيل في الوالدات يقال في المولود لهم: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾.

- عند قوله تعالى: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ﴾ [آل عمران:73] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة الحسن (أن يُؤتَى) على الخبر، وهي قراءة أبي عمرو، وفي قراءةٍ (أأن يُؤتَى) على الاستفهام[1]. وأمَّا عند القراءة العشرة فقراءة الاستفهامِ لابنِ كثير، وقراءة الباقين على الخبر[2].

(1) قطرب، معاني القرآن (538/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 421).

والاستفهام للإنكار، ومعنى الآية على وجه الإنكار أَنَّ عُلَمَاءَ اليهود قالت لعوامِّهم: أتصدقونَ بِأَنْ يــؤتى أحدٌ مثلَ ما أوتيتم من الكتاب ويأتيهم مثل ما جاءكم من الأنبياء؟ والمقصود نفي أن يحدث ذلك. ومعنى الآية على وجه الخبر أنَّ علماء اليهود قطعوا وجزموا بعدم إيتاء أحدٍ مثل ما أوتوا من الكتاب، أو يأتيهم مثل ما جاءهم من الرُّسل[1].

والمعنى على القراءتين –وإن يكن في الظاهرِ واحدًا– إلا أنَّ بَيْنَ النفي الصريح المســتفاد مــن قــراءة الإخبار وبين الاستفهام الإنكاري فروقاً ذكرها علماء البلاغة؛ منها أنَّ المتكلِّمَ عندما يُلْقِي كلامَه بصيغةِ الاستفهام فإنَّ ذلك يَدُلُّ على الثِّقَةِ التي تَمْلَأُ نفسه؛ لأنه يلقي كلامه وهو يدرك أنَّه لو كان في كلامه أدنى ريب لردَّهُ عليه قائِلُهُ جواباً على استفهامه[2].

- عند قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾[يونس: 81] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ الحسنَ وعاصمًا يقرآن ﴿مــا جئتم به السّحرُ﴾ بالرَّفْعِ؛ كأنّه قال: الذي جئتم به السّحر؛ وذلك لأن (مَا) في الآية لَيْسَــتْ للنّفــي؛ ولكنها موصولة بمعنى (الَّذِي). وقرأ أبو عمرٍو وأبو جعفرٍ ﴿ما جئتم به آلسِّحْرُ﴾ على الاســتفهام؛ على معنى: أيُّ شيْءٍ جئتم به؟ ثُمَّ قال: آلسِّحْرُ ذاك؟ وقرأ أبيّ (إنَّ ما أَتَيْتُمْ به سحرٌ)، وقراءة عبــد اللَّه (إنَّ ما جئتم به سِحْرٌ)؛ أي: الذي جئتم به سحر[3].

وأما عند القراء العشرة فقراءة الاستفهامِ (آلسّحر) لأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ، وقــرأ البــاقون (السّــحرُ) بالإخبار[4]. وبقيَّةُ القراءات التي ذكرها قطربٌ شاذَّةٌ[5].

والمعنى على قراءة الإخبار ظاهرٌ، ويكون تقدير الكلام على ما ذكره قطرب وغيره: إنَّ الَّذِي جئتم بــه هو السّحرُ، وإنَّ الله تعالى سَيُبطل هذا السِّحْرَ[6]. وأما قراءة الاستفهام فهي على معنى التَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ

(1) ابن زنجلة، حجة القراءات (166/1). مكي، الكشف (347348/1).
(2) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها (1/ 199).
(3) قطرب، معاني القرآن (932/3).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 84)
(5) الفراء، معاني القرآن (1/ 475). الطبري، جامع البيان (15 / 162).
(6) ابن عطيّة، المحرر الوجيز (361/3).

وَالتَّقْرِيعِ؛ لأَنَّهم قد علمُوا أَنَّهُ سِحْرٌ، والتقدير: أيُّ شيءٍ جِئْتُم به؟ أَهُو السِّحْرُ؟ فهو استفهامٌ بعد استفهامٍ؛ لتوكيد التوبيخِ والتقريعِ[1].

وبناءً على ما سبق نَجِدُ أنَّ قطربًا لم يهتمّ بسرد القراءات القرآنيّة متواترها وشاذّها فقط؛ بل كان يحرص على بيان وجه القراءة وعلّتها: معجميًّا، أو صوتيًّا، أو صرفيًّا، أو نحويًّا، أو بلاغيًّا، وقد كان قطرب صاحب سبق في التّوجيه للقراءات القرآنية؛ بحيث صار مرجعًا لمن بعده في توجيه القراءات المتواترة والقراءات الشّاذّة، ويظهر ذلك من نقولات علماء التفسير والقراءات والنّحو واللغة عنه، أو من تشابه عباراتهم مع عبارات قطرب التي أوردها في كتابه (معاني القرآن).

(1) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة (4/ 290). ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: 335). مكيٌّ، الكشف (1/ 521). المهدوي، شرح الهداية (2/ 341).

المبحث الثّاني: طرق الاحتجاج للقراءات القرآنية عند قطرب

احتجّ قطرب للقراءات القرآنيّة التي يوردها بدلائلَ عديدةٍ؛ وذلك حتّى يثبت القراءة التي يوردها أو ليقوّيَها، وأحيانا حتَّى يردَّها، وفي هذا الفصل ستقوم الباحثة بتحديد مصادرِ احتجاجِ قطربٍ للقراءاتِ القرآنيّةِ.

المطلب الأوّل: الاحتجاج للقراءة بما ورد في القرآن الكريم

احتجّ قطرب للقراءات القرآنيّة التي أوردها بشواهد لها من مواضع أخرى من القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة:2] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ بعض العرب يقول (الحمدَ لله) بالنَّصْبِ؛ على إضمارِ الفعل؛ أيْ: أحمدُ اللهَ حمدًا، واستَدَلَّ على النّصب بإضمار الفعل بقول الله تعالى: ﴿فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ﴾ [محمد: 8] تُعِسوا تعسًا، وبقوله تعالى: ﴿فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: 11] سُحِقوا سُحقًا[1].
- عند قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ﴾ [البقرة:280] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ القرَّاء جميعهم إلَّا عاصمًا قرؤوا بالتّثقيل ﴿وأن تصّدّقوا﴾ على معنى (تتصدقوا)، أدغموا التّاء في الصّاد؛ لقرب المخرجين. وقراءة التّخفيف لعاصم ﴿وأن تصدّقوا﴾ حذف التّاء الثّانية، ولم يُدغِم. واستحسن قطرب قراءة التّخفيف؛ مستدلا لها بقول الله تعالى: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١﴾ [الشعراء:221] أي: تتنزل وبقوله تعالى: ﴿تَصَدَّىٰ﴾ [عبس:6] أي: تتصدى تُحذَف لالتقائهما[2].

(1) قطرب، معاني القرآن (44/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (189/1).

- عند قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران:37] ذَكَرَ قُطْرُبٌ القراءات فيها (كفَّلها) بالتّشديد: أي كفَّلها ربُّها زكريا، وقراءة أهل المدينة (كَفَلَها) ومعنى كَفَلها ضمّها إليه: يكفُلُها كفلًا، واسْتَدَلَّ لهذه القراءة بقول الله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران:44] وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ﴾[القصص:12] وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ [ص:23][1].
- عند قوله على: ﴿وَكَأَيِّن﴾ [آل عمران:146] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ أبا جعفر وشيبة قرآ ﴿وَكَائِنْ﴾ على (فَاعِل)؛ فأخِّرت الهمزة، ومثلها قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ﴾ [النور:32] والأصل: (أيائم)؛ لأنَّ الواحد أَيِّمٌ[2]. وقراءة ﴿وَكَائِنْ﴾ لابن كثير وأبي جعفر من العشرة، وبقية العشرة يقرؤون: ﴿وَكَأَيِّن﴾[3].
- عند قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ [البقرة:36] استَدَلَّ على معناها بقوله تعالى:﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ [البقرة:209][4]؛ وذلك على معنى: وقعتم في الزلل والخطّأ.
- عند قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:259] أورد فيها القراءتين (نُنشِرُها) (نُنشِزُها) واستَدَلَّ لقراءة (ننشرها) أنشرها الله أيّ: أحياها بقوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك:15]، واستَدَلَّ لقراءة (نُنشِزُها) على كونها بمعنى رفع العظام وتركيبها بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾[المجادلة: 11]؛ أي: انهضوا[5].

(1) قطرب، معاني القرآن (531/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (545/2).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 209).
(4) قطرب، معاني القرآن (223/2).
(5) قطرب، معاني القرآن (340/2).

- عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ [التوبة:61] يقول قطرب: تدلّ لهذا المعنى بقوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾ [الانشقاق:2]؛ أي استمعت وأصغت[1].

ولم يكتف قطرب بالاستدلال للقراءات المتواترة؛ بل كان يستدلّ للقراءات الشّاذّة أيضًا؛ ومن ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾[طه: 135] ذَكَرَ قُطْرُبٌ قراءةً شاذّةً[2]؛ وهي: (السُّوآى)؛ على وزن (الفُعلى)، واستَدَلَّ عليها بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ﴾ [الروم:10]، الفُعلى من السّوء؛ كأنّه أنّث الصّراط لأنّ الطّريق والبستان يؤنّثان ويذكّران، والصّراط الطّريق[3]، وهنا استَدَلَّ قطرب بقراءة متواترة على قراءةٍ شاذّةٍ.

وقد يَستدلُّ قطربٌ بقراءةٍ شاذّةٍ لقراءةٍ متواترةٍ؛ ومن ذلك:

- في قوله تعالى:﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ [الأنعام:154] القراءة المتواترة للقرّاء الْعَشَرةِ بنصب (أحسنَ)، وذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ يحيى بن يعمر قرأها بالرّفع (أحسنُ)، وهي قراءةٌ شاذّةٌ[4]، واسْتَدَلَّ قطرب أيضًا للقراءة المتواترة (أحسنَ) بقراءة شاذّة لأبيّ[5] (تمامًا على الذي أحسَنوا)، فاسْتَدَلَّ بالفعل (أحسَنوا) على قراءة (أحسنَ)[6].
- عند قوله تعالى: ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾ [الأنعام: 57] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة الحسنِ وأبِي عمرٍو (يقضِ)، وقرأ مجاهد (يقصُّ)، وقرأ ابن مسعود (يَقْضي)، واسْتَدَلَّ قطرب بقراءة ابن مسعود (يقضي) لقراءة (يقضِ)، وهذا استدلالٌ بقراءة شاذّة لقراءةٍ متواترةٍ[7].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (886/2).
(2) قراءة عاصم الجحدري، انظر: الهُذليّ، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص:393).
(3) قطرب، معاني القرآن (1299/3).
(4) ابن جنّيّ، المحتسب (234/1).
(5)الطبري، جامع البيان (234/12)، وقد نسبها الطبريّ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(6) قطرب، معاني القرآن (741/2).
(7) قطرب، معاني القرآن (711/2).

المطلب الثّاني: الاحتجاج للقراءة بما ورد في السُّنَّة النَّبويَّة المطهَّرة عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم

احتجّ قطرب للقراءات القرآنيّة بالقراءات التي اصطُلِحَ على تسميتها بقراءات النَّبِيّ صلَّى الله عليه وسلَّم وبما ورد في كتب السّنة النّبويّة المطهّرة من الرّوايات المسندة في مواضعَ عديدةٍ من كتابه؛ ومن الأمثلة على ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:125] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلم: ﴿واتَّخِذوا﴾ على الأمر، وأنّ هذه القراءة للحسن وأبي عمرو، بينما قرأ العامّة ﴿واتّخَذوا﴾ على الخبر[1].
- عند قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾[البقرة: 91] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنّ البعض قرأ (أنبئاء الله) بالهمز، واستدلَّ على هذه القراءة بأثرٍ عن النَّبِيّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّ أعرابيًا قال: يا نبيء الله؟ بالهمز فقال له النَّبِيّ صلَّى الله عليه وسلَّم (إنّي نبيّ الله) بغير همز[2].
- عند قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾[النساء:95] استَدَلَّ قطرب على قراءة النّصب (غيرَ) بقراءة النَّبِيّ صلى الله عليه وسلّم، بلغنا أنَّ النَّبِيّ صلَّى الله عليه وسلَّم قرأ ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ بالنّصب[3]، والقراءة فيها بالرّفع وبالنّصب، وكلتا القراءتين متواترتان. والقراءة بالرّفع لابنِ كثير، وأبي عمرو، وعاصمٍ، وحمزةَ، ويعقوبَ، وقرأ الباقون من العشرة بالنّصب[4].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (159/1).

(2) قطرب، معاني القرآن (242/2). وانظر: الحاكم،المستدرك على الصّحيحين (251/2) كتاب قراءات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، حديث رقم 2906، ونصّه حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ابْنُ الْإِمَامِ الْمُقْرِئُ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ، ثنا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ الْمُقْرِئُ، وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكِسَائِيُّ، حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا نَبِيءَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَسْتُ بِنَبِيءِ اللَّهِ، وَلَكِنِّي نَبِيُّ اللَّهِ» وانظر: الألباني، محمّد ناصر الدّين، سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة وأثرها السّيء في الامّة، (574/12) حديث رقم 5759، أخرجه الحاكم وفيه حمران بن أعين، قال الذهبي: حديث منكر لا يصح (تلخيص المستدرك)، وحمران، ضعّفه ابن معين وأبو حاتم، وأبو داود، والنسائي. ابن عدي، الكامل، 367/3. الذهبي، ميزان الاعتدال، 604/1. وأخرجه ابن منده وفي سنده عنعنة الأعمش، وهو مدلس من الثالثة (الأعمش عن الشعبي). ابن حجر، تعريف أهل التقديس، 117.

(3) قطرب، معاني القرآن (621/2).

(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 217).

- عند قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: 45] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ الأعرج قرأ (أنّ النّفسَ بالنّفس) وسائر الكلمات بالرّفع. واستَدَلَّ على ذلك بِأَنَّ النَّبِيّ صلَّى الله عليه وسلَّم قرأها رفعًا، وكذلك قرأها الأعرج[1].

والقراءة في الكلمات الخمس (العين، الأنف، الأذن، السّن، الجروح) بالرّفع للكسائيّ، وقرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنّصب في (العين، الأنف، الأذن، السّنّ)، والرّفع في ﴿الجروح﴾. وقرأ الباقون بالنّصب في الكلمات الخمس[2].

واستَدَلَّ قطرب على القراءة بكلام النَّبِيّ صلَّى الله عليه وسلّم في غير القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ [آل عمران:188] ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ [آل عمران: 188] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ الحسن قرأ (لا يحسَبَنّ) (فلا يحسِبَنَهم) وقرأ عبد الرّحمن (لا تحسِبَنَّ) (فلا تحسِبَنّهم)، واحتج لقراءة عبد الرّحمن بكسر السّين بِأَنَّ النَّبِيّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال في كلامه (لا تحسِبَنّ)[3].

وأما عند القراء العشرة في قوله (لا تحسبّن) فقد قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب بالخطاب، وقرأ الباقون بالغيب. وأَمَّا (فلا تحسبنّهم) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب وضمّ الباء، وقرأ الباقون بالخطاب وفتح الباء[4].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (659/2). أخرجه أبو داود في السّنن، السجستانيّ، سنن أبي داود (32/4) كتاب الحروف والقراءات، حديث رقم 3977. التّرمذيّ، الجامع الكبير، سنن التّرمذيّ (36/5) باب في فاتحة الكتاب، حديث رقم 2929. المستدرك، (257/2)، كتاب قراءات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، حديث رقم 2729. ابن حنبل، مسند احمد بن حنبل، حديث رقم 13249.

(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 219).

(3) قطرب، معاني القرآن (555/2). الحديث أخرجه أحمد في مسنده، حديث لقيط بن صبرة، (308/26)، حديث رقم 16382، وعند أبي داود من كتاب الحروف والقراءات (31/4) حديث رقم 3973. ابن حبّان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، باب فرض الوضوء، (333/3)، حديث رقم 1054.

(4) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (246/2).

- عند قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف:81] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة أبي عمرو (رُحُما)، واسْتَدَلَّ للقراءة الأخرى التي لم يذكرها (رُحمَا) بِأَنَّ النَّبِيّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: أَبْخَلُهُ الرُّحْمُ وَالْجُودُ[1]. والقراءة بضمّ الحاء لابن عامر وأبي جعفر ويعقوب والباقون بإسكان الحاء[2].

المطلب الثّالث: الاحتجاج للقراءة بما ورد عن الصَّحابة والتّابعين

يحتجّ قطرب للقراءات القرآنيّة التي يوردها بما ورد عن الصحابة من قراءات أو من تفسير، وكذلك بما ورد عن التَّابِعِينَ وتابعيهم، ويكون ذلك إمّا بنسبة القراءة إلى الصَّحابة أو التَّابِعِينَ أو من بعدهم، أو بالاستدلال على وجه القراءة بالمأثور عنهم. فَأَمَّا ما يخصّ نسبة القراءات إلى الصَّحابة أو إلى التَّابعين أو إلى القرَّاء فقد ذكرته الباحثة في الفصل الخاص بنسبة القراءات عند قطرب. وأمّا الاستدلال بما ورد عن الصَّحابة من المأثور فأغلبه من المأثور عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما، أو بما ورد عن بعض الصَّحابة من قراءاتٍ تفسيريَّةٍ من غير المتواتر. ومن الأمثلة على ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ﴾ [هود:5] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ (يثنون) قراءة الحسن والأعرج ونافع وعاصم والأعمش وأبي عمرو. واستدلَّ لهذه القراءة بقول ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: (يثنون صدورهم) يكتمون ما في صدورهم من العداوة، مع أنَّ قطربًا نسب إلى ابن عبّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما وإلى يحيى بن يعمر قراءةً أخرى؛ وهي: (تثنوني صدورهم) من ثنيت[3]، ويثنون عند ابن عبّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما يكنّون ويكتمون ما في قلوبهم[4]، وتثنوني من ثنيت صدري عند ابن عباس[5]، والقراءة المتواترة في هذا الموضع (يثنون)، أمّا قراءة (تثنوني) فهي قراءةٌ شاذَّةٌ[6].

(1) قطرب، معاني القرآن (1232/3).
(2) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر (216/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (945/3). والقراءة شاذّة، انظر: ابن جنّيّ، المحتسب (319/1).
(4) الطبري، جامع البيان (237/15).
(5) النّحّاس، معاني القرآن (330/3).
(6) ابن جنّيّ، المحتسب (318/1).

- عند قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل:62] ذَكَرَ قُطْرُبٌ القراءات فيها: (مُفَرِّطون) من (فرّط) لأبي جعفر، (مفرِطون) من (أفرطوا هم) لنافع، (مُفَرَّطون) مثقّلة بالنّصب لابن يعمر. ثـمَّ ذَكَـرَ قطربٌ أنَّ معنى (مفرَطُون): معجَّلون إليها، وهو قول لابن عبّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما[1]، والقراءات المتواترة فيها (مُفرِطون) لنافع، (مُفَرِّطون) لأبي جعفر، (مُفرَطون) لبقيّةِ الْعَشَرَةِ[2].

- عند قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾[آل عمران:39] ذَكَرَ قطربٌ أنَّ أَهْلَ المدينةِ وَأَهْلَ مَكَّـةَ وأبـا عمرو يقرؤون: (أَنَّ الله) بفتح الهمزة؛ كأنّه قال: (فنادته الملائكة بِأَنَّ الله)، وأصحاب عبـد الله (إنّ الله) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ، كَأَنَّه قال: (فقالت له الملائكة إِنَّ الله). واستدلَّ لها بقراءةٍ شاذَّةٍ لابن مسعود (يـا زكريا إِنَّ الله)، وَبَيَّنَ قطربٌ أنَّها قراءة متروكة شاذَّة لأنَّهَا مخالفة للكتاب[3]. والقراءة بكسر الهمز لابن عامر وحمزة، والباقون بفتح الهمز[4]، وفي هذا المثال اسْتَدَلَّ قطرب بقـراءة شـاذَّة لقـراءةٍ متواترةٍ.

- عند قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ [المائدة: 47] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ الأعمش قرأ ﴿ولِيَحكمَ﴾ بكسر الـلام؛ على معنى (كي)، وقرأ الباقون بإسكان اللام ﴿وليَحكم﴾ على الأمر. واسْتَدَلَّ قطرب لقراءة كسـر اللام بقراءةٍ شاذَّةٍ[5] لِأُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ (وأن لِيَحكم) على الأمر وأنَّهَا تقوّي قراءة من أسـكن الـلام[6]. وأما عند القراء العشرة فقراءة: ﴿ولِيحكمَ﴾ بكسر اللام ونصب الفعل لحمزة وحدَه، وقرأ البـاقون من العشرة: ﴿ولْيَحْكُمْ﴾ بإسكان اللام وجزم الفعل[7]. وقد نسب قطـربٌ قـراءةَ (ولِـيَحكمَ) إلـى الأعمشِ، بينما هي منسوبةٌ إلى حمزةَ من الْقُرَّاءِ الْعَشَرَةِ؛ وذلك على ما ذَكَرَتْهُ الباحثةُ سابقًا من أَنَّ

(1) قطرب، معاني القرآن (1150/3). وانظر هذا القول لابن عبّاس عند: ابن الجوزيّ، **زاد** المسير في علم التّفسير (567/2).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيّبة النّشر (261/2).
(3) قطرب، معاني القرآن (531/2).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 207).
(5) الطّبريّ، جامع البيان (375/10).
(6) قطرب، معاني القرآن (660/2).
(7) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 219).

قطربًا لم يكن ينسب إلى حمزة؛ وإنّما كان ينسب إلى شيخه الأعمش، وفي هـذا الْمِثَـالِ اسْـتَدَلَّ قطربٌ بقراءةٍ شاذَّة لقراءةٍ متواترةٍ.

ويحتجّ قطرب للقراءات التي يوردها بما وَرَدَ عن التَّابِعِينَ ومَنْ بعدهم؛ ومن أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: 2] ذَكَرَ قُطْرُبٌ قراءة ﴿القيّوم﴾ واسْـتَدَلَّ لهـذه القـراءة بمعنىً نُقِل عن الحسن البصريِّ؛ وهو أنَّ القيّوم: القائم على كلِّ نفسٍ[1].
- عند قوله تعالى: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم:50] ذَكَرَ قُطْرُبٌ القـراءات فيهـا: (قَطِـرَانٍ) للحسـن، (قَطْرَانٍ) لعيسى بن عمر، وقراءة أخرى (قِطْرَانٍ). واسْتَدَلَّ لِمعنى (قَطِرِان) بقول للحسن القطران الخضخاض هَنَاءُ الْإِبِلِ[2]. والقراءة المتواترة (قَطِرَان) فقط، و(قَطْرَان) و(قِطْرَان) قراءتان شَاذَّتَانِ، وقراءة أخرى شاذَّة أوردها قطرب منسوبةً إلى عكرمةَ وابْنِ سِيرِينَ؛ وهي: (مِنْ قِطْرٍ آنٍ)[3].
- عند قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ [التوبة:90] اسْتَدَلَّ قطرب لقراءة ﴿المُعذِرون﴾ بتفسير لابـن عبّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: من أَعذَرَ وهم أَهل العُذر. وذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ عليها تفسير الكلبيّ[4]. هكـذا ذَكَرَ قُطْرُبٌ فعليه قد يكون القولُ منسوبا إلى ابْنِ عَبَّاسٍ من رواية الكلبيّ، ومثل هذا القـول عنـد الطَّبَرِيِّ منسوبٌ لابن عبّاس[5].
- عند قوله تعالى: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ [الرعد:4] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة الحسن وأبي عمرٍو بالتَّـاءِ ﴿**تُسقى**﴾؛ على معنى: تُسقى النّخيل فأنّثها. واسْتَدَلَّ قطرب لقراءة التّاء بكلام لأبي عمرٍو بِأَنَّ ممّا يؤيِّدُ قراءتها بالتَّاء قوله تعالى: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الرعد:4] ولم يقل: (بعضَـه علـى بعضٍ)[6].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (527/2). ورد هذا القول عن الحسن في: ابن سلام، تفسير يحيى بن سلام (212/1). ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، (255/1). الماوردي، تفسير الماوردي (255/1) .

(2) قطرب، معاني القرآن (1103/3). انظر: الطبريّ، جامع البيان (54/17).

(3) ابن جنّيّ، المحتسب (367/1).

(4) قطرب، معاني القرآن (888/2). انظر هذا المعنى (من له عذر) على قراءة التخفيف: ابن عبّاس، تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس (164/1).

(5) الطبريّ، جامع البيان (416/14).

(6) قطرب، معاني القرآن (1078/3).

- اسْتَدَلَّ قطرب على معنى قراءة (الثُّمُر) بما ذكره أبا عمرو من أنَّ الثُّمُر: المالُ والولدَ[1].

مِمَّا سبق يتبيّن حِرْصُ قطربٍ على الاحتجاج للقراءة التي يوردها بما ورد بالمأثور عن الصّحابة، أو التّابعين، سواء استدلالًا بقراءتهم الخاصّة في مصاحفهم، أو بما ورد عنهم من تفسير، وأكثر من احتجّ بقراءته هي قراءة عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، وأكثر من اسْتَدَلَّ بتفسيره: عبدُ الله بن عبّاس رضي الله عنهما، وأكثر من نقل عنه من قول أو قراءة من التَّابِعِينَ أو من بعدهم هما: الحسن وأبو عمرو، وقد يستدلّ قطرب بقراءة شاذَّةٍ لصحابيٍّ لقراءةٍ متواترةٍ.

المطلب الرّابع: الاحتجاجُ للقراءة بالشَّواهد الشِّعريَّة أو النَّثريَّة

يحتجُّ قطرب للقراءات القرآنيَّة التي يوردها بشواهد شعريَّة ونثريَّة في مواضعَ كثيرةٍ من كتابه. ومن الأمثلة على احتجاجه بالشّواهد الشِّعْريَّة ما يلي:

- عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ﴾ [البقرة:70] ذَكَرَ قُطْرُبٌ قراءةً شاذَّة لمحمَّدٍ ذي الشّامة[2]؛ وهي (الباقر)[3] للبقر كلّه، واسْتَدَلَّ لهذه القراءة بقول الأعشى[4]:

[من الكامل]

وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتِ الشُّرْبَ بَاقِرٌ وَمَا أَنْ تَعَافَ الشُّرْبَ إِلَّا لِتُضْرَبَا[5]

وكذلك اسْتَدَلَّ على ذات القراءة بقول حميد الأرقط[6]:

[من الطويل]

إِذَا هَاجَهُ الرَّبْعُ عَلَى سَقَامِهِ قَفْرًا سِوى الْبَاقِرِ أَوْ آرَامِهِ[7]

---

(1) قطرب، معاني القرآن (1218/3).

(2) محمد ذو الشامة المعيطي الشامي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى هارون بن موسى الأعور عن أبي نوح عنه أنه كان يقرأ: "إن الباقر يشّابهُ علينا" [البقرة: 70 ابن الجزري، غاية النّهاية في طبقات القرّاء (290/2).

(3) الهذليّ، الكامل (486/1).

(4) مَيْمُون بن قيس بن جندل بن شرَاحيل بن عَوْف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثَعْلَبَة ويكنى أَبَا بَصير، انظر: محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء (52/1).

(5) قطرب، معاني القرآن (250/2). انظر: الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل، ديوان الأعشى (ص: 115)

(6) حميد شاعر إسلاميّ مجيد وهو من بخلاء العرب انظر: الحمويّ، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (1225/3).

(7) قطرب، معاني القرآن (250/2).

- عند قوله تعالى: ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 2] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنّ الحسن قرأ (حَوبًا)، وهي لغة تميميّة، والحَوب الإثم؛ مِنْ حاب يحوب حَوبًا، ويقولون: حُبتُ ولُبتُ من الوجد والحزن. واسْتَدَلَّ قطرب لهذا المعنى بقول زهير[1]:

[من الكامل]

ويَقِيكَ مَا وُقِيَ الْأَكارِمَ مِنْ حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ[2]

وكذلك استَدَلَّ لهذا المعنى بقول النّابغة:

[من البسيط]

صَبْرًا بَغِيْضَ بْنَ رَيْثٍ إنَّها رَحِمٌ حُبْتُمْ بِهَا فأَنَاخَتْكُمْ بِجَعْجَاعِ[3]

وقراءة (حَوبًا) قراءة شاذَّة [4]. أمّا المتواتر لِلْعَشَرَة كلّهم ﴿حُوبًا﴾.

- عند قوله تعالى:﴿عُزَيْرٌ ابْنُ﴾ [التوبة:30] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة أبي عمرو وشيبة ونافع وأبي جعفر من غير تنوين، والوجه هو التّنوين كما يرى قطرب؛ لِأَنَّ (ابن) في موضع الخبر لا يستغنى عنه، فصار كقولك: زيدًا بن عمرو، وإنما يُترك التنوين إذا كان (ابن) وصفًا قَدْ أضيف إلى اسم أبيه الغالب عليه؛ كقولك: هذا زيد بن عمرو فلو قلت: (هذا زيد) كنت مستغنيًا عن الصفة. واسْتَدَلَّ قطرب للقراءة بالتّنوين بقول الحطيئة[5]:

[من الطويل]

فَإِنْ لَا يَكُنْ مَالُ يُثَابُ فَإِنَّهُ سَيَأْتِي ثَنَائِي زَيْدًا ابْنَ مُهَلْهَلِ[6]

(1) زهير بن ربيعة بن قرط، نسبه إلى غطفان، انظر: الدينوريّ، الشعر والشعراء (137/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (606/2). انظر: ابن أبي سلمى، ديوان زهير،(ص:55).
(3) قطرب، معاني القرآن (606/2). انظر: ديوان النّابغة (3|129).
(4) الهذليّ، الكامل (524/1).
(5) جرول بن أوس، من بنى قطيعة بن عبس، ولقّب الحطيئة لقصره وقربه من الأرض، انظر: الدّينوريّ، الشعر والشّعراء (310/1).
(6) قطرب، معاني القرآن (879/2).انظر: ابن السّكيت، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السّكيت (ص: 167).

والقراءتان متواترتان؛ فالقراءة بالتّنوين للكسائي وعاصم ويعقوب، وقرأ الباقون من غير تنوين[1].

وكما احتجّ قطرب بشعر العرب فإنّه احتجّ بكلامهم من غير الشّعر، وأحيانًا ينسبه إِلَى مَنْ قَالَهُ، وأحيانًا يتركه من غير نسبة إلى قائلة. ومن الأمثلة على ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾[البقرة: 38] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ الحسن قرأ (هُدايَ) وقراها ابن أبي إسحاق (هُدَيَّ)، وهي لغة منتشرة في أهل العالية، وبعض هذيلٍ، وبعض فزارة. واحتجّ قطرب لهذه اللغة بقول طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: (بايعتُ واللُّجُّ[2] على قَفَيَّ)[3][4]. وقراءة (هُدَيَّ) قراءة شاذَّة[5]. وإن كانت لغة فاشية عليها كلام بعض العرب. وفي هذا الموضع احتجّ قطرب بكلامٍ من كلام العرب، ولغةٍ من لغتهم لقراءةٍ شاذَّةٍ.
- عند قوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾[البقرة: 260] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ ابن عبّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قرأ (فَصُرهنَ) بضم الصاد، واستَدَلَّ لها بكلام بعض العرب فقال: "فإنّ بعض العرب يقول: صُرْتُ أَصُورُ صَوْرًا؛ أي ضَمَمْتُ الشَّيْءَ إليَّ، قال: وسمعت العرب تقول: صُرْ فَرَسَكَ؛ أي اعْطِفْهَا"، وذكر قراءة كسر الصّادة منسوبةً إلى ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[6]، والقراءة بكسر الصّاد متواترة، وهي لحمزة وأبي جعفر ورويس وخلفٍ. والباقون بضمّ الصّاد (فصُرهنَّ)[7].
- عند قوله تعالى: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾[الأعراف:127] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة الحسن وشيبة وأبي جعفر ونافع (ويذَرُك وآلهتك)، جمع (إِلَهٍ)، وقَرَأَ ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: (ويَذَرَك وإلاهتك) على معنى عبادتك، واستَدَلَّ قطرب بكلام بعضهم، وبقول أعرابي لم يُسمِّه "وقال بعضهم أنّث (إله)

---

(1) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 245).

(2) اللّج: اسم يُسمّى به السّيف، انظر: ابن منظور، لسان العرب (354/2).

(3) قطرب، معاني القرآن (140/1).

(4) ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب الأمراء، باب ما ذكر من حديث الأمراء والدخول عليهم، 192/6، رقم (30599). وكتاب الفتن، باب في مسيرة عائشة وعلي وطلحة بن الزبير، (536/7) رقم (37773). ابن حماد، الفتن (159/1). ابن الأعرابي، معجم شيوخ ابن الأعرابي، رقم (753)، (394/1).

(5) ابن جنّيّ، المحتسب (76/1).

(6) قطرب، معاني القرآن (340/2).

(7) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 199).

فقال: إلاهتك، وسُئِل أعرابي عن (إلاهة) فقال: هي عَلَمَةٌ، يريد عَلَمًا، فأنث العلم، وكأنه شيءٌ نَصَبَهُ ليعبدَه"[1].

وقد حَفِلَ كتاب قطربٍ بالشَّواهد الشِّعْريَّة والنَّثريَّة، وقد أورد كثيرًا منها للاحتجاج للقراءات القرآنيّة التي يوردها، متواترة كانت أو شاذَّة، دون تمييز بينها.

المطلب الخامس: الاحتجاج للقراءة برسم المصحف

مِنْ ضَوَابِطِ القراءةِ الصَّحيحةِ المقبولةِ أنْ توافقَ خطَّ المصحف، وقطربٌ يَرُدُّ القراءةَ الي تخالف خَطَّ المصحفِ مخالفةً صريحةً، أمّا القراءة التي تخالف خطَّ المصحف والرسم محتملٌ لها فَإِنَّهُ يقبلها، ويحتجُّ قطربٌ لقبول القراءة بأنَّهَا موافقةٌ لخطِّ المصحف ورسمه، أو يحتجُّ لردِّ القراءة بأنَّهَا مخالفة لرسم المصحف؛ ومن الأمثلة لذلك:

- عند قوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾[البقرة:161] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة العامّة بالخفض، وهي الموافقة للكتاب، وهي أسهل على خفض الأوّل[2]، بينما القراءة الأخرى (أجمعون) وهي قراءة شاذَّة[3] مخالِفَةٌ للكتاب.
- عند قوله تعالى:﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩﴾ [المائدة:9] ذكر قُطْرُبٌ أَنَّ القراءة على الرّفع (وأجرٌ)، واستحسن قطربٌ القراءةَ بالنَّصْبِ مِنْ حَيْثُ اللغةُ، ولكنَّه لم يجوِّز القراءة بها؛ لمخالفتها الكتاب[4].
- عند قوله تعالى:﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ﴾[الأنعام:105] أورد قطرب قراءة شاذَّة (دَرَسَ)[5] لابن مسعود رَضِي اللهُ عَنْهُ، ولكنّه ردّ هذه القراءة؛ لأنَّهَا مخالفة للكتاب[6].

(1) قطرب، معاني القرآن (793/2).
(2) قطرب، معاني القرآن (164/1).
(3) الهذليّ، الكامل (494/1).
(4) قطرب، معاني القرآن (452/2).
(5) ابن جنّيّ، المحتسب (225/1).
(6) قطرب، معاني القرآن (726/2).

- عند قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾[التوبة:126] أورد قطرب قراءة شاذَّة لأُبيّ بن كعب رَضِي اللهُ عَنْهُ: (أم لا ترى أنّهم يُفتَنون)، وبَيَّنَ أنَّهَا مخالفةٌ للكتاب[1].
- عند قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[يوسف:18] ذَكَرَ قُطْرُبٌ فيها قراءة شاذَّة لأبيّ بن كعب رَضِي اللهُ عَنْهُ: (فصبرًا جميلًا)[2]، ويرى قطرب أنّه لا بأس بهذه القراءة لولا مخالفتها للكتاب[3].

المطلب السّادس: الاحتجاج للقراءة بالقياس اللُّغَوِيِّ نَحْوًا وَصَرْفًا

يحتجّ قطرب للقراءات القرآنيّة التي يوردها بالقياس اللغوي نحوًا وصرفًا، ويستحسن القراءة بناء على موافقتها للقياس، وقد يستحسن القراءة الموافقة للقياس مع كونها مخالفةً للكتاب؛ ومن أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى:﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾[البقرة:48] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ القراءة بالتّاء واليـاء واردة فيها، ولا بأس في تَيْنِكَ القراءتين، وكأنّه يرى أنَّ القياس بالتّاء؛ لأنّ (الشّفاعة) مؤنّث[4].
- عند قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾[آل عمران:1-2] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة العامّة على فتح ميم (الم) عند الوصل، وبعض العرب تكسر، والقياس على الكسر؛ مثل (اضْـرِبِ الرّجل)، و(خُذِ المال)، واستحسن قطرب هذه القراءة الشَّاذَّة، ولكنّه ذكر أنَّ العامّة أَبَتْ إِلَّا الفتح[5].
- عند قوله تعالى: ﴿مَعَٰيِشَ﴾ [الأعراف:10] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ أبا عمرو قرأ ﴿معايش﴾ من غير همز، ويرى قطرب أَنَّه القياس والأحسن؛ وذلك لأنّ الواحد (معيشة)، وأصل الياء الحركة؛ كأنها

(1) قطرب، معاني القرآن (893/2). والقراءة المنسوبة إلى أبيٍّ لم أجدها فيما بين يديَّ من المراجع. وأقرب ما وجدت من ذلك أنَّ ابن مسعود قرأ: (أَوَ لَا تَرَى أَنَّهُم يُفْتَنُون). الماوردي، تفسير الماوردي (2/ 417).

(2) العكبريّ، إعراب شواذّ القراءات (690/1).

(3) قطرب، معاني القرآن (1034/3).

(4) قطرب، معاني القرآن (394/2).

(5) قطرب، معاني القرآن (526/2).

(مَعْيَشَة)، فلمّا جمعوها ردّوها إلى الحركة التي هي الأصل، بينما قرأ الأعرج وأهل المدينة (معائش) بالهمز[1]، وهي القراءة الشّاذّة[2].

- عند قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ﴾ [التوبة:63] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة العامّة بفتح همزة (فأنّ)؛ على الفعل قبله (أنّه من يحادد)، ثمّ عقّب أنَّ هناك قراءةً أخرى حسنةً في القياس تبتدئ بالفاء وتكسر الهمزة (فإنّ)، ولكنّ العامّة أَبَتْ إِلَّا الفتح[3].
- عند قوله تعالى: ﴿وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ [يونس: 24] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ الحسن قرأ (وَأَزْيَنَتْ)، واسْتَدَلَّ لها بالقياس الصّرفيّ؛ أنَّ المصدر في القياس (إِزْيَانًا)[4] وهذه القراءة شاذَّة[5].
- عند قوله تعالى: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يونس: 58] أورد قطرب فيها قراءة شاذَّة لأبيّ بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (فبذلك فافرحوا)، وذكر أَنَّ هذه القراءة جاءت على القياس لولا مخالفتها للكتاب[6].

(1) قطرب، معاني القرآن (779/2).
(2) الهذليّ، الكامل (ص:382).
(3) قطرب، معاني القرآن (887/2).
(4) قطرب، معاني القرآن (923/3).
(5) ابن جنّيّ، المحتسب (311/1).
(6) قطرب، معاني القرآن (928/3).

المبحث الثّالث: موقف قطرب من القراءات القرآنيّة

كان قطرب عالمًا فريدا في عصره جمع بين علوم عدّة من علوم القرآن وعلوم اللغة وقد تميّز كتابه (معاني القرآن) بالجمع بين هذه العلوم، وقد وظَّفَ ما يملكه من علمٍ في النّحو والصّرف واللغة في سرد القراءات القرآنية وتوجيهها وتعليلها، وقد كان له موقفٌ من القراءاتِ القرآنيَّةِ حريٌّ بالدّراسة والتّنبيه عليه، وستقوم الباحثة من خلال هذا الفصل ببيان موقف قطربٍ من القراءات القرآنية في مبحثين: التّرجيح بين القراءات، وتضعيف بعض القراءات القرآنيّة والحكم عليها بالشّذوذ.

المطلب الأوّل: التّرجيح بين القراءات المتواترة

وقع قطرب في فيما وقع فيه بعض المتقدّمين من التّرجيح بين القراءات المتواترة واستحسان بعضها على بعض، أو الميل إلى إحدى القراءات على القراءة الأخرى المتواترة، ولعلّ ذلك يرجع إلى عدم استقرار القراءات القرآنيّة على ما استقرّت عليه بعد من القراءات السّبعة أو العشر المتواترة.

وكان قطرب مِمَّنْ كَتَبَ مبكِّرًا في القراءات، فلم يكن استقرّ العلم بعدُ، وَرُبَّمَا لم تصله بعض القراءات، أو ربما لم تكن مشهورةً عنده، وكذلك لم تكن ضوابط القراءة المقبولة قد ثبتت بعدُ، ولذلك وَقَعَ كغيره من المتقدّمين في مسألة التّرجيح بين القراءات، ولكنّه لم يكن يرجِّحُ في كلِّ موضعٍ؛ بل كان ترجيحُهُ في بعضِ مواضع القراءات، وإن كان رجَّح بين القراءات في مواضعَ كثيرةٍ من كتابه، وكان يُعَلِّلُ ترجيحه لقراءةٍ قرآنيّةٍ على أخرى؛ من خلال وجوه الاحتجاج التي ذكرتها الباحثة من قبل؛ من موافقة القراءة لقراءةِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلّم، أو موافقتها لمصاحف الصّحابة، أو تفسيرهم، وكذلك موافقتها لما ورد عن التّابعين، أو القرّاء، أو موافقتها للغة العرب شعرًا ونثرًا، أو موافقتها للرّسم، أو مجيئها على القياس اللغوي.

وقد وردت في كتابِ قطربٍ صيغٌ عديدةٌ تشير إلى ترجيحِ قطربٍ لقراءة على غيرها؛ منها استحسان القراءة على غيرها، أو يقول: وجه حسن او هذا الوجه أحسن أو قراءة موافقة للقياس، أو قراءة هي

الجيّدة، أو سهلة، أو قراءة تقوّي الأخرى، أو أنَّهَا القراءة الأحبُّ إليه. ومن الأمثلة على ترجيحه قراءةً على الأخرى ما يلي:

- عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا﴾[البقرة:11] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ أبا عمرو قرأ (وإذا قيل) بكسر القاف، وقال: وهي الأحسن عندنا؛ لِسُكُونِ الياء بعدَها، مقدِّمًا إِيَّاهَا على القراءةِ الأخرى المتواترة بالإشمام[1].

- عند قوله تعالى:﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 10] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ الحسن لا يميل الألف في (زادهم)، واستحسن ذلك وقال: وذلك أحسن عندنا وأكثر[2]. وقراءة الإمالة متواترة عن حمزة وابن ذكوان وهشام بخلف عنه، كما أنَّ قراءة عدم الإمالة متواترة، وهي لباقي القرَّاء العشرة، ومع أنَّ القراءتين متواترتان إِلَّا أنَّ قطربًا استحسن قراءة عدم الإمالة، وَعَلَّلَ ذلك بأنّه الأكثر.
- عند قوله تعالى: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾ [البقرة: 245] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة عاصم بالنّصب ﴿فيضاعفَه﴾ على جواب الفاء، وأنّ قراءة الحسن (فَيُضَعِّفُهُ) بالرّفع، وأحيانا (فيضاعِفُه) بالرّفع والألف وذلك على الابتداء، ثمّ ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ الوجه الاوّل أحسن؛ وهو وجه الرّفع دون ألف، وفي هذه اللفظة أربع قراءات متواترة: (فيضاعفَه) بالنّصب دون تشديد لعاصم، وقراءة (فَيُضَعِّفَه) بالنّصب مع التّشديد لابن عامر ويعقوب، وقراءة (فيُضَعِّفُه) بالرّفع والتّشديد لأبي جعفر وابن كثير، وقراءة (فيضاعفُه) بالرّفع دون تشديد للباقين[3].

ومع كون جميع القراءات التي أوردها قطربٌ متواترةً إِلَّا أَنَّهُ استحسن قراءة الرّفع والتّشديد.

(1) قطرب، معاني القرآن (135/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (134/1).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 198).

- عند قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة:271] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة نافع (فَنِعمَّا) بإسكان العين، وقراءة الأعمش (فَنَعِمّا) وعدّ قطرب قراءة الاعمش أحسن من القراءة الأولى التي جمعت بين ساكنين[1]، مع كون القراءتين متواترتين، بالإضافة إلى قراءة (فَنِعِمَّا)المتواترة.
- عند قوله تعالى: ﴿خَالِصَةً﴾ [الأعراف:32] قرأ الحسن وأبو عمرو (خالصةً) بالنّصب تصير حالًا؛ لأنَّهَا نكرة، وقرأ ابن عبّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما بالرّفع (خالصةٌ) يصير الخبر فيها: قل هي خالصة في الحياة الدّنيا، واستحسن قطربٌ قراءة النّصب على الحال[2]. والقراءتان متواترتان: بالرّفع لنافع، وبالنّصب لباقي القرَّاء العشرة[3]. ومع ذلك رجّح قطرب قراءة النّصب.
- عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ [هود:105] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة أبي عمرو وأهل مكة وأهل المدينة بإثبات الياء ﴿يوم يأتي﴾، وعدّها قطرب القراءة الجيّدة[4]. وقد قرأ بإثبات الياء وصلا نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر، وفي الحالين ابن كثير ويعقوب، والباقون بالحذف [5]. ولم يكتف قطربٌ بترجيح القراءة بالياء فحسب؛ بل شذّذ القراءة الأخرى (يأتِ)[6].

- عند قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم:22] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة شيبة وأبي جعفر ونافع بياءٍ واحدةٍ منصوبة[7]، وقرأ الأعمش وحمزةُ (بمصرخيِّ) على الخفض، وعدَّ قطربٌ القراءةَ بالنّصب هي القراءة الجيّدة والكثيرة[8]، والقراءتان متواترتان؛ فكسر الياء لحمزة، والباقون بفتحها[9].

---

(1) قطرب، معاني القرآن (187/1).
(2) قطرب، معاني القرآن (782782/2).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 232).
(4) قطرب، معاني القرآن (956/3).
(5) الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: 326).
(6) قطرب، معاني القرآن (956/3).
(7) منصوبة: أي مفتوحة الياء.
(8) قطرب، معاني القرآن (1099/3).
(9) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 285).

- عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾ [الحج: 29] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة شيبة وأبي جعفر ونافع بإسكان اللام في الأمر في جميع القرآن، إذا كان قبلها واوٌ أو فاءٌ أو (ثُمَّ)، وأبو عمرو يسكن ما قبله فاءٌ أو واوٌ ويكسر مع (ثُمَّ) على لغة من يقول في فَخِذ: فَخْذ، ويبيّن قطربٌ أنَّ الأَحَبَّ إليه البيان والحركة؛ لأنّ الواو والفاء لا يلزمان اللام كما تلزم الفاء والعين في (فَخِذٍ) وَ(عَضُدٍ) وأشباهها[1]، وكلتا القراءتين متواترتان؛ فالكسر لورشٍ وأبي عمرو وابن عامرٍ ورويسٍ وقنبلٍ، والباقون بالإسكان[2].
- عند قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء:23] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة الحسن وأبي عَمْرٍو وعاصم بن بهدلة وأهل المدينة وأهل مكة (يبلغنّ عندك)، وقرأ عاصمٌ الْجَحْدَرِيُّ وأصحابُ عَبْدِ الله (يبلغانّ)؛ على البدل، وعدّ قطرب القراءة الأولى (يبلُغنَّ) الأسهل[3]،وكلتا القراءتين متواترتان (يبلغانِّ) لحمزة والكسائي وخلف، وقرأ الباقون (يبلغنَّ)[4].
- عند قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: 100] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه والحسن قَرَآ ﴿والأنصارُ﴾ بالرّفع؛ بِرَدّ (الأنصار) على المرفوع: (والسّابقون الأوّلون). أمّا قراءة أبي عمرو وأهل المدينة ﴿والأنصارِ﴾ فهي بالخفض. ورجّح قطربٌ قراءة الخفضِ، واحتجّ لها بقراءة شاذَّة لأبيّ بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (من المهاجرين ومن الأنصار)[5]. والقراءتان متواترتان؛ فالرّفع ليعقوب، والباقون من العشرة بالخفض[6].

ما سبق من الأمثلة يوضّح ترجيحَ قطربٍ بعضَ القراءات على بعضٍ؛ بترجيح قراءةٍ متواترةٍ على أخرى متواترةٍ؛ معلّلًا ذلك أحيانا أو من غير تعليل، مع كون القراءات متواترةً؛ إذ لا يجوز التّرجيح

(1) قطرب، معاني القرآن (169/1).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 280).
(3) قطرب، معاني القرآن (1177/3).
(4) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 236).
(5) قطرب، معاني القرآن (891/2). وذكرها الباقولي في إعرابه دون نسبة لأحد. ينظر: الباقولي: إعراب القرآن للباقولي (1/ 202).
(6) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 246).

بينها، فكلّها في القرآنيّة سواءٌ؛ وبما أنَّهَا متواترةٌ فلا يجوز تفضيلُ قراءةٍ متواترةٍ على أُخْرى متـــواترةٍ؛ إذْ إنَّ التّرجيح يجعل القراءةَ المرجوحةَ أدنى وأقلَّ من الراجحة، والقرآنُ الكريمُ لا يجوزُ تقليـــلُ قـــدر قراءةٍ منه.

وما سبق من أمثلةٍ كان لترجيح قراءةٍ متواترةٍ على أخرى متواترةٍ، ولكن نجد أَنَّ قطربًا كـــان يـــرجِّحُ القراءةَ المتواترةَ على الشَّاذَّةِ، وهذا الأمر مقبول لا ضيرَ فيه؛ فالمتواترُ قرآنٌ، والشّـــاذُّ لـــيس كـــذلك، وأحيانًا ينبّه قطربٌ على شُذُوذِ القراءة؛ ومن الأمثلة على ترجيحه القراءةَ المتواترةَ على الشَّاذَّة:

- عند قوله تعالى: ﴿كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ﴾[البقرة: 108] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة العامّة بالهمز، وهـــي على الأصل من (سألت)، وهي القراءةُ الأحسنُ، وقصد بالأحسن أنَّهَا أحسن من القراءة الأخـــرى (سيل)[1] والقراءة شاذَّةٌ[2].
- عند قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[البقرة: 59] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ الحسنَ قرأ ﴿يفسُقون﴾ بضـــم السين، وهناك قراءة (يفسِقون) بكسر السين، وظنّها قراءة يحيى بن وثَّابٍ، وبيّنَ أنَّ القراءةَ الْأَحَبَّ إليه (يفسُقون)[3]. وهي المتواترة، والقراءةُ بِكَسْرِ السِّينِ هي الشَّاذَّة[4].
- عند قوله تعالى: ﴿لَمَا يَنفَجَّرُ مِنْهُ﴾ [البقرة: 74] ﴿لَمَا يَهْبِطُ﴾ [البقرة: 74] ذَكَـــرَ قُطْـــرُبٌ أنَّ قراءة أبي جعفر وشيبة بالتّخفيف (لمَا)، وقراءة أخرى بالتّثقيل (لَمَّا)، أمّا المخففة فهي على معنى؛ لَلَّذِي يتفجر، وهي بمنزلة (الذي)، وهي الجيدة المعروفة[5]، وقراءة التّثقيل شاذَّة[6].

(1) قطرب، معاني القرآن (158/1).
(2) الهذلي، الكامل (ص: 375).
(3) قطرب، معاني القرآن (145/1)
(4) الهذلي، الكامل (ص: 486) والقراءة للأعمش.
(5) قطرب، معاني القرآن (149/1).
(6) الدّمياطي، إتحاف فضلاء البشر (ص: 182).

وقد يردّ قطرب القراءة الشّاذّةَ، ومن الأمثلة على ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة:2] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ بعض ربيعة تقول (الحمدُ لُلــه) بضــمّ اللام؛ إِتْبَاعًا للدّال، وذكر أنَّ هذا شاذٌّ، لا يستحسن في قراءةٍ ولا في كلامٍ[1] هذا ما يــراه قطــرب وإن كان الإتباع جائز في الكلام.
- عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ [البقرة:9] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ الجارود[2] قرأ (وما يُخْدَعُونَ)، وَعَدَّ هذا شاذًّا وإن كان لا بأس بها في المعنى[3].

وكذلك فإنَّ قُطْرُبًا ردَّ كثيرًا من القراءات التي تخالف خطَّ المصحف، مع أنَّه كان يستحســنها أو يراهــا موافقةً للقياس، إِلَّا أَنّ موافقةَ خطِّ المصحف ممَّا يقبل به القراءة، ويردُّ ما خالف خطَّ المصحف مخالفــةً واضحةً.

المطلب الثّاني: تضعيف بعض القراءات القرآنيّة والحكم عليها بالشُّذُوذِ.

ردُّ القراءاتِ التي لم تَتَوَافَرْ فيها شروطُ القراءة المقبولة؛ من التّواتر، وموافقة اللغة ولو بوجه، وموافقــة رسم المصحف لو احتمالًا، هو أَمْرٌ لا إشكال فيه؛ إذ هي ليست قرآنا؛ بل هي قراءةٌ شاذَّةٌ، ولكنَّ الأمــرَ الخطيرَ الذي لا يكون مقبولًا هو ردُّ قراءةٍ متواترةٍ وتضعيفُها وتشذيذُها؛ لأنّ ذلك يُخْرِج هــذه القــراءةَ المتواترةَ عن كونِها قرآنًا بعدما أجمع القرَّاء وأجمعت الأمَّةُ على قرآنيتها.

وكان قطربٌ من الذين وقعوا في مثلِ هذا المحذور؛ إذْ إِنَّه ضعَّف بعضَ القراءاتِ المتــواترةِ، وحكــم عليها بالشّذوذ، ولكن ممّا يُعذَر فيه قطرب أنه عاش في تلك الفترة الزمنيّة المبكّرة التــي كانــتِ فيهــا الكتابةُ عن القراءات والتأليف فيها مبكِّرًا، وهي فترةٌ لم تستقرّ فيها القراءاتُ العشرُ المتواترةُ، ولا حتَّى السَّبْعُ المتواترةُ، ولم تكن ضوابط القراءة المقبولة قَدِ استقرَّتْ، وربَّمَا لم تصل بعــض القــراءاتِ إلــى

(1) قطرب، معاني القرآن (9/1).
(2) الجارود بن أَبي سبرة، واسمه سالم بْن سلمة الهذلي، أَبُو نوفل البَصْرِيّ، انظر: المُزّيّ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (475/4).
(3) قطرب، معاني القرآن (200/2).

قطربٍ، وربَّما وصلته ولكنَّها لم تكن مشتهرةً كما اشتهر غيرُها عندَه من قراءة أهل المدينة، وأهل مكّة، والبصرة، ولم تكن القراءات المتواترة قد تمايزت عن الشَّاذَّة في زمانه، ولربَّما قصد بالشُّذوذ فيما شذَّذَهُ من قراءاتٍ متواترةٍ بأنَّهَا قراءةٌ لم تُشتَهر عنده، وليس بمعنى الشُّذوذ الاصطلاحيِّ الذي استقرّ فيما بعد.

بينما لا يُعذَر أحدٌ مِمَّنْ فعل هذا بعد استقرار القراءات العشرِ المتواترةِ واستقرارِ ضوابطِ القراءةِ المقبولةِ، وبعدما تمايزت القراءاتُ المتواترةُ عَنِ القراءاتِ الشَّاذَّةِ؛ فلا يمكن القبول بردِّ قراءةٍ متواترةٍ ثبتت قرآنيتها وأجمع القرَّاء وأَجْمَعَتِ الامّةُ على قرآنيّتها.

وقد وقع قطربٌ في تضعيف بعض القراءاتِ المتواترةِ وتشذيذِها في مواضعَ من كِتَابِهِ، وإن لم تكن هذه المواضِعُ كثيرةً، وَكَذَلِكَ فإنَّه وإِنْ ضعَّف قراءةً متواترةً أو شذَّذَهَا فإنَّه لم يبالغ في ذلك؛ فَلَمْ يَصِفْ قراءةً بالقبحِ، أو الْخَطَإِ، وَلَمْ يَقُلْ بِعَدَمِ جوازِ القراءةِ بها، وقد كان يجد لهذه القراءاتِ التي يضعِّفُهَا أو يشذِّذُهَا وجهًا من اللغة، وكذلك لم يكن مكثرًا من التَّضعيف أو التَّشْذِيذِ للقراءات المتواترة.

ومن الأمثلة على تضعيفه بعض القراءات المتواترة والحكم عليها بالشُّذوذ ما يَأْتِي:

- عند قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا﴾ [النساء: 58] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ بعضَهم أدغمَ وأَسْكَنَ العين في ﴿نِعْمَّا﴾، وهذا قليلٌ شاذّ[1]. وهذه القراءةُ متواترة لقالون وأبي عمرو وشعبة وأبي جعفر[2].
- عند قوله تعالى: ﴿رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ [الفجر: 15] ﴿رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر: 16] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ بعض القرَّاء يقرأ بحذف الياء في ﴿أكرمَنِ﴾ و﴿أهانَنِ﴾ وعدَّ ذلك شاذًّا[3]، مع كونه من المتواتر[4].
- عند قوله تعالى: ﴿وَإِيَّىَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: 40] ﴿وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي﴾ [الأنعام: 162] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ الأعرج يسكِّن الياءَ وصلاً في ﴿وَمَحۡيَايَ﴾، وَعَدَّ ذلك شاذًّا لا يؤخذ به؛ لأنَّه يجمع بين

(1) قطرب، معاني القرآن (128/1).
(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 202).
(3) قطرب، معاني القرآن (106/1).
(4) انظر: ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 162).

ساكنين بغير تثقيل، وقراءة العامّة بالنّصب[1] لتحرك الياء حتّى لا يلتقي ساكنان، وهي الجيدة[2]. وهنا شذّذ قطرب قراءة متواترة ﴿وَمَحْيَايَ﴾؛ وهي قراءةُ قالونَ وأبي جعفرٍ وورشٍ بخلافٍ عنه[3].

- عند قوله تعالى:﴿أَن تَضِلَّ﴾[البقرة: 282] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ هناك قراءةً قليلةً شاذَّةً ﴿إِنْ تَضِلَّ﴾ بكسر همزة (إِنْ) على (إنْ) الجزاء[4]، وهذه القراءة متواترةٌ لحمزة[5].
- عند قوله تعالى: ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾[إبراهيم:22] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ قراءة الأعمش ﴿بمصرِخيٍّ﴾ بكسر الياء، وَعَدَّهَا قراءةً رديئةً مرغوبًا عنها[6]، مع أنَّهَا قراءةٌ متواترةٌ لحمزةَ[7].
- عند قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ﴾[آل عمران:66] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّ قراءة العامّة ﴿ها أنتم﴾ بالألف والهمزة، وقراءة أهل مكّة ﴿هَأَنْتُمْ﴾ بحذف الهمزة، وعدّ ذلك قليلًا شاذًّا[8]، والقراءة متواترة[9].
- عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنفال: 59] ذَكَرَ قُطْرُبٌ أَنَّ أَبَا جعفرٍ قرأ (يحسَبنَّ) بالياء وفتح السّين، وعدّها قراءةً شاذَّةً مرغوبًا عنها[10]، مع أَنَّ القراءة متواترة لحمزة وحفص وابن عامر وأبي جعفر[11].

- عند قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: 6] أورد قطرب القراءات فيها: (أَأَنْذَرْتَهُم) بتخفيف الهمزة الثَّانية على الاستفهام وذكر أنَّهَا قراءة أبي عمرو وأهل مكّة، (أَأَنْذَرْتَهُمْ) بهمزتين محقّقتين

(1) يقصد بالنّصب فتح الياء.
(2) قطرب، معاني القرآن (143/1).
(3) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 156).
(4) قطرب، معاني القرآن (190/1). والمقصود (إنْ) الشَّرطيَّة.
(5) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 204).
(6) قطرب، معاني القرآن (293/2).
(7) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 258).
(8) قطرب، معاني القرآن (536/2).
(9) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 94).
(10) قطرب، معاني القرآن (862/2).
(11) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 243).

وذكر أنَّهَا قراءة عاصم، ثمَّ ذكر أنَّ قريشًا وسَعْدَ بْنَ بكرٍ و قيسًا وكنانةَ يقولون: (آنْذَرْتَهُمْ) يتركون الهمزة الثانية ويجمعون بين ساكنين، النُّون في (آنذرتهم) والألف قبلها[1]، وفي هذا الموضع لم يذَكَرَ قُطْرُبٌ أنَّهَا قراءةٌ؛ بل كأنّه لا يقبلها لأنَّ فيها جمعًا بَيْنَ الساكنين، وهي قراءة متواترة[2].

(1) قطرب، معاني القرآن (131/1).

(2) ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر (ص: 82).

الخاتمة

الحمد لله كما ينبغي، له الحمد على ما يَسَّر وأعان على إتمام هذه الرّسالة وفيما يـأتي تسـجيل لأبرز النّتائج التي توصّلت إليها الباحثة من خلال هذه الدّراسة مع تسجيل لبعض التّوصيات.

أوّلًا: النّتائج

1. القراءة عند قطربٍ سنَّةٌ متَّبَعَةٌ، ولذلك حَرَصَ على إيرادِ ما اشتهر عنده من القراءات، وَرَدَّ ما لـم يشتهر، وَعَدَّ موافقةَ القراءةِ لوجهٍ من وجوه اللغة أمراً مطلوباً، وَرَدِّ بعض القراءات التي لم توافق اللغة أو القياسَ، كذلك يردُّ القراءة التي تخالف خطَّ المصحف مخالفةً صـريحةً واضـحةً، وكـان يحتجُّ للقراءة بخطِّ المصحف لقبولها أو ردِّها، ويقدِّم القراءةَ الموافقةَ لخطِّ المصحف ويؤخِّرُ ذِكْـرَ المخالفِ منها.

2. ينبّه قطرب في بعض الأحيان على أنَّ القراءةَ مقبولةٌ، أو يذكر أَنَّها شاذَّةٌ، وقد تكون شاذَّةً وفق مـا اصطلح عليه علماءُ القراءات، أو تكونُ شاذَّةً عنده وليس على معنى الشّذوذ الاصـطلاحيِّ الـذي اتَّفق عليه علماء الفنِّ.

3. يَنْسُبُ قطربٌ القراءةَ إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أحياناً، ولكن هذه النِّسبة ليست مسـندةً، وقـد يَنْسُبُ إليه ما هو متواترٌ أو شاذٌّ.

4. يَنْسُبُ قطربٌ القراءاتِ إلى مجموعةٍ من الصّحابة مُكْثِرًا من النسبّة إلى بعضهم؛ كنسبته إلى ابـن عبّاس رضي الله عنهما، أو مقلّاً بالنسبة إلى البعض؛ كالنّسبة إلى أبي الدّرداء، ومعاذ بـن جبـلٍ، رضي الله عنهما.

5. يَنْسُبُ قطربٌ القراءاتِ إلى التَّابعين أو تابعيهم مِمَّن هم دون أصحاب القراءات العشر المتواترة، وتتفاوت النسبة إليهم ما بين الكثرة والقلّة، ويَنْسُبُ إلى التَّابعين من أصحاب القراءات الشَّاذَّةِ؛ وهم الحسنُ البصريُّ، والأعمشُ، وابنُ محيصنٍ، ولم يَنْسُبُ إلى اليزيديِّ؛ فقد كان متأخّراً.

6. لا يستوعبُ قطربٌ النِّسْبَةَ إلى كلِّ القارئين بالقراءة؛ فَالْعَزْوُ الكاملُ قليلٌ عنده، ولعلَّ ذلك يرجعُ إلى عدم شهرةِ بعضِ القراءاتِ في عصرِه، أو عدمِ شهرتِها إلى أصحابها في زمانه، أو لمعاصرة بعضهم لقطربٍ؛ فلم يكن ينسب إلى معاصريه.

7. نسب قطربٌ القراءات إلى من سبقوه من القرَّاءِ العشرة؛ وهم: نافعٌ، وابنُ كثيرٍ، وابنُ عامر، وعاصمٌ، وحمزةُ، وأبو جعفرٍ. ولم يَنْسُبْ إلى معاصريه من القرّاء؛ وهم: الكسائيُّ، ويعقوبُ، وخلفٌ. ولم يَنْسُبْ إلى رواةِ الْقُرَّاءِ الْعَشَرَةِ، ونسب إلى منابعِ نافعٍ وشيوخه، وكذلك ما نسبه إلى أبي جعفر وشيبة هو ذاته ما قرأ به نافعٌ، وكذلك ما نسبه قطربٌ إلى أهل المدينة هو مِنْ قراءةِ نافعٍ، وكانت النسّبة إلى ابْنِ عامر قليلةً جدّاً؛ ولعلَّ ذلك راجعٌ إلى عدم اشتهار قراءةِ ابنِ عامرٍ في البصرةِ، وابْنُ عامرٍ شاميٌّ والبصرةُ بعيدةٌ عن الشّام، والاختلاط بها قليلٌ مقارنةً باختلاطِ أهْلِ البصرةِ بمكَّةَ والمدينةِ. وما نسبه قطربٌ إلى عاصمٍ جلُّه من روايةِ شعبةَ كما استقرّت عليه القراءة لاحقاً في كتاب (النّشر).

8. كانت النِّسْبَةُ إلى حمزةَ نادرةً عند قطربٍ، ولكنّه نسب إلى شيخِهِ الأعمش، وإلى شَيْخِ الأعمشِ طلحةَ بْنِ مصرّفٍ، وكذلك إلى أصحاب ابن مسعودٍ، وبالمقارنة نجد أنّ قراءةَ الأعمشِ وقراءةَ أصحابِ ابن مسعود هي ما استقرّت عليه القراءة لحمزةَ لاحقًا، وما نسبه قطربٌ إلى أصحابِ ابْنِ مسعود من القراءات هو قراءةُ الكوفيِّين مجتمعين، أو بعض منهم على ما استقرَّت عليه القراءات لاحقًا في (النّشر)، وكذلك فإنَّ ما نَسَبَهَ قطربٌ إلى أَهْلِ المدينةِ موافقٌ لما استقرّت عليه قراءة نافعٍ، أو قراءةُ أبي جعفرٍ أو قراءة كليهما على ما استقرَّت عليه القراءات لاحقاً.

9. يَنْسُبُ قطربٌ القراءاتِ في مواضعَ كثيرةٍ دون تحديدٍ، وإلى غير معيَّنٍ؛ كالعامَّة، والنَّاسِ، وَالْخَلْق، أَوْ حُكِيَتْ لَنَا، أو لم يُسمّ.

10. يُشْرِكُ قطربٌ بعضَ الكلماتِ في حُكْمٍ واحدٍ ويحيلُ على مواضعَ سابقةٍ أو لاحقةٍ، وقد يكتفي بالضدِّ عن ضِدِّهِ.

11. لم يقتصر قطربٌ في إيراد القراءاتِ على فرش الحروف فحسبُ؛ بل اهتمَّ بأصول القراءاتِ، وَفَصَّلَ فيها؛ فكان سبَّاقًا في الحديث عن أصول القراءات، ومن العلماء المتقدّمين في هذا الباب، ومصدرًا لِمَنْ بعدَه فيها.

12. كان قطربٌ من المتقدِّمين في علم توجيه القراءات، وكتابه غنيٌّ جدًّا بتوجيه القراءات، واشتمل على توجيه القراءات توجيهًا معجميًّا، وصوتيّاً، وصرفيّاً، ونحويّاً، وبلاغيًّا، وَشَكَّلَ توجيهُهُ للقراءات في كتابه مصدرًا لِمَنْ بَعْدَهُ ولم يقتصر جانب توجيه القراءات عنده على توجيه القراءات في فرش الحروف فقط؛ بَلْ شَمِلَ التَّوْجِيه أصول القراءات.

13. يوجّه قطربٌ القراءاتِ المتواترةَ والشَّاذَّةَ على حدٍّ سواء دون تمييزٍ، وقد يُوَجِّهُ المتواترَ فقط، وأحياناً يوجِّه الشَّاذَّ دون المتواترِ.

14. عند إيراد قطربٍ للقراءات القرآنيّة فإنَّه يحتجُّ للقراءات بدلائلَ عديدةٍ؛ كقراءة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأقواله، وبقراءات الصّحابة وتفسيرهم رَضِي اللهُ عَنْهُم، وبقراءات التّابعين وأقوالهم، وكذلك يحتجّ للقراءة بكلام العرب شعراً ونثراً، وبخطّ المصحف، وبموافقة القياسِ اللغويِّ نحواً وصرفاً.

15. يرجِّحُ قطربٌ أحياناً بَيْنَ القراءاتِ المتواترةِ؛ معلّلا ذلك بأحدِ وجوهِ الاحتجاجِ التي كان يحتجُّ بها، ولعلَّ ذلك يرجع إلى طبيعة زمنه؛ من عدم استقرارِ القراءات، وعدم شُهْرَةِ بعضِها عِنْدَهُ.

16. ضَعَّفَ قطربٌ بعض القراءات المتواترة وحكم عليها بالشّذوذِ، ولكنه لم يكن مكثراً من ذلك، ولعلّه سبب وقوعه في هذا الأمر عدمُ استقرارِ القراءاتِ العشرِ المتواترةِ في زمنه، ولا حتَّى السَّبْع.

ثانيًا: التّوصيات

لا تزال دراسة كتاب قطرب (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه) دراسة حديثة؛ فجوانب الكتاب غزيرة بالعلم؛ وَبِخَاصَّةٍ علم القراءات، وإن كانتْ هذه الرسالةُ قد تناولت منهجَ قطربٍ في إيراد القراءاتِ القرآنيَّةِ وتوجيهها في كتابه فإنَّ الجوانبَ التي تحتاج إلى بحثٍ ودراسةٍ كثيرةٌ تنادي طلبة العلم لينهلوا منها؛ لذا توصي الباحثةُ بما يلي:

1. مقارنة توجيه قطرب للقراءات القرآنيَّة مع توجيه القراءات للعلماء السّابقين لقطرب.
2. دراسة المواضع التي أخذها علماء القراءات والمفسّرين عن قطربٍ في التَّوْجِيه.
3. دراسة القراءات الشَّاذَّة التي أوردها قطربٌ في كتابه، وكذلك توجيهها.
4. دراسة معالم الكتابة في علم القراءات في الفترة الزّمنيّة التي عاش فيها قطرب فيها بناءً على كتابه (معاني القرآن).

المراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ ، 1979م.

الأزهري، محمد بن أحمد الهرويّ، معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، ط1، 1412هـ.

الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ت: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2.

ابن الأعرابي، أبو سعيد أحمد بن محمّد، معجم شيوخ ابن الأعرابي، ت: محمود محمد نصار، السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ.

الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل، ديوان الأعشى، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجمامير، (بدون تاريخ).

الألباني، محمّد ناصر الدّين، سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة وأثرها السّيَيء في الأمّة، دار المعارف، الرّياض، ط1، 1412هـ.

الأمين، محمد بن سيدي محمد محمد، الإسناد عند علماء القراءات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، دط، 1425 هـ.

الأمين، محمد بن سيدي محمد محمد، الإسناد عند علماء القراءات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425هـ.

ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، إيضاح الوقف والابتداء، ت: محيي الدين عبد الرّحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1390هـ.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصريّة، ط1، 1424هـ.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، نزهة الألباء في طبقات الادباء، ت: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط3، 1405 هـ

ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، دار الصحابة للتراث.

الباقولي، عليّ بن الحسين، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، ت: محمّد أحمد الدّالي، مطبعة الضّباع، دمشق، 1415ه.

الباقولي،علي بن الحسين بن علي، إعراب القرآن، ت: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتب اللبنانية، بيروت، القاهرة، بيروت.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية ببولاق، مصر، 1311هـ،

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، بدون رقم طبعة، وبدون سنة نشر.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التّنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرّزاق مهدي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت،ط1، 1420هـ.

البيهقي، إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساوئ، دار صادر، بيروت.

التّرمذيّ، محمد بن عيسى، الجامع الكبير، سنن التّرمذيّ، ت: بشّار عوّاد معروف، 1988م.

التنوخي، المفضل بن محمد، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، ت: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1412هـ.

الثّعلبي، أحمد بن محمّد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: مجموعة من الباحثين، دار التّفسير، جدّة، السّعودية، ط1، 1436هـ.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1422هـ

الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ت: محمود شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة، دار المدنيّ، جدّة، ط3، 1413هـ.

ابن الجزريّ، محمّد بن محمّد بن يوسف، شمس الدّين أبو الخير ، النّشر في القراءات العشر، ت: علي الضّباع، المطبعة التّجاريّة الكبرى.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، شمس الدّين أبو الخير، منجد المقرئين ومرشد الطّالبين، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، شمس الدين أبو الخير، شرح طيبة النشر، ت: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1420هـ.

الجزري، محمّد بن محمّد بن يوسف، شمس الدين أبو الخير، غاية النّهاية في طبقات القرّاء، مكتبة ابن تيمية.

جعمات، توفيق، التّوجيه المعجميّ للقراءات القرآنية دراسة تطبيقية لنماذج من القراءات المتواترة، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الثامن، 2018م، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بدون رقم طبعة، 1420هـ.

ابن الجوزيّ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التّفسير، ت: عبد الرّزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ.

الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري، المستدرك على الصّحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1411هـ.

ابن حبّان، محمّد بن حبّان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ت: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1408هـ.

الحلبي، عبد الواحد بن علي، مراتب المؤلفين، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط 1430هـ.

ابن حماد، نعيم بن حماد، الفتن، ت: سمير أمين الزّهيريّ، مكتبة التّوحيد، القاهرة، ط1، 1412هـ.

الحمويّ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ت: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ.

ابن حنبل، أحمد بن محمّد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ت: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرّسالة، ط1، 1421هـ.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، البحر المحيط، ت: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

ابن خالويه، مختصر في شواذّ القرآن، مكتبة المتنبي، القاهرة، المكتبة الوقفية.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد وذيوله، دار الكتب العلمية بيروت، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط 1417هـ.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط، 1422هـ.

ابن الخطيم، قيس، ديوان قيس بن الخطيم، ت: إبراهيم السامرائي وآخرين، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1381هـ.

ابن خلّكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

الدّاني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ت: محمّد الصّادق قمحاوي، مكتبة الكليّات الأزهرية، القاهرة.

الدّاوودي، شمس الدّين، محمد بن علي بن أحمد، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، دط.

الدّمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ت: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1427هـ.

الذبياني، زياد بن معاوية، ديوان النابغة، ت: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2.

الذّهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد، معرفة القرّاء الكبار على الطّبقات والأعصار، دار الكتب العلميّة، ط1، 1417هـ.

الذهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ.

الذهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرّجال، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1، 1382هـ.

الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصّحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5 ،1420 هـ، 1999م.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، مفاتح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

الرمّاني، علي بن عيسى بن عليّ بن عبد الله ، النّكت في إعجاز القرآن، ت: محمّد خلف الله، د. محمّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976م.

الزّبيدي، أبو بكر، محمد بن الحسن بن عبيد الله، طبقات النّحويين والبلاغيّين، ت: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط3.

الزّجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، 1408هـ،

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1 ،1376 هـ ، 1957 م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2012مـ.

الزّمخشري، أبو القاسم محمود بن عُمَر بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد، تفسير القرآن العزيز، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط1، 1423هـ.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، ت: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

السجستانيّ، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، ت: محمد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، موافق للمطبوع.

ابن السّكيت، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السّكيت، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1413هـ.

ابن سلّام، محمّد بن سلّام بن عبيد الله، طبقات فحول الشعراء، ت: محمود محمد شاكر، دار المدني جدّة.

ابن سلام، يحيى ، تفسير يحيى بن سلام، ت: هند شلبي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1425هـ.

ابن ابي سلمى، زهير، ديوان زهير، شرحه وقدّم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1408هـ.

السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، ت: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1417هـ.

السّمين الحلبي، شهاب الدّين أحمد بن يوسف، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمّد الخراط، دار القلم، دمشق،

السّندي، أبو طاهر عبد القيّوم عبد الغفور، صفحات في علوم القراءات، المكتبة الإمدادية، ط1، 1415هـ.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ت: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ.

السّيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، أخبار النّحويين البصريين، ت: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، ط: 1373هـ – 1966 م، الناشر: مصطفى البابي الحلبي.

السّيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418ه.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، دط.

الشّهروزي، أبو الكرم المبارك بن الحسن، المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، ت: إبراهيم الدّوسريّ، دار الحضارة للنّشر والتّوزيع، 1435هـ.

ابن ابي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرّشد، الرّياض، ط1، 1409هـ.

الشّيرازيّ، ابن ابي مريم، نصر بن عليّ بن محمّد، الموضح في وجوه القراءات وعللها، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط1، 1414هـ.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط 1420هـ.

ضيف، أحمد شوقي عبد السّلام، المدارس النّحوية، دار المعارف.

ابن ابي طالب، مكّيّ، الكشف عن وجوه القراءات، ت: د. محيي الدّين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1، 1394هـ.

الطبري، محمّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ت: محمود أحمد شاكر، خرّج أحاديثه: محمّد شاكر، مؤسسة الرّسالة، ط1، 1420هـ.

العبادي، عدي بن زياد، ديوانه، حققه وجمعه: محمد جبّار المعيبد، دار الجمهورية للنشر والتوزيع، بغداد، 1965م،

عبّاس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنّشر والتّوزيع، ط4، 1417هـ.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، ت: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1381هـ،

ابن عدي، أحمد بن عدي، الكامل في ضعفاء الرّجال، ت: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1418هـ.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ.

العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

العسقلانيّ، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ت: عاصم بن عبدالله القريوتي، دار المنار، الأردن، ط1، 1403هـ.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، إعراب القراءات الشواذ، ت: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التّبيان في إعراب القرآن، ت: علي محمد البجاوي.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذَهَب، ت: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1406هـ.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الحجّة للقرّاء السّبعة، ت: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط2، 1413هـ.

الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، معاني القرآن، ت: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1.

الفيروزآبادي، محمّد بن يعقوب، تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس، دار الكتب العلميّة، بيروت.

القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط.

القاضي، عبد الفتاح، القراءات الشاذّة وتوجيهها من كلام العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1401هـ.

القاضي، عبد الفتاح، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع، ط4.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، غريب القرآن، ت: أحمد صقر، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1398هـ.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الجامع لأحكام القرآن، ت: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ط1423هـ.

قطرب، محمّد بن المستنير، معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ت: محمد لقريز، مكتبة الرّشد، ط1، 1442هـ، 2021م.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: 646هـ)، المحمدون من الشعراء وأشعارهم، حققه وقدّم له: حسن معمري، دار اليمامة، 1390هـ.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ت: علي شيري، دار التّراث العربي، ط1، 1408ه.

الكرمانيّ، أبو عبد الله بن محمد بن أبي نصر، شواذّ القراءات، ت: شمران العجليّ، مؤسسة البلاغ، بيروت.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، تفسير الماوردي، النكت والعيون، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العبّاس، السّبعة في القراءات، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ.

مجاهد، بن جبر، تفسير مجاهد، ت: محمّد عبد السّلام أبو النّيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410هـ.

محيسن، محمد سالم، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل، بيروت، ط 1417هـ،

المِزّيّ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ.

ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ .

المهدوي، أحمد بن عمّار بن أبي العباس، الإمام أبو العباس، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرّياض، ط1، 1415هـ.

ابن مهران، أبو بكر أحمد بن الحسين، المبسوط في القراءات العشر، ت: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1981م،

النّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، معاني القرآن، ت: محمد بن علي الصابوني، جامعة ام القرى، ط1، 1409هـ.

النحاس، أحمد بن محمد ، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.

ابن النديم، أحمد بن أبي يعقوب، ابن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1417هـ.

النوزاوازي، محمّد بن أبي نصر بن أحمد الدّهان، المغني في شواذّ القراءات، ت: محمود بن كابر الشّنقيطيّ، ط1، 1439هـ.

النّويري، محبّ الدّين محمد بن محمّد، شرح طيبة النّشر في القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، ت: مجدي سرور، ط1، 1424هـ،

الهذليّ، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ت: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1، 1428 هـ.

المراجع الالكترونية

https://www.uoanbar.edu.iq/eStoreImages/Researches/Research_24.pdf.

https://quran-uni.com/.

الملاحق

ملحق (أ)

شهادة قبول نشر البحث المستل من الاطروحة

عنوان البحث: منهج قطرب في التوجية النحوي للقراءات القرآنية في كتابه معاني القــرآن وتفســير مشكل إعرابه.

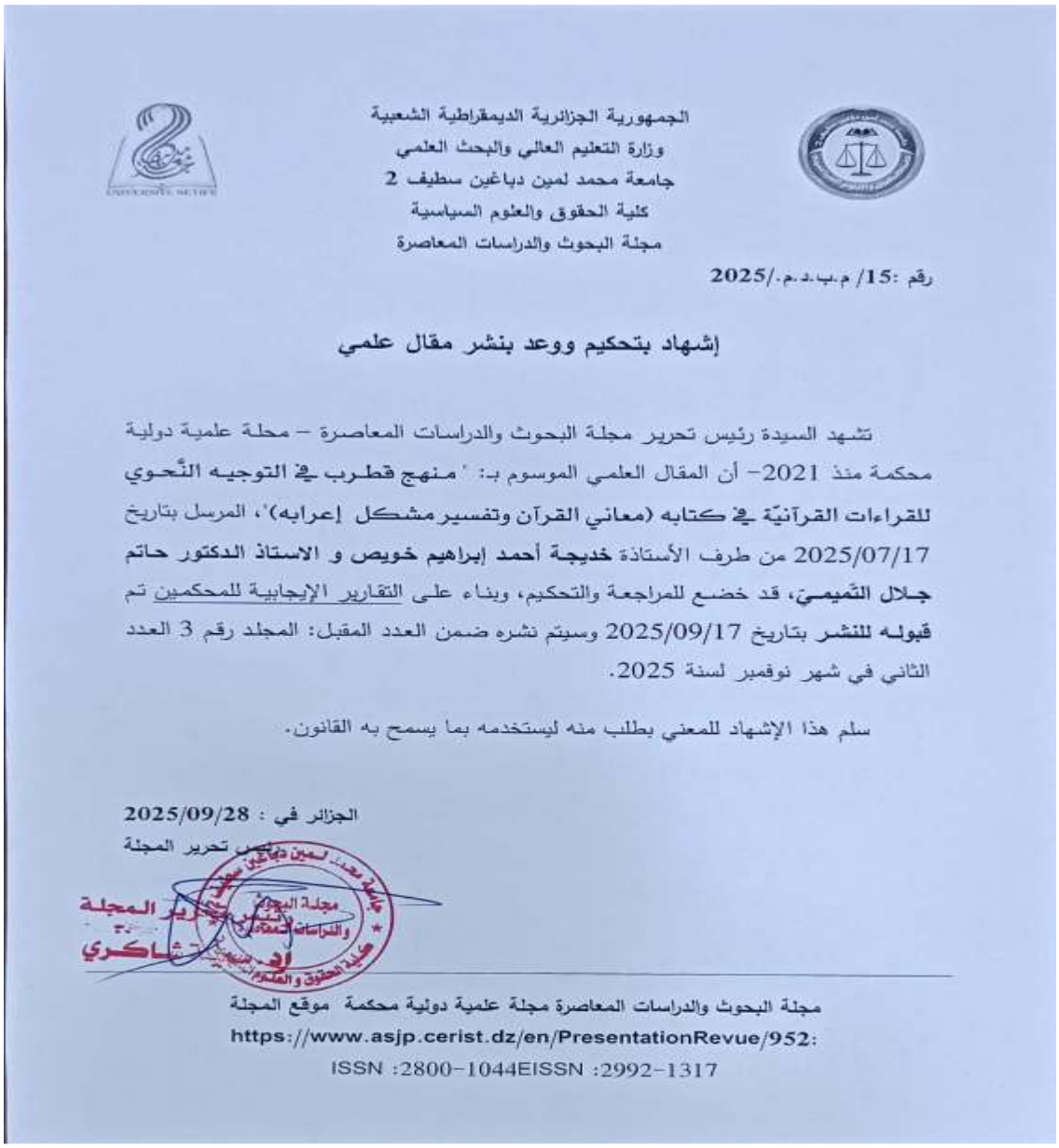

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2
كلية الحقوق والعلوم السياسية
مجلة البحوث والدراسات المعاصرة

رقم :15/ م.ب.د.م./2025

إشهاد بتحكيم ووعد بنشر مقال علمي

تشهد السيدة رئيس تحرير مجلة البحوث والدراسات المعاصرة – مجلة علمية دولية محكمة منذ 2021– أن المقال العلمي الموسوم بـ: "**منهج قطرب في التوجيه النّحوي للقراءات القرآنيّة في كتابه (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)**"، المرسل بتاريخ 2025/07/17 من طرف الأستاذة **خديجة أحمد إبراهيم خويص و الاستاذ الدكتور حاتم جلال التّميمي**، قد خضع للمراجعة والتحكيم، وبناء على التقارير الإيجابية للمحكمين تم **قبوله للنشر** بتاريخ 2025/09/17 وسيتم نشره ضمن العدد المقبل: المجلد رقم 3 العدد الثاني في شهر نوفمبر لسنة 2025.

سلم هذا الإشهاد للمعني بطلب منه ليستخدمه بما يسمح به القانون.

الجزائر في : 2025/09/28
رئيس تحرير المجلة

مجلة البحوث والدراسات المعاصرة مجلة علمية دولية محكمة موقع المجلة
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/952:
ISSN :2800-1044EISSN :2992-1317

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

QATRIB'S APPROACH TO PRESENTING AND INTERPRETING QUR'ANIC READINGS IN HIS WORK THE MEANINGS OF THE QUR'AN AND THE INTERPRETATION OF ITS SYNTACTIC PROBLEMS

By
Khadeja Ahmad Ibraheem Khwies

Supervisor
Prof. Hatem Jalal Al-Tamimi

This Desertation is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Ph.D Jurisprudence and its Foundations, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2025

QATRIB'S APPROACH TO PRESENTING AND INTERPRETING QUR'ANIC READINGS IN HIS WORK THE MEANINGS OF THE QUR'AN AND THE INTERPRETATION OF ITS SYNTACTIC PROBLEMS

By
Khadeja Ahmad Ibraheem Khwies
Supervisor
Prof. Hatem Jalal Al-Tamimi

Abstract

This research examines the methodology of Qatrab in studying Quranic recitations in his book: The Meanings, the Interpretation and the Syntax of The Quran. The book includes the recurrent and infrequent recitations in the first half from Surat AlFatiha to Surat Taha.

One of the reasons for selecting this topic is that Qutrub's book was only recently published and edited; therefore, many aspects of it still require thorough investigation, among them the issue of Qur'anic readings. Moreover, the book contains a substantial number of readings and their interpretations—occupying more than a third of the work—which makes them worthy of study. Given that Qutrub was among the earliest authors to write on Qur'anic readings and their interpretation, it is essential to examine his approach to better understand the early development of this discipline during his time.

The study aims to identify Qutrub's methodology in citing Qur'anic readings, attributing them to their transmitters, and explaining them in ways that expand and enrich the meanings. It also seeks to examine his methods of arguing for the validity of the readings and his overall stance toward them.

In preparing this study, both the inductive method and the descriptive-analytical method were employed.

The research introduces the field of Qur'anic readings and the prominent readers, as well as Qutrub, his book, its sources, and the key figures who transmitted from him. It also addresses Qutrub's methodology in citing readings, the extent to which he considered the conditions of an accepted reading, his approach in listing the variants and attributing them to their sources, his treatment of the foundational principles and detailed variants of the readings, and his methods of interpretation and argumentation.

The study reached a number of conclusions, the most significant of which are:

Qutrub's writings on Qur'anic readings date from a period when the ten canonical readings—and even the seven—had not yet been firmly established. Consequently, he did not mention all the readings, nor did he attribute them to all the recognized readers. In his time, the distinction between canonical and irregular readings was not yet fully drawn, nor were the criteria for accepted readings fixed.

Qutrub attributed readings to a wide range of Companions, Successors, and their students. He cited some of the ten canonical readers, though not all, and never referred to any of their transmitters. He also recorded readings associated with those known for irregular variants.

Qutrub is considered among the early pioneers in the field of interpreting Qur'anic readings. His book is remarkably rich in this respect, offering lexical, phonological, morphological, grammatical, and rhetorical explanations. His interpretations became a reference point for later scholars.

Qutrub supported Qur'anic readings through multiple lines of argumentation. At times, he gave preference to certain canonical readings over others, justifying his choice with specific reasoning. On some occasions, he weakened or even deemed certain canonical readings irregular, though such cases are relatively few.

Among the key recommendations of the study are:

A comparative analysis between Qutrub's interpretation of the readings and that of scholars who preceded him.

Investigation of the cases where later scholars of Qur'anic readings and exegetes relied on Qutrub's interpretations.

Examination of the irregular readings cited by Qutrub and his interpretation of them.

A focused study on the features of early Qur'anic reading scholarship during Qutrub's era, based on his Ma‧ānī al-Qur‧ān.

Keywords: Meaning of the Qur'an Qur'anic Reading Qutrob Grammatical Interpretation.